أعلام المسلمين

٣٥



إمامٌ مجتهدٌ ومحدِّثٌ فقيهٌ ولُغويٌّ بارعٌ

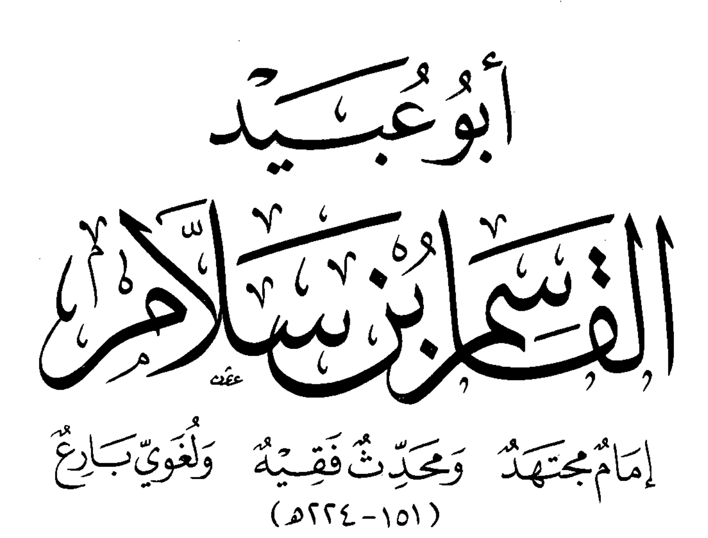
تأليف

سائد بكداش



دار القلم

دمشق


أبو عبيد
القاسم بن سلام
إمام مجتهد ومحدث فقيه ولغوي بارع
(١٥١-٢٢٤هـ)

سائد بكداش

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م



دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١

هذا الرجل

● «أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً، وأجمعنا علماً، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا».

من قول الإمام إسحاق بن راهويه
المتوفى سنة /٢٣٨/ هـ

● «إنَّ الله لا يستَحْيي مِن الحق، أبو عبيد أعلمُ منِّي ومن ابن حنبل والشافعي».

من قول الإمام إسحق بن راهويه

● «أبو عبيد أستاذ، وهو ممَّن يزداد عندنا كلَّ يوم خيراً».

من قول الإمام أحمد بن حنبل
المتوفى سنة /٢٤١/ هـ

● «كان أبو عبيد أحدَ أئمة الدنيا، صاحب حديث وفقه، ودين وورع، ومعرفة بالأدب، وأيام الناس، جَمَعَ وصنَّف واختار، وذبَّ عن الحديث، ونَصَرَ وقَمَع مَنْ خالفه، وحادَ عنه».

من قول الإمام ابن حبان
المتوفى سنة /٣٥٤/ هـ

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقـــدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخِرين، سيدنا محمدٍ النبيِّ الأمين، وعلى آل بيتـه الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن صحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإنَّ أخبار الأخيار دواءٌ للقلوب، وجِلاءٌ للألباب من الدنس والعيوب، «وإنَّ النفسَ تستروح إلى مطالعـة أخبار من تقدَّم، والمطَّلِعُ على أخبار من دَرَج، ووقائع من غابَ في غابِ الموت وما خَرَج، ومآثر من رقى إلى سماء السيادة وعرج، يعود كأنه عاصر أولئك، وجلس معهم على نمارق الأسرَّة، واتّكأ بينهم على وسائد الأرائك، وأفاد ذلك حَزماً وعزماً، وموعظة وعلماً، وهمّة تذهب هَمّاً، وبياناً يزيل وَهْناً ووَهَماً»[1]، وعوناً للاقتداء بهم في جميل الخصال، ونبيل المآثر والفعال.

جمالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياة وهُمْ
بعدَ الممات جمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ[2]

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ١/٣.

(٢) فهرس الفهارس لمحدث المغرب السيد عبد الحي الكتاني ١/٥١.

وإنَّ مِن أَوْلىٰ مَن جُمعت سيرته، ونُشرت أخباره الإمام البحر أبو عبيد القاسم بن سلاَّم، المقرىء المفسِّر، الحافظ المحدث الثقة، القاضي الفقيه المجتهد، اللغوي النحوي، المؤرِّخ النسَّابة، وأحد أئمة الدنيا علماً وديناً وحفظاً.

الهروي مولداً، البغدادي موطناً، المكي وفاة، المولود سنة إحدى وخمسين ومائة /١٥١/ من هجرة المصطفى ﷺ، والمتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين /٢٢٤/ للهجرة.

لقد بدأت رحلتي مع أبي عبيد، وتتبع أخباره وأحواله، حينما يسَّر الله لي كتابة رسالة جامعية عن حياة أبي عبيد العلمية والعملية، وجمع آرائه الفقهية التي صرّح بها في كتابه «غريب الحديث»، ومقارنتها بآراء أئمة المذاهب الأربعة، مع ذكر أدلة كل قول. قدَّمتها في جامعة أم القرى بمكة المكرمة لنَيْل شهادة الماجستير في الفقه، وكان المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور عبد الرحمٰن محمد عبد القادر، حفظه الله بخير وعافية.

وبعد أن منَّ الله عليَّ بإكمالها، ومناقشتها في ذي القعدة سنة /١٤٠٨/، رأيت إفراد ترجمة أبي عبيد في كتاب خاص، يقف المطَّلع من خلاله على سيرة هذا الإمام العَلَم، وآثاره العلمية، وأخباره العملية، لينفع الله من يسمعها، ويقتدي بها، وليكون ذلك حَلْقة وَصْل بين حاضرنا وماضينا المشرق، فهناك فجوة وجفوة كبيرة بيننا وبين رجال تاريخنا الزاهر، وسيرهم وأخبارهم.

فرأيت لهذا كله إحياءَ ونَشْرَ مناقب وأخبار أبي عبيد، وبَعْثَ ذكره من جديد عسىٰ الله أن ينفحنا برحمة من عنده، فقد قال

الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله /١٩٨/ هـ: كان يقال: تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين[١].

وأيضاً فإنه لم يُفرِدْ أحد ـ فيما أعلم ـ كتاباً خاصاً في ترجمته، وما كُتِب عنه لم يكن جامعاً مستوفياً.

وقد حاولت تقصّي وجمع كل ما كُتِب عن أبي عبيد، مما يسَّر الله لي الوقوف عليه، مما كتبه الأقدمون والمعاصرون[٢]، ومما وجدته منثوراً في غير مظانّه، وما تكشَّف لي من دراسة كتبه وحياته.

كل هذا مع التثبت والتأكد لِمَا أقف عليه، بالرجوع إلى المصادر الأصيلة المنقول عنها، فكم من أمور تتكشَّف بمراجعة الأصول، من إزالة أوهام وأغلاط يتابع فيها اللاحق السابق.

وقد ألحقت زيادات كثيرة على ما كتبْتُه أولاً في الرسالة المقدَّمة للجامعة، يسّر الله الوقوف عليها فيما بعد.

كما أني رتَّبْتُ أبواب وفصول هذه الترجمة ترتيباً جديداً، على غير ما كانت عليه في السابق، لفوائد رأيتها في ذلك.

وجعلت الترجمة هذه في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

---

(١) مسائل الإمام أحمد، لأبي داود ص/٢٨٣.

(٢) من أجود مَنْ كتب عنه من المعاصرين:

ـ الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه لكتاب «الخطب والمواعظ» لأبي عبيد. =

أما **الباب الأول**، فكان عن حياة أبي عبيد، وشمل أربعة فصول:

الفصل الأول: جوانب من الحياة التي عاصرها أبو عبيد.

الفصل الثاني: حياة أبي عبيد الشخصية.

الفصل الثالث: شيوخه وتلاميذه.

الفصل الرابع: شمائله وخصاله، وأخلاقه العلمية والعملية.

أما **الباب الثاني**، فقد تضمَّن الكلام عن علومه وآثاره، ومنزلته العلمية في تلك العلوم، ومصنفاته في كل منها، مقسِّماً ذلك على فصول عديدة.

أما **الباب الثالث**، فكان عن فقه أبي عبيد، والأدلة على اجتهاده، وملامح عامة عن فقهه وأصوله، مع ذكر نماذج من فقهه، مقسِّماً ذلك على عدة فصول.

= ـ الدكتور عبد الصمد بكر عابد في مقدمة رسالته للدكتوراه «تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الأموال لأبي عبيد»، المقدّمة في جامعة أم القرى، فرع الكتاب والسنة.

ـ الدكتور حسين محمد شرف في مقدمة تحقيقه لكتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد، طبعة مصر.

ـ وأخيراً وأنا أصحح التجربة الأولى من هذا الكتاب، وقفت على رسالة دكتوراه بعنوان «فقه أبي عبيد القاسم بن سلام» جمع وترتيب د. رجا عابد المطرفي، نوقشت في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في ذي القعدة سنة/ ١٤١٠ هـ جمع فيها المؤلف ـ جمعاً طيباً، مع جهد كبير مشكور ـ أقوال أبي عبيد المتفرقة في كتبه، وكتب فقه الخلاف، مقارناً لها بأقوال فقهاء المذاهب الأربعة مع التدليل لكل، وقدّم بترجمة حسنة لأبي عبيد، وقد جاءت الرسالة في مجلدين /١٥٠٠/ صفحة.

وقبل الختام أقول: ولا أدّعي أن عملي هذا براء من العيب والنقص، لأنه من عمل البشر، وأتمثّل بقول الإمام الخطابي رحمه الله ـ ٣٨٨ هـ ـ في مقدمة كتابه «غريب الحديث» ص/ ٤٩ «فأما سائر ما تكلمنا عليه مما استدركناه بمبلغ أفهامنا، وأخذناه عن أمثالنا، فإنا أحقاء بألا نزكّيه، وألا نؤكد الثقة به، وكلٌّ من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره، فنحن نناشده الله في إصلاحه، وأداء حق النصيحة فيه، فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ، إلا أن يعصمه الله بتوفيقه، ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه، إنه جواد وهوب».

وفي الختام أشكر كلَّ من أسدى إليَّ معروفاً أو نصحاً أو فائدة من مشايخي وأساتذتي وإخواني، سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يحفظهم بخير وعافية. كما أسأله سبحانه أن يتقبل مني عملي، وأن يجعله ذخراً لي يوم الدين، وسبباً لنيل رضاه يوم القدوم عليه، وأن ينفع به، ويكتب له القبول.

وأسأله أن يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا وأهلينا وذرياتنا وللمسلمين والمسلمات، إنه خير الغافرين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

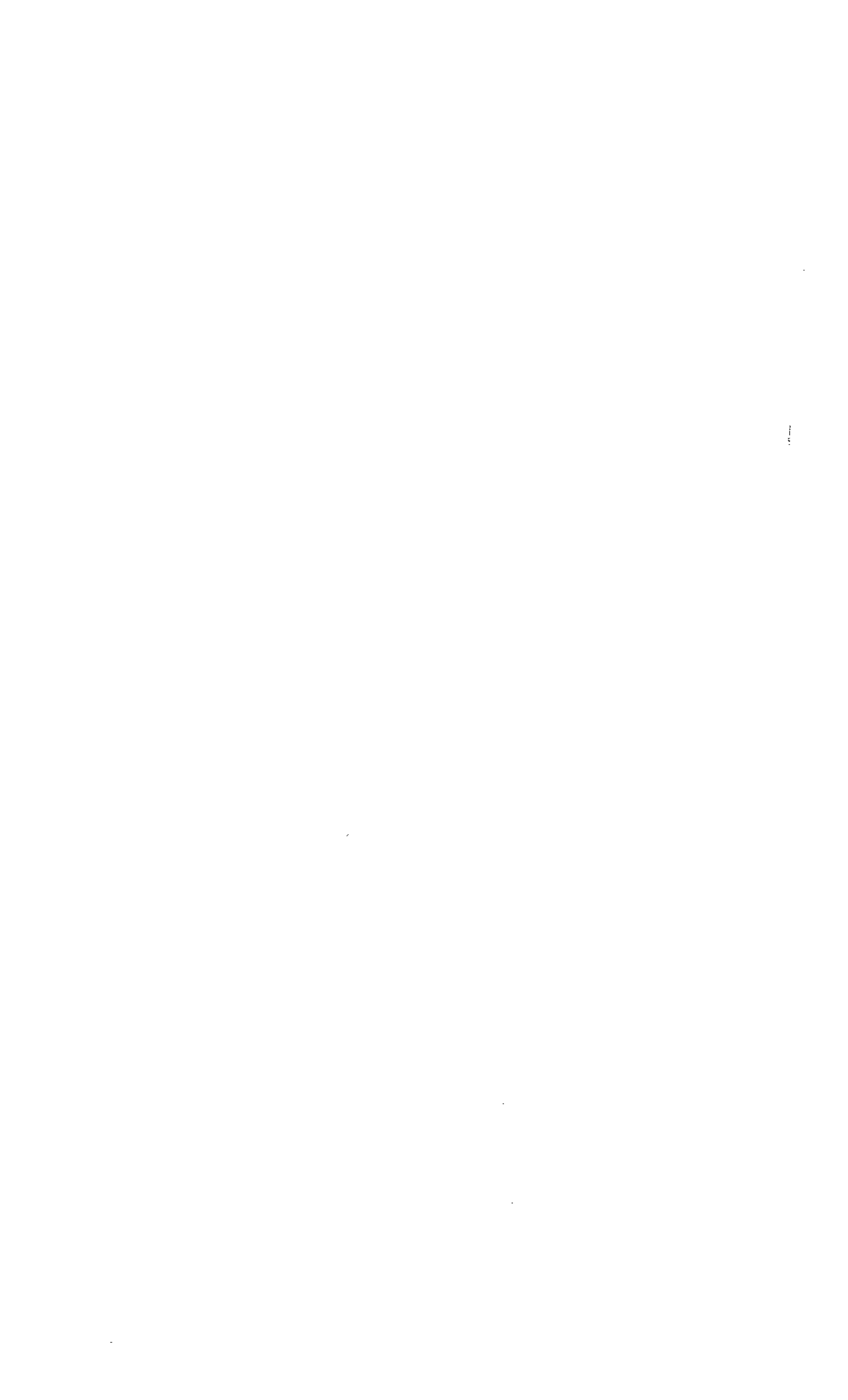
في مكة المكرمة

الخميس ٦ من ربيع الأول، سنة ١٤١٠ هـ

سائد محمد يحيى بكداش



البَابُ الأوَّل
حَيَاةُ أَبِي عُبَيْدٍ



الفَصل الأوَّل

جوانب من الحياة التي عاصرها أبو عُبَيد

تمهيـــد:

قبل الكلام عن شخصية أبي عبيد، أُلقي نظرة عجلى، يُتطلَّع من خلالها علىٰ العصر الذي عاش فيه أبو عبيد، وذلك من جانب الحياة السياسية، والاجتماعية، والعلمية، ليتكون لدى قارىء سيرة أبي عبيد فكرة موجزة عن سَيْر الحياة في تلك الحقبة من الزمن، والتي لها أثر كبير واضح في حياة من يعايشها، ولا سيما العلماء والوجهاء.

الحيـاة السياسيـة:

عاش أبو عبيد في العصر العباسي الأول (١٣٢ هـ - ٢٣٢ هـ)، حيث ولد سنة /١٥١/ هـ، وتوفي سنة /٢٢٤/ هـ.

وعاصر في هذه المدة الزمنية، سبعة من الخلفاء العباسيين، من لدن المنصور المتوفىٰ سنة /١٥٨ هـ/ إلى زمن المعتصم المتوفىٰ سنة /٢٢٧ هـ/.

فعاصر وهو طفل صغير، أبا جعفر المنصور، عبد الله بن محمد ابن علي، ثاني خلفاء بني العباس بعد أبي العباس السفاح المتوفىٰ سنة /١٣٦ هـ/، وفي هذه السنة كان تولي أبي جعفر، وهو الذي

بنىٰ دارَ السلام بغداد، وجعلها دار ملكه، وكـانت مدة تـوليه /١٣٦ ـ ١٥٨ هـ/[1].

٢ ـ المهدي، محمد بن عبد الله، المتوفىٰ سنة /١٦٩ هـ/، ومدة توليه /١٥٨ ـ ١٦٩ هـ/.

٣ ـ الهادي، موسى بن محمد، المتوفىٰ سنة /١٧٠ هـ/، ومدة توليه /١٦٩ ـ ١٧٠ هـ/.

٤ ـ الرشيد، هارون بن محمد، المتوفىٰ سنة /١٩٣ هـ/، ومدة توليه /١٧٠ ـ ١٩٣ هـ/.

٥ ـ الأمين، محمد بن هارون، المتوفىٰ سنة /١٩٨ هـ/، ومدة توليه /١٩٣ ـ ١٩٨ هـ/.

٦ ـ المأمون، عبد الله بن هارون، المتوفىٰ سنة /٢١٨ هـ/، ومدة توليه /١٩٨ ـ ٢١٨ هـ/.

٧ ـ المعتصم، محمد بن هارون، المتوفىٰ سنة /٢٢٧ هـ/، ومدة توليه /٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ/.

إنَّ هذه المدة التي عاصرها أبو عبيد، كانت أيام عزِّ الدولة العباسية وازدهارها، وأرقى عصورها وأقواها، فقد استقر سلطان الدولة، وقويت شوكتها، ونفذ أمرها إلى جميع الأمصار، وخاصةً في عهد هارون الرشيد، ووُسِم ذلك العصر بالعصر الذهبي، لِمَا بلغ من استقرار سياسي، وتقدم حضاري.

(١) تاريخ بغداد ١٠/٥٣، فوات الوفيات ٢/٢١٦.

ومعلوم كم للاستقرار السياسي من أثر في التقدم والرقي في مختلف جوانب الحياة[1].

الحيـاة الاجتماعيـة:

كان لاعتماد الخلفاء العباسيين على الموالي، من غير العرب، أثر كبير في الحياة الاجتماعية، فالناس خليط من شعوب شتىٰ، من العرب، والفرس، والترك، والروم، والبربر، وغيرهم.

وكان نتيجة لهذا، دخول كثير من العادات الاجتماعية غيـر العربية إلى بلاد العرب، وصُبِغَتْ مظاهر الحياة بمظهر حضاري جديد، مزيج بين حضارات شعوب متعددة.

كما شبَّ في هذا الجو من اختلاط الشعوب، مِلَلٌ ونِحَل متفرقة، وأحزاب وطوائف متعددة، أدَّت إلى ظهور فِتَن ومِحَن.

فقَوِيَت الشعوبية التي تمجّد الفرس وتُبْغض العرب، ونشطت الفِرَق المخالفة لأهل السنة من معتزلة وخوارج وشيعة وروافض وغيرها.

أما الحضارة الاقتصادية، فقد اعتنى الخلفاء بها عناية خاصة، حتى إنه كان من حسن إدارة الرشيد للدولة اقتصادياً، أن طلب من أبي يوسف ـ صاحب أبي حنيفة، وقاضي القضاة في زمنه ـ أن

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير الجزء السادس، البداية والنهاية، الجزء العاشر، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) لشوقي ضيف ص/٩ ـ ٣٣/، فقد تحدث عن الحياة السياسية في ذلك العصر بشكل مفصل، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم حسن ٢/٨٥.

يؤلِّف له كتاباً في السياسة الاقتصادية للدولة، فألَّف له كتاب «الخراج».

كما كان للخلفاء اعتناء بالزراعة والتجارة والصناعة، واهتموا بها اهتماماً بالغاً حتى انتشر الثراء والترف، وعلى الأخص في طبقة الأمراء والوزراء. كما انتشر نتيجة للفتوحات المتتالية الرقيق والجواري بكثرة كاثرة، وكان للجواري أثر بعيد الغَوْر في الحياة الاجتماعية على مستوى جميع الطبقات.

ومع هذا الثراء والترف، وانخراط كثيرين في ذلك، فقد ساد عند آخرين الزهد والورع[1].

الحيـاة العلميـة:

تعتبر المدة الزمنية التي عاصرها أبو عبيد من أثرى فترات التاريخ العلمي للحضارة الإسلامية.

فقد برز في هذا العصر علماء أفذاذ، نشأت على أيديهم علوم متعددة، ابتكروها وطوَّروها، وظهرت التخصصات في علوم معيّنة إلى جانب التدوين والتأليف، وانتشر العلم في جميع الطبقات، فقد جعل الخلفاء والأمراء من مجالسهم ندوات علمية يحضرها العلماء والأدباء والشعراء، مكثرين من المكافآت والعطايا لهم. كما شاع العلم في المساجد، حلقات حلقات، وانتشرت الرحلة في

---

(١) انظر الحياة الاجتماعية في الجزء الثامن من تاريخ الطبري، العصر العباسي الأول من كتاب ضحى الإسلام لأحمد أمين ج ١ ص/٥ ـ ١٣٧/، العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ص/٤٤ ـ ٨٨/.

طلب العلم، وكان من أبرز السمات العلمية لهذا العصر ظهور المذاهب الفقهية[1].

وجرت في هذا العصر محنة العلماء في مسألة خلق القرآن، وكان الذي أوقد نار هذه الفتنة، الخليفة المأمون، حيث اعتقد القول بذلك اعتقاداً، وتبنّى القولَ بخلق القرآن، مقتنعاً برأي المعتزلة في هذه المسألة أتمّ اقتناع.

وأخذ يدعو العلماء والقضاة والمحدِّثين والرواة إلى القول بخلق القرآن، ويضطهدهم على ذلك.

وكان ذلك في السنة الأخيرة من حياته وخلافته سنة /٢١٨ هـ/.

واستمرت هذه الفتنة من بعد عهد المأمون إلى عهد المعتصم، ثم إلى عهد الواثق، ثم إلى أول عهد المتوكل سنة /**٢٣٢** هـ/، فلما تولى الخلافة، نهى عن القول بخلق القرآن في سنة /**٢٣٤** هـ/، وكتب بذلك إلى الآفاق، فانطفأت الفتنة التي أقلقت الدولة والناس، واستراح الناس، وتنسموا الرحمة بعدما لبثوا في العذاب المهين خمسة عشر عاماً.

ولقي العلماء والمحدثون صنوف الإرهاق طول هذه المدة، حتى حُبِس وعُذِّبَ وقُتِل في هذه المحنة خلائق لا يحصون كثرة.

---

(١) انظر الحركة العلمية في الجزء الثامن من تاريخ الطبري، العصر العباسي الأول من كتاب «ضحى الإسلام»، أحمد أمين ج ٢ ص /١ ـ ٧٣/، العصر العباسي الأول، لشوقي ضيف ص/٩٨/.

وصارت هذه المحنة هي الشغل الشاغل للدولة والناس، خاصتهم وعامتهم، وأصبحت حديث مجالسهم وأنديتهم، وحاضرتهم وباديتهم، في العراق ومصر والشام وفارس، وغيرها من البلدان.

وكان لها من النتائج، أن أصبحت مدعاة خلاف وشقاق عريض، بين كثيرين من أهل العلم، واتُّخِذَت أداة انتقام وإيذاء، يرمي بها بعض الناس خصومهم ظلماً وعدواناً للنيل منهم[1].

ولا يخفى كم كان لهذا كله من أثر في الحياة العلمية، والاجتماعية والسياسية.

وهكذا بعد هذه النظرة العاجلة، تجد أن تلك الحقبة من الزمن، كانت من أزهى العصور حضارياً، وسياسياً، وعلمياً، وفي كل جانب من جوانب الحياة.

وهيّأ الله الأسباب لأبي عبيد، من الاستقرار السياسي، والتقدم الحضاري الواسع، والإبداع العلمي في مختلف الفنون وغيرها من الأسباب، ليستفيد من ذلك كله، ويسمو ليصبح إماماً من الأئمة.

كما أنه خرج من بين تشعبات الحياة الاجتماعية وما حوت، إماماً عَدْلاً وَسَطاً، آخذاً ما صَفَا، تاركاً ما كَدَر.

---

(١) انظر رسالة «مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل» لفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

الفَصْل الثَّاني

أبو عُبَيد القَاسِم بن سَلّام

المبحث الأول

حياته الشخصية

اسمه - كنيته - نَسَبُه - أسرته:

هو القاسم بن سلّام[1] بن عبد الله[2]، يكنى بأبي عبيد[3]، البغدادي[4]، وهو في الأصل من أبناء خراسان[5]، من مدينة

(١) إلى هذا الحد أجمع كل من ترجم له، وسلّام بتشديد اللام، كما في وفيات الأعيان ٤/٦٠، طبقات الشافعية الكبرى ٢/١٥٣، تقريب التهذيب ص/٤٥٠ ، المغني في ضبط أسماء الرجال للفتّني ص/١٣٠/.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٤٩٠، وقد انفرد الذهبي رحمه الله - فيما وقفت عليه - بذكر اسم جده، أما ما ذكره ابن النديم في الفهرست ص/١٠٦/ وتابعه غير واحد أن اسم جده (مسكين) فهذا جد القاسم بن سلام المتوفى سنة /٢٢٨ هـ/ كما في تقريب التهذيب ص /٤٥٠/.

(٣) ذكر له هذه الكنية كل من ترجم له، وهي بالتصغير بدون هاء، أما شيخه في اللغة مَعْمَر بن المثنَّى المتوفىٰ سنة /٢٠٩ هـ/ فكنيته أبو عبيدة، بزيادة التاء المربوطة.

(٤) نِسْبَةً إلى بغداد، لإقامته فيها، واستيطانها بعد مغادرته هراة وطنه الأصلي، ذُكِرَتْ له هذه النسبة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/١١١، تاريخ بغداد ١٢/٤١٥، تذكرة الحفاظ ٢/١٧، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥ وغيرها.

(٥) المعارف لابن قتيبة ص/٥٤٩/، طبقات ابن سعد ٧/٣٥٥، تاريخ بغداد ١٢/٤١٥، وغيرها. ولذا تجد بعض من ترجم لأبي عبيد نَسَبه لها فقال =

هَراة[1]، التُّركي[2]، مولى[3] الأَزْد[4]، ومولى الأنصار[5] الخُزَاعي[6].

= (الخراساني) كما في غاية النهاية، لابن الجزري ٢/١٧.
وخراسان بلاد واسعة، ومملكة عظيمة، وكراسيّها أربعة: نيسابور، ومرو، وبلخ، وهراة. والباقي مدن كبار.
معجم البلدان ٢/٣٥٠، وفيات الأعيان ٣/٣٤٧، عند ترجمته لعلي الهروي.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ وغيره، نقلاً عن أخص تلاميذ أبي عبيد علي بن عبدالعزيز البغوي، أن أبا عبيد ولد بهراة وهي بفتح الهاء، مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان كما في معجم البلدان ٥/٣٩٦، ويقع ربع هراة برمته في البلاد المعروفة اليوم بأفغانستان، كما في بلدان الخلافة الشرقية ص/٤٤٩/.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/٣٢٠، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٢، نِسْبة إلى الترك بضم التاء، وهم معروفون. اللباب لابن الأثير ١/٢١٢، تاج العروس للزبيدي (ترك).

(٣) المولى هو المعتِق والمعتَق، كما في مختار الصحاح (ولي). وفي تهذيب اللغة للأزهري (ولي): «المولى هو المعتَق انتسب بنسبك ولهذا قيل للمعتِقين الموالي» اهـ.

(٤) المعارف لابن قتيبة ص/٥٤٩/، طبقات النحويين للزبيدي ص/١٩٩/، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، وغيرها. والأزد جرثومة من جراثيم قحطان ـ أي أصلها من قحطان ـ وافترقت الأزد على نحو سبع وعشرين قبيلة، فمنهم الأنصار، وهم حَيَّان الأوس والخزرج». اهـ كما في الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص/١٠١/.

(٥) معرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٧٠، غاية النهاية ٢/١٧ ـ ١٨، العقد الثمين للفاسي ٤/٣٣، وهي نسبة للأنصار قبيلة من الأزد كما تقدم.

(٦) طبقات النحويين للزبيدي ص/١٩٩/، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي المعري ص/١٩٧/، وهي نسبة إلى خزاعة، وخزاعة حي من الأزد من قحطان، نهاية الأرب ص/٢٤٤/، الإنباه لابن عبد البر ص/٨١ ـ ٨٥/، تاج العروس (خزع). =

أسرتـــه:

لم يذكر كل من ترجم لأبي عبيد ـ فيما وقفت عليه ـ عن أسرته وحياته الاجتماعية شيئاً. كيف نشأ؟ تزوج أم لا؟ هل أنجب؟ لم يذكروا عن هذا شيئاً، كل ما وقفت عليه عن أسرته أنَّ أباه سلاّماً كان عبداً روميّاً لرجل من هراة.

«ويُحكى أن سلاّماً خرج يوماً وأبو عبيد مع ابن مولاه في الكُتَّاب، فقال للمعلم: علِّمي القاسم فإنها كيِّسة»[1]. هكـذا بصيغة المؤنث في خطابه للمعلم وفي حديثه عن ابنه، وهذا دليل

= «والحي من أحياء العرب يقع على شعب يجمع القبائل» تهذيب اللغة (حي).

أما أصل خزاعة فقد ذكره الزبيدي في تاج العروس (خزع) فقال: «قال ابن الكلبي: ولدَ حارثةُ بنُ عمرو مزيقياءَ بن عامر ـ وهو ماء السماء ـ ربيعةَ، وهو لُحَىٰ وأفصىٰ وعدياً وكعباً، وهم خزاعة، وأَمهم بنت أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر. فولد ربيعةُ عمراً، وهو الذي بحر البحيرة، وسيّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وهو خزاعة ـ أي عمرو بن ربيعة ـ ومنه تفرقت خزاعة» اهـ.

وظاهر هذا النص أن (خزاعة) كان يطلق على أولاد حارثة، ثم خُصَّ بعمرو ابن ربيعة وأولاده. والله أعلم.

وبهذا كله يتضح أن الرجل الهروي، الذي كان والد أبي عبيد (سلّام) مملوكاً عنده، ثم أعتقه، كان من الأنصار من حي خزاعة من الأزد، وبما أن المولى ينسب بنسب معتِقه ـ كما تقدم في كلام الأزهري ـ فمن نَسَب أبا عبيد ـ ممن ترجموا له ـ للأزد نسَبوه لأصله الأصيل، ومن نسَبَه للأنصار، نسَبَه لقبيلته، ومن نسبه لخزاعة نسَبَه لحيه من العـرب. والله أعلم.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/٢٥٩، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩١ وغيرها.

على أنه أعجمي لا يحسن العربية[1]، ثم أكرم الله هذا الأب بولده الذي رأى في وجهه منذ نعومة أظفاره أمارات النجابة ظاهرة، ودلائل الذكاء واضحة، فحقق الله له ما تفرسه في ابنه، بل أعطاه أكثر بكثير، حتى صار ولده واحداً من أئمة الدنيا.

(١) ومما زاد القصة طرافةً أنَّ محقق كتاب «غريب الحديث»، الطبعة الهندية حين ذكر القصة في مقدمة تحقيقه صفحة /ز ذكر القصة على الوجه الصحيح في اللغة «علِّم القاسم فإنه كيس» بصيغة المذكر!!.

المبحث الثاني
ولادته ـ وفاته (١٥١ ـ ٢٢٤) هـ

أجمع كل من ترجم لأبي عبيد أنه ولد بمدينة هراة، من مملكة خراسان، واختلفوا في سنة ولادته ووفاته.

فقد ذكر الحافظ الذهبي[١] أن مولده كان سنة /١٥٧ هـ/، ونقل ابن خَلِّكان[٢] «عن ابن الجوزي[٣] أن مولده سنة /١٥٠ هـ/، وقال أبو بكر الزبيدي في كتاب التقريظ أن مولده سنة /١٥٤ هـ/»، وذكر العُلَيْمي[٤] أن مولده سنة /١٥٠ هـ/ أو /١٥٤ هـ/.

أما بقية من ترجموا له، فقد ذكروا سنة وفاته، وكم هو عُمِّر، وبطرح الثاني من الأول تعرف سنة ولادته.

لكنهم اختلفوا في كم هو عمِّر، كما اختلفوا في سنة وفاته.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩١.
(٢) وفيات الأعيان ٤/٦٢.
(٣) لم يذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة حين تَرجَم لأبي عبيد سنة ولادته ولعل هذا النقل من «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» والمطبوع منه يبدأ بسنة /٢٥٧ هـ/، وترجمة أبي عبيد في الأجزاء التي لم تطبع بعد، وكذلك لم يذكر أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين مولده.
(٤) المنهج الأحمد ١/١٤٠.

أما عن سنة وفاته ـ وإن اختلف فيها ـ لكن الراجح أنها كانت سنة /٢٢٤ هـ/[١].

وهذا هو ما عليه غالب من ترجم له من كبار الحفاظ، كالبخاري[٢]، والخطيب البغدادي[٣]، وابن عبد البر[٤] وغيرهم رحمهم الله جميعاً، حتى قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[٥]: إنه الأصح.

وهذا هو المنقول عن أخص تلاميذ أبي عبيد، علي بن عبدالعزيز البغوي، كما في طبقات النحويين للزبيدي[٦].

وعن اختلافهم في عمره العامر، فمنهم[٧] من قال: كان عمره

(١) وقيل إن وفاته كانت سنة /٢٢٢ هـ/، وقيل /٢٢٣ هـ/، وقيل /٢٢٥ هـ/، وقيل /٢٣٠ هـ/، ذكر القولين الأولين ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢٦٢/١، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١٣٢/٤، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢٥٨/٢، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٦٢/٤ وغيرها.
وذُكر القول الثالث في تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ص/٢٠٠/، والرابع في إنباه الرواة للقفطي ٢٠/٣، وبغية الوعاة ٢٥٤/٢.

(٢) التاريخ الكبير ١٧٢/٧.

(٣) تاريخ بغداد ٤١٦/١٢.

(٤) الانتقاء ص/١٠٧/.

(٥) تهذيب التهذيب ٣١٦/٨

(٦) ص/٢٠٠/.

(٧) كالخطيب في تاريخ بغداد ٤١٦/١٢، وياقوت في معجم الأدباء ٢٥٤/١٦، والقفطي في إنباه الرواة ٢٠/٣، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١٣٢/٤، وابن الأثير في الكامل ٥٠٩/٦.

عند وفاته /٦٧/ سنة، وعلى هذا تكون ولادته عام /١٥٧ هـ/[١].

ومنهم[٢] من قال: كان عمره /٧٣/ سنة، وعلى هذا تكون ولادته عام /١٥١ هـ/، ومما يرجح القول الثاني بأنّ عمره /٧٣/ سنة وولادته سنة /١٥١ هـ/ ما حكاه الزبيدي رحمه الله في طبقات النحويين[٣] عن «أجلّ أصحاب أبي عبيد، وأثبتهم فيه علي ابن عبد العزيز البغوي»[٤] الذي لازم أبا عبيد آخر عمره في مكة، فهو يخبر أن أبا عبيد عاش ثلاثاً وسبعين سنة[٥].

وبهذا الترجيح تكون ولادته سنة /١٥١ هـ/، ووفاته سنة /٢٢٤ هـ/، وقد عاش /٧٣/ سنة، والله أعلم.

---

(١) وبذا يكون موافقاً لما ذكره الذهبي في السير ٤٩١/١٠ كما تقدم ذكر قوله.

(٢) كالزبيدي في طبقات النحويين ص/٢٠٠/، وابن عبد البر في الانتقاء ص/١٠٧/، وابن الجزري في غاية النهاية ١٨/٢، أما ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٢/١٠ فقال: «وقيل جاوز السبعين».

(٣) ص/٢٠٠/.

(٤) غاية النهاية لابن الجزري ٥٤٩/١، عند ترجمته لعلي بن عبد العزيز البغوي.

(٥) ومما يستأنس به في ترجيح أن ولادته كانت سنة /١٥١ هـ/، ما ذكره ابن الجوزي أن ولادته عام /١٥٠ هـ/، كما نقله عنه ابن خلكان في الوفيات ٦٢/٤.

المبحـث الثالـث

حياتـه العلميـة ورحلاتـه

تلقى أبو عبيد رحمه الله مبادىء العلوم في هراة، مسقط رأسه كما رغب أبوه حين وضعه في الكُتَّاب مع ابن مولاه، ثم رحل من هراة في طلب العلم، وتنقلت به البلاد. فكانت أولى رحلاته إلى العراق: بغداد والكوفة والبصرة وغيرها، تلك المدن التي سَطَع فيها نور العلم وقصدها القاصي والداني، «فطلب العلم، وسمع الحديث، ودرس الأدب، ونظر في الفقه»[1]، وذلك على كبار فقهائها وقرّائها ومحدثيها، وأئمة اللغة من بصريين وكوفيين.

(ويمكن تحديد زمن دخوله بغداد في حدود سنة /١٧٦ هـ/ أو قبلها، ذلك أنه روى عن قاضيها سعيد بن عبد الرحمن الجمحي[2]، المتوفىٰ فيها سنة /١٧٦ هـ/.

كما سمع فيها من الفرج بن فضالة[3]، المتوفى فيها سنة /١٧٧ هـ/.

وكان دخوله الكوفة قبل سنة /١٧٧ هـ/، حيث سمع من

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣.

(٢) وقد روى عنه في كتاب الأموال ص/٢٦٤/ حديث رقم /٧٠٤/، وله ترجمة في تهذيب التهذيب ٤/٥٥ ـ ٥٦.

(٣) وقد روى عنه في كتابه فضائل القرآن ص/٥٦/ حديث رقم /١٢٦/، وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٢/٣٩٣.

شريك بن عبد الله النخعي[1]، قاضيها المتوفىٰ سنة /١٧٧ هـ.

وبعد رمضان من سنة /١٧٩ هـ/ دخل أبو عبيد البصرة، فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه[2] بسنده عن أبي عبيد قال: «دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد، فقدمت فإذا هو قد مات...»، وحماد بن زيد[3] هذا توفي في رمضان سنة /١٧٩ هـ/)[4].

وهكذا كان يتنقل بين بغداد والبصرة والكوفة وغيرها من مدن العراق يسمع من علمائها، ويأخذ عنهم.

وقبل سنة /١٩١ هـ/ رحل إلى الرَّقَّة[5]، وجالس كبار علمائها ومحدثيها، ويحكي لنا هذا هو بنفسه فيقول: «جلست إلى معمّر ابن سليمان[6] بالرقة، وكان من خَيْر مَنْ رأيت»[7].

---

(١) وقد روى عنه في الأموال ص/٦٧/ رقم /١٦٢/، وله ترجمة في تاريخ بغداد ٢٧٩/٩، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٤.

(٢) ٤٠٨/١٢.

(٣) له ترجمة في تهذيب التهذيب ٩/٣.

(٤) تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الأموال، د. عبد الصمد بكر عابد ٢٠/١.

(٥) بفتح أوله وثانيه وتشديده، مدينة مشهورة على الفرات، كما في معجم البلدان ٥٨/٣، وهي معروفة الآن على شاطىء الفرات في سوريا، وبقية من آثار قصر الرشيد فيها ظاهرة.

(٦) معمّر بالتشديد، أبو عبد الله الرقي النخعي، كان من أجلاء المحدثين توفي سنة /١٩١ هـ/. له ترجمة في طبقات ابن سعد ٤٨٦/٧، تقريب التهذيب ص/٥٤١/، رقم /٦٨١٥/.

(٧) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة ص/٢٠١/.

ثم عاد بعد هذه الرحلة إلى خراسان وطنه الأصلي، فعمل هناك مؤدِّباً[1]، لآل هَرْثَمة[2]، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي[3] يؤدب ولده، ثم ولي ثابت طَرَسُوْس[4] ثماني عشرة سنة، فولي أبو عبيد القضاء بطَرَسُوس ثماني عشرة سنة[5]، «ولم يزل معه ومع ولده»[6].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، إنباه الرواة، للقفطي ٣/١٣، وغيرهما.

يقول الجاحظ في البيان والتبيين ١/٢٥٠: «والمعلمون عندي على ضربين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة» اهـ. وقد كان أبو عبيد من هؤلاء الذين ارتفعوا، ونجد ابن قتيبة في المعارف ص/٥٤٩/، لما عدّ المعلمين الذين هم من الأشراف والفقهاء، ذكر منهم أبا عبيد، وأنه كان مؤدِّباً.

(٢) هَرْثَمة بن أعيَن، من كبار قواد هارون الرشيد، ولاه الرشيد مصر سنة /١٧٨ هـ/، ثم ولاه خراسان سنة /١٩١ هـ/، ثم قتله المأمون سنة /٢٠٠ هـ/. انظر تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٨/٣٢٤-٣٢٨، البداية والنهاية ١/٢١٤ ط. دار الكتب العلمية.

(٣) كان ثابت يتولىٰ إمارة الثغور، وحَسُن أثَره فيها، ويُذكر عنه فضل وصلاح، ت/٢٠٨ هـ/. له ترجمته في تاريخ بغداد ٧/١٤٢.

(٤) طَرَسوس بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين، بينهما واو ساكنة وهي مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.

كما في معجم البلدان ٤/٢٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٣/١٩٢.

«والثغر ما يلي دار الحرب، وموضع المخافة من فروج البلدان وقال ابن الأثير: هو الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار» اهـ كما في تاج العروس للزبيدي (ثغر).

(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤١٣، وفي تاريخ بغداد ٧/١٤٢ ذكر أنه تولى الثغور /١٧/ سنة، فهذا الخلاف الحاصل في مدة توليه وسنة وفاته لعله بسبب حساب الكسور وعدمه. والله أعلم.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٤١٥ وغيره.

وكان تَوَلِّي ثابت عام /١٩٢ هـ/[1]، وعلى هذا يكون تاريخ ترك أبي عبيد القضاء عام /٢١٠ هـ/، سنة وفاة ثابت.

وبعد هذه المدة الطويلة في القضاء، عاد أبو عبيد إلى بغداد ثانية وهناك اتصل[2] بعبد الله بن طاهر[3]، والي خراسان.

وكان ابنُ طاهر يجري عليه في الشهر ألفَيْ درهم، «قال أبو العباس أحمد بن يحيى[4]: قدم طاهر بنُ عبد الله بنِ طاهر من خراسان وهو حَدَث في حياة أبيه يريد الحج، فنزل في دار إسحاق ابن إبراهيم[5] فوجَّه إسحاقُ إلى العلماء، فأَحْضرهم ليراهم طاهر،

---

(١) البداية والنهاية ١٠/٢١٤.

(٢) الفهرست لابن النديم ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/١٣، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٤.

(٣) عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، كان سيداً نبيلاً عالي الهمة شهماً، كان أحد الأجواد الأسخياء، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه وقد ولاه الشام، فخرج من بغداد إليها، وبلغ إلى مصر ثم عاد، فولاه إمارة خراسان، فخرج إليها سنة /٢١٤ هـ/. كما في شذرات الذهب ٢/٣١.

وأقام بها حتى مات سنة /٢٣٠ هـ/، ولما عاد أبو عبيد إلى بغداد كان عبد الله بن طاهر فيها سنة /٢١١ هـ/ كما في وفيات الأعيان ٣/٨٧.

وأتوقع أن اتصال أبي عبيد به كان في هذه السنة، ثم استمرت الصلة به، ولم تنقطع، حتى بعد توليه خراسان، وقد توفي أبو عبيد قبله، ورثاه ابنُ طاهر كما سيأتي. له ترجمة في تاريخ بغداد ٩/٤٨٣، وفيات الأعيان ٣/٨٣.

(٤) المعروف بثعلب، العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية وإمام الكوفيين في النحو واللغة (٢٠٠ ـ ٢٩١ هـ)، له ترجمة في وفيات الأعيان ١/١٠٢، تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٦.

(٥) المصعبي الخزاعي، صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، استخلفه المأمون على بغداد سنة /٢١٥ هـ/، وهو الذي كان يطلب =

ويقرأ عليهم، فحضر أصحـاب الحديث والفقـه، وأُحضر ابنُ الأعرابي وأبو نصر صاحب الأصمعي، وَوُجِّه إلى أبي عبيد القاسم ابن سلاَّم في الحضور، فأبى أن يحضر، وقال: العلم يُقصد، فغضب إسحاقُ من قوله ورسالته. وكان عبد الله بن طاهر يجري له في الشهر ألفَيْ درهم، فقطع إسحاق عنه الرزق، وكتب إلى عبد الله بالخبر، فكتب إليه عبدُ الله: قد صدق أبو عبيد في قوله، وقد أضعفت له الرزق من أجل فعله، فأعطه فائِتَه، وأَدِرْ عليه بعد ذلك ما يستحقه»[1].

وكان لهذه المعاملة أثر رائع في العلاقة بين أبي عبيد والأمير عبد الله، «فكان أبو عبيد إذا ألَّف كتاباً أهداه إلى عبد الله بنِ طاهر، فيحمل إليه مالاً خطيراً، استحساناً لذلك»[2].

«ويروى أن أبا عبيد لما ألف كتابه «غريب الحديث» عرضه على عبد الله بن طاهر، فاستحسنه، وقال: إنَّ عقلاً بعث صاحبه على عَمَلِ مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر»[3].

وهكذا نرى أن أبا عبيد عاش حياته مُتَّصلاً بالأمراء والوزراء،

= العلماء، ويمتحنهم في مسألة خلق القرآن، وذلك بأمر المأمون، توفي سنة ٢٣٥ هـ/. له ترجمة في شذرات الذهب ٢/٨٤، الأعلام ١/٢٩٢.

(١) معجم الأدباء ١٦/٢٦٠ - ٢٦١، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، إنباه الرواة ٣/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٦، معجم الأدباء ١٦/٢٥٥، إنباه الرواة ٣/١٦، وفيات الأعيان ٤/٦١ وغيرها.

مع تعفف وتصوُّن ونـزاهة عن التـزلّف إليهم، والوقـوف على أبوابهم. فكان في أول عمره مؤدِّباً لأولادهم، ثم عمل قاضياً مدة طويلة، ثم صاحباً لهم يحترمونه ويقدرون علمه، فكان يتكسب أولاً من عمله مؤدِّباً، ثم قاضياً ثم بما يُجْرِيه عليه ابن طاهر بشكل عام، وبشكل خاص حين يهديه كتبه التي يؤلفها.

وبعد عودة أبي عبيد إلىٰ بغداد من الثغور، واتصاله بعبد الله بن طاهر، لم تطل إقامته فيها، ولم يكتفِ بما حصله من علوم تلك البلاد بل أراد الاستـزادة، شأنـه في ذلك شـأن علماء زمـانه ومحدثيهم.

فرحل من بغداد إلى مصر والشام، بصحبة الإمام يحيـى بنِ معين المتوفىٰ سنة /٢٣٣ هـ/، «ففي سنة /٢١٣ هـ/ قدم مصر مع يحيـى بن معين، وكتب بها وحكى عنه»[١]، كما أنه «قدم دمشق طالبَ علمٍ فسمع بها هشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وحدث عنهما»[٢].

وقد كانت رحلته إلى الشام سنة /٢١٤ هـ/، لسماعه من أحمد

---

(١) تاريخ دمشق ١٤/٣٢٠، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥ ـ ٣١٦ وغيرهما. وقد أشار أبو عبيد إلى زيارته لمصر في كتابه «غريب الحديث» ٤/١٦٨، عند شرحه لحديث عقبة بن عامر، أنه كان يختضب بالصَّبِيْب فقال أبو عبيد:

«يقال إنه ماء ورق السمسم، أو غيره من نبات الأرض، وقد وُصِفَ لي بمصر» ا هـ.

وفي غريب الحديث ١/٢٢٦ إشارة أخرى لزيارته لمصر. وقد نقل هذا وأشار إليه د. رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه للخطب والمواعظ ص/١٢/.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/٣١٩.

ابن خالد الوهبي[1] الحمصي، المتوفى سنة /٢١٤ هـ/، وعمره آنذاك /٦٣/ سنة.

وأيضاً في ترجمة يحيى بن معين[2] - صاحبه في هذه الرحلة - أنه دخل دمشق سنة /٢١٤ هـ/.

وهكذا طلب العلم، وسمع، وكتب في مصر والشام، ثم عاد من رحلته هذه إلى بغداد مرة أخرى[3].

وفي سنة /٢١٩ هـ/[4] خرج إلى مكة حَاجّاً، وأكرمه الله بأداء المناسك، ثم زاده شرفاً، فدخل المدينة المنورة زائراً مسلِّماً، وشأن أبي عبيد في أسفاره كلها شأن العلماء في رحلاتهم، من

---

(١) وقد روى عنه في كتاب الأموال ص/٢٦٨، حديث/٧١٤/، وله ترجمة في التهذيب لابن حجر ١/٢٦.

(٢) مقدمة محقق كتاب تاريخ يحيى بن معين د. أحمد محمد نور سيف ١/٥٤.

(٣) المعارف لابن قتيبة ص/٥٤٩/.

(٤) وقد نص على خروجه إلى مكة سنة /٢١٩ هـ/، الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/٤١٥، تهذيب الأسماء ٢/٢٥٨، صفة الصفوة ٤/١٣٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٧.

وذكر آخرون أنه خرج إلى مكة سنة /٢٢٤/ هـ مثل القِفْطي في إنباه الرواة ٣/١٣، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/٢٦٠.

أما ياقوت في معجم الأدباء ١٦/٢٥٤ فذكر أنه خرج عام /٢١٤ هـ/ ولعله وقع تصحيفاً بالطبع عن /٢٢٤ هـ/ والله أعلم.

ولكن الأقدم والأكثر على أنه خرج سنة /٢١٩ هـ/، وهو الراجح والله أعلم.

ولذا قال ابن عساكر في تاريخه ١٤/٣٢٩ رحل سنة /٢١٩ هـ/ وقيل /٢٢٤ هـ/ بصيغة التضعيف، مقدماً القول الأول بالذكر. وأيضاً أخباره وتلقي تلاميذه عنه في مكة، تدل أنه جلس فيها مدة لا بأس بها، أي حوالي خمس سنوات من سنة /٢١٩ هـ/ إلى سنة /٢٢٤ هـ/.

استزادتهم في العلم حيثما حلّوا وارتحلوا، يفيد ويستفيد، دأبه وحرصه لقاء العلماء، والسماع منهم.

ومما يؤكد رحلته إلى المدينة المنورة واستزادته من العلم فيها، ما حكاه هو في كتاب (غريب الحديث) عند بيانه لحديث حدود حرم المدينة، وهو أنه ﷺ حَرَّم ما بين عَيْر وثَوْر.

«قال أبو عبيد: وهذا حديث أهل العراق، وأهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلاً يقال له ثَوْر، وإنما ثَوْر بمكة، فيرى أنَّ الحديث إنما أصله: (ما بين عَيْر إلى أُحُد).

قال أبو عبيد: سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه... وقالوا: إنما ثور بمكة[1].

وأما عَيْر فبالمدينة معروف، وقد رأيتُه»[2].

ثم عاد أبو عبيد إلى مكة المكرمة، وبقي فيها مجاوراً[3]، إلى

---

(١) تجدر الإشارة هنا والتنبيه، إلى أنَّ جبل ثَوْر الوارد في حديث تحريم المدينة، ذِكْره في الحديث صحيح، لا كما قال أبو عبيد، ففي المدينة المنورة جبل يقال له ثور، وهو جبل صغير خلف أُحُد، كما أنه في مكة جبل ثور.
وقد استشكل هذا الحديث جماعة من فحول العلماء وأكابرهم، كما استشكله أبو عبيد، وذلك لعدم شهرة هذا الجبل في المدينة، وشهرة ثور في مكة، وقد بيَّن هذا الحافظ ابن حجر بياناً شافياً في الفتح ٤/٨٢ ـ ٨٣، وكذلك السمهودي في وفاء الوفا ١/٩٢ ـ ٩٦.

(٢) غريب الحديث ١/٣١٥ ـ ٣١٦.

(٣) البلغة للفيروزأبادي ص/١٨٦/، معجم الأدباء ١٦/٢٥٤، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/٢٦٠، وغيرها.

أن «توفي رحمه الله في المحرم سنة /٢٢٤ هـ/، ودفن بدور جعفر ابن محمد»[١]، في المعلاة مقبرة أهل مكة.

*** ما رُوي في سبب بقاء أبي عبيد بمكة، وعدم عوده إلى العراق:**

«روى أحمد بن نصر الفَرَوي عن محمد بن أسامة عن علي - البغوي - قال: قدم أبو عبيد مكة حاجاً، فلما انقضى حجه، وأراد الانصراف، أكرى إلى العراق ليخرج صبيحة الغد، قال أبو عبيد: فرأيت النبيَّ ﷺ في رؤياي، وهو جالسٌ، وعلى رأسه قوم يحجبونه، والناس يدخلون عليه ويسلِّمون عليه ويصافحونه، قال: فلما دنوتُ أَدخلُ مع الناس مُنِعت، فقلتُ لهم: لِمَ لا تخلّوا بيني وبين رسول الله ﷺ؟ فقالوا لي: لا والله لا تدخل ولا تسلِّم عليه، وأنت غداً خارج إلىٰ العراق. قال: فقلت لهم: إني لا أخرج إذاً، فأخذوا عَهدي، ثم خلُّوا بيني وبين النبي ﷺ، فدخلت وسلمت وصافحت.

قال علي: فلما أصبح أبو عبيد فاسخ كريَّه، وسكن مكة حتى توفي بها، ودفن فيها»[٢].

---

(١) طبقات النحويين للزبيدي ص/٢٠٠/، نقلاً عن أخص تلاميذ أبي عبيد، علي ابن عبد العزيز البغوي، ونقل ذلك أيضاً القفطي في إنباه الرواة ٢١/٣، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٦٢/٤ وغيرهم.

(٢) طبقات النحويين للزبيدي ص/٢٠٠/، إنباه الرواة ٢١/٣، وفيات الأعيان ٦٢/٤، معجم الأدباء ٢٥٦/١٦، شذرات الذهب ٥٥/٢.

الفصل الثالث

شيوخه وتلاميذه

المبحث الأول

شيوخه

لقد أكثر أبو عبيد من الشيوخ الذين أخذ عنهم، إكثاره من تلقي الحديث وتدوينه وجمعه، وإكثاره من العلوم التي تفنن فيها.

وأكتفي هنا بذكر بعض مشاهيرهم، في كل فن اشتهر به، ممن كان لهم الأثر الأكبر فيه[1].

في اللغة:

١ ـ أبو عمرو، إسحاق بن مرار الشيباني، الكوفي، المتوفى سنة /٢١٠ هـ/ وقيل /٢٠٦ هـ/[2].

---

(١) جمع الدكتور عبد الصمد بكر عابد في مقدمة كتابه «تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الأموال» ص /٢٢/، عدد شيوخه الذين روى عنهم في كتابه الأموال، وفضائل القرآن، وما ذكره المترجمون له من مشايخه، فبلغ عددهم /١٤٦/ شيخاً.

ثم جمعتُ أسماء شيوخه الذين روى عنهم في كتابه «الخطب والمواعظ»، وغريب الحديث، والإيمان، والذين لم يذكرهم د. عبد الصمد فبلغوا خمساً وعشرين شيخاً /٢٥/، وبهذا يكون عدد شيوخه /١٧١/. وعسى الله أن ييسِّر لي جمع شيوخه في كتابه الناسخ والمنسوخ، وبقية كتبه.

(٢) جاء ذكر روايته عنه في الفهرست لابن النديم ص /١٠٦/، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، =

٢ ـ الأصمعي، أبو سعيد، عبد الملك بن قريب، البصري، المتوفىٰ سنة /٢١٦ هـ/[١].

٣ ـ الكسائي، علي بن حمزة، الكوفي، أحد القراء السبعة، المتوفىٰ سنة /١٨٩ هـ/[٢].

٤ ـ أبو عبيدة، مَعْمَر بن المثنى، البصري، المتوفىٰ سنة /٢١٠ هـ/ وقيل قبلها[٣].

٥ ـ الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، الكوفي، المتوفىٰ سنة /٢٠٧ هـ/[٤].

في القـراءات:

١ ـ إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، المدني، المتوفىٰ سنة /١٨٠ هـ/[٥].

٢ ـ حجّاج بن محمد المِصِّيصي، الحافظ، أثنى عليه الإمام أحمد

= معجم الأدباء ١٦/٢٥٤ وغيرهم. وله ترجمة في تاريخ بغداد ٦/٣٢٩، وفيات الأعيان ١/٢٠١، شذرات الذهب ٢/٢٣.

(١) ذكر روايته عنه من تقدم في حاشية (٢) من الصفحة السابقة. وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٠/٤١٠، وفيات الأعيان ٣/١٧٠، شذرات الذهب ٢/٣٦.

(٢) ذكر روايته عنه من تقدم في حاشية (٢) من الصفحة السابقة. وله ترجمة في وفيات الأعيان ٣/٢٩٥، شذرات الذهب ١/٣٢١.

(٣) ذكر روايته عنه من تقدم في حاشية (٢) من الصفحة السابقة. وله ترجمة في وفيات الأعيان ٥/٢٣٥، تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٦، شذرات الذهب ٢/٢٤.

(٤) ذكر روايته عنه من تقدم في حاشية (٢) من الصفحة السابقة. وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، وفيات الأعيان ٦/١٧٦، شذرات الذهب ٢/١٩.

(٥) جاء ذكر روايته عنه في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٤٥. له ترجمة في تاريخ بغداد ٦/٢١٨، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٤٤.

جداً، المتوفىٰ سنة /١٩٠ هـ/[١].

٣ ـ شجاع بن أبي نصر البلخي، المقرىء، المتوفىٰ سنة /١٩٠ هـ/[٢].

٤ ـ علي بن حمزة الكِسائي، الكوفي، أحد القراء السبعة، المتوفىٰ سنة /١٨٩ هـ/[٣].

٥ ـ هشام بن عمار، مقرىء أهل دمشق ومحدثهم، المتوفىٰ سنة /٢٤٥ هـ/[٤].

في الحديث:

١ ـ إسماعيل بن عيَّاش، أبو عتبة العنسي، عالم الشام ومحدثها، المتوفىٰ سنة /١٨٢ هـ/[٥].

٢ ـ سفيان بن عيينة الكوفي ثم المكي، محدث الحرم، المتوفىٰ سنة /١٩٨ هـ/[٦].

---

(١) جاء ذكر روايته عنه في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، معرفة القراء الكبار ١/١٧٠، طبقات المفسرين ٢/٣٣، وله ترجمة في تقريب التهذيب ص /١٥٣/ رقم /١١٣٥/، غاية النهاية ١/٢٠٣.

(٢) جاء ذكر روايته عنه في معرفة القراء ١/١٦٢، طبقات المفسرين ٢/٣٣. وله ترجمة في معرفة القراء الكبار ١/١٦٢، تقريب التهذيب ص/٢٦٤/ رقم /٢٧٤٩/.

(٣) وهو من مشايخه في اللغة أيضاً.
وقد جاء ذكر روايته عنه في معرفة القراء الكبار ١/١٢١ وغيره.

(٤) جاء ذكر روايته عنه في تاريخ بغداد ١٢/٤١٣، معرفة القراء ١/١٩٥، له ترجمة في معرفة القراء الكبار ١/١٩٥، سير أعلام النبلاء ١١/٤٢٠، تهذيب التهذيب ١١/٥١.

(٥) جاء ذكر روايته عنه في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥ وغيرهما، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/٢٥٣.

(٦) ذكر روايته عنه من تقدم في حاشية رقم (٢) من هذه الصفحة.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢، وفيات الأعيان ٢/٣٩١.

٣ ـ عبد الرحمن بن مهدي، البصري، من كبار حفاظ الحديث المتوفىٰ سنة /١٩٨ هـ/[١].

٤ ـ عبدالله بن المبارك، أمير المؤمنين في الحديث، المتوفىٰ سنة /١٨١ هـ/[٢].

٥ ـ هشيم بن بشير، الواسطي نزيل بغداد، محدث عصره، المتوفىٰ سنة /١٨٣ هـ/[٣].

٦ ـ يحيى بن سعيد القطان، البصري، من كبار حفاظ الحديث، المتوفىٰ سنة /١٩٨ هـ/[٤].

فـي الفقـه:

لم يُولِ العلماء الذين ترجموا لأبي عبيد الاهتمام بذكر شيوخه الذين تفقَّه عليهم، اهتمامهم بذكر شيوخه في الحديث واللغة، بل كل ما ذكروه من مشايخه في الفقه إمامٌ واحدٌ هو الإمام الشافعي رحمه الله.

---

(١) ذكر روايته عنه من تقدم في حاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة.
له ترجمة في تهذيب التهذيب ٦/٢٧٩، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٠.

(٢) جاء ذكر روايته عنه في طبقات الشافعية الكبرى ٢/١٥٤، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥، وغيرهما.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/٢٧٤، وفيات الأعيان ٣/٣٢.

(٣) جاء ذكر روايته عنه في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، طبقات الشافعية ٢/١٥٤، وغيرهما.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨، تقريب التهذيب، ص/٥٧٤/، برقم /٧٣١٢/.

(٤) جاء ذكر روايته عنه في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥، وغيرهما.
له ترجمة في تقريب التهذيب ص/٥٩١/، برقم /٧٥٥٧/، تهذيب التهذيب ١١/٢١٦.

فهذا ابن عبد البر يذكر أن أبا عبيد صحب الشافعي وكَتَب كتبه[1]، ثم جاء السبكي من بعده، يؤكد تفقه أبي عبيد على الشافعي، ويعده بدون أي ارتياب أنه من أصحاب الشافعي العراقيين[2].

في حين أن ابن حجر[3] ذَكَره فيمن روى عن الشافعي من أقرانه.

ولقد عجبت جداً من صنيع كل مَنْ ترجم لأبي عبيد ـ فيما وقفت عليه ـ من عدم ذكرهم لأهم شيوخه في الفقه، وهو الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة[4] بل لم يكن له عندهم ذكر مطلقاً بين شيوخه، مع أن مصاحبته له، وملازمتَه الطويلة لمجالسه، وروايته، وإكثار أخذه عنه مشهورة لا ينكر ذلك أحد، وهذه الصحبة كانت في أول عمر أبي عبيد، وكان لها أثر بالغ في نضجه الفقهي.

ولا أدري ما هو سبب إغفال ذكر محمد بن الحسن من بين شيوخه جملة، ومن بين شيوخه في الفقه خاصة؟.

---

(١) الانتقاء ص/١٠٧/.

(٢) الطبقات الكبرى للشافعية ٢/١٥٤، ١٥٨، ١٦٠.

(٣) توالي التأنيس ص/١٧٢/.

(٤) الذي نشأ في الكوفة وانتقل إلى بغداد، وتوفي بالرّي سنة /١٨٩ هـ/.
له ترجمة في تاريخ بغداد ٢/١٧٢، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي ص/٥٠، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي ٢/١٣٠، بلوغ الأماني للعلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري.

والحق يقال: إنَّ الإمام محمد بن الحسن هو شيخ للشافعي ولأبي عبيد، تفقَّها عليه، وأخَذَا عنه.

ولو نظرتَ ترجمةَ محمد بن الحسن في أي كتاب من الكتب التي ترجمت له، فإن أول ما يطالعك من تلاميذه الذين أخذوا عنه، وتفقهوا على يديه الشافعي وأبو عبيد.

ولذا كان الأَوْلى عندما يُتَرجم لأبي عبيد، أن يُذكر من أوائل شيوخه ـ خاصة في الفقه ـ محمد بن الحسن، وألا يغفل هذا، اعترافاً بالفضل لأهله.

ومما يذكر في إثبات صحبة أبي عبيد الطويلة لمحمد بن الحسن وتفقهه عليه، وأخذه عنه عدة أمور:

١ ـ ما تقدم أن كلَّ من ترجم لمحمد بن الحسن ذَكَر في طليعة أصحابه أبا عبيد.

٢ ـ إكثار أبي عبيد من الرواية عنه، والسماع منه، وإيراد أقواله التي سمعها منه في تفسير آيات مشكلة، وشرح غريب أحاديث كثيرة، وبيان لفقه أحاديث وآثار عديدة، كما هو واضح في كتاب غريب الحديث[1].

٣ ـ أقواله في وصف حال شيخه كقوله المشهور عنه:

أ ـ «ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن»[2].

---

(١) غريب الحديث ١/٣١، ٧٩، ١٠٢، ٢/٢، ١٧٥، ٢٣٨، ٣/٣٤، ٤/٤٤٥ وغيرها من المواضع حيث صرح تماماً بسماعه منه وأخذه عنه.

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٧٥، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ص/٥٠ ـ ٥١/، النجوم الزاهرة ٢/١٣٠.

فهذا الوصف من أبي عبيد لشيخه محمد بن الحسن، لم يأت هكذا جزافاً بدون معرفة، بل جاء نتيجة صحبة طويلة، وخبرة لعلم شيخه، عرَّفَتْه بهذه الحقيقة، التي ذكرها عن هذا الإمام.

وليست هذه العبارة وأمثالها، مما يوصف به أئمة السلف من قبيل المديح والإطراء، أو المبالغة والتفخيم، بل ما قالوا ذلك إلا عن حقائق تحلَّى بها أولئك الأئمة، وخاصة ما صدر من أوصاف عن أبي عبيد وأمثاله، فليس هؤلاء ممن يكيل المديح جزافاً، والثناء اعتسافاً.

ب ـ «قال أبو عبيد: كنا مع محمد بن الحسن، إذْ أقبل الرشيد، فقام إليه الناس كلهم إلا محمد بن الحسن فإنه لم يقم»[١].

فهو هنا يحكي صورة من سيرة شيخه، أيام ملازمته له، وحضوره عليه.

جـ ـ «عن أبي عبيد قال: قدمت على محمد ـ بن الحسن ـ فرأيت الشافعي رضي الله عنه عنده، فسأله عن شيء، فأجاب، فرضي بالجواب...»[٢].

* وبهذا كله يظهر تماماً أنَّ شيخه الأول الذي فتَّق له الفقه، ودرَّبَه عليه، وكان له الأثر الأكبر في نضجه الفقهي، هو محمد بن الحسن.

---

(١) تاريخ بغداد ١٧٣/٢، أحكام القرآن للجصاص ٩٥/٣ وفيه تمام للقصة.
(٢) مناقب أبي حنيفة للكردري ٤٢٦/٢.

ومما يؤكد هذا أيضاً، أنك تجد الإمام الشافعي رحمه الله، الذي هو من أقران أبي عبيد، وممن شاركه في التفقه على محمد بن الحسن يقول:

«أمنُّ الناس عليَّ في الفقه محمد بن الحسن»(١).

ويقول: «أعانني الله تعالى في العلم برجلين: في الحديث بابن عيينة، وفي الفقه بمحمد»(٢).

ويقول: «فيما رواه عنه أبو عبيد قال: قال الشافعي: لقد كتبت عنه ـ محمد بن الحسن ـ حمل بعير، ولولاه ما لصق بي من العلم شيء»(٣).

ويقول الحافظ الذهبي في ترجمة فقيه العراق الإمام حَمَّاد بن أبي سليمان، المتوفى سنة /١٢٠ هـ/ «فأفقه أهل الكوفة علي وابن مسعود، وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه إبراهيم، وأفقه أصحاب إبراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف، وانتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق وأفقههم محمد، وأفقه أصحاب محمد أبو عبدالله الشافعي رحمهم الله تعالى»(٤).

* وأما ما حكاه السبكي وغيره عن تفقه أبي عبيد على

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٧٦.
(٢) مناقب أبي حنيفة للكردري ٢/٤٢٣.
(٣) مناقب الكردري ٢/٤٢٦، وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/٢٣٦.

الشافعي، فهذا من توسُّع فقهاء المذاهب حين يترجمون لعلماء مذهبهم، حيث يتوسعون في الطبقات، فيتجاذبون كثيراً ممن ليس هو من أهل المذهب، ويدخلونه في طبقات فقهاء المذهب.

* وقد تنبَّه لهذا الجانب الحافظ ابن حجر رحمه الله، ولم يقع فيه، فذكر ممَّن روى عن الشافعي من أقرانه أبا عبيد[1]. وهكذا فمعاصرة أبي عبيد التامّة للشافعي وتفقهُ كلٍّ منهما على محمد بن الحسن، وقَرْن العلماء بينهما في العلم دائماً ـ بل إن منهم من فضَّله على الشافعي ـ كما سيأتي ـ، وأخبار مناظراته مع الشافعي، كل هذا يُظهر لك أنهما إمامان قرينان في السن والعلم والتلقي عن شيخ واحد في الفقه، ويحصل بينهما من الأخذ والعطاء ما يحصل بين الأئمة الكبار في الاستفادة من بعضهم بعضاً.

* ومما يذكر في هذا المجال أن أبا عبيد «أَخَذ من الربيع ـ تلميذ الشافعي[2] ـ كُتُبَ الشافعي فَنَسَخها»[3]، وذلك ليطلع على آراء الشافعي ويكون واقفاً عليها، كما هو دأب أبي عبيد في توسيع دائرة معارفه بسعيه في الاطلاع على غالب آراء من كان قبله، من الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم، حتى آراء معاصريه، وهذه مزيَّة تُذكر لأبي عبيد، وهي ظاهرة كل الظهور في كتبه، كما في الأموال

---

(١) كما في توالي التأنيس ص/١٧٢/ وانظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٣٦١.

(٢) هو الربيع بن سليمان المرادي، صحب الشافعي طويلاً، وأخذ عنه كثيراً وخَدَمه، وكانت الرحلة إليه في كتب الشافعي، توفي بمصر سنة /٢٧٠ هـ/. له ترجمة في الانتقاء لابن عبد البر ص /١١٢/، وفيات الأعيان ٢/٢٩١.

(٣) توالي التأنيس ص/١٥٠/، الانتقاء ص/١٠٧/.

وغيره، حيث يورد في المسألة أقوال الصحابة، والتابعين ومن بعدهم، حتى أقوال معاصريه.

* ومن مشايخ أبي عبيد في الفقه: القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، صاحب أبي حنيفة، المتوفى بالكوفة سنة /١٨٢ هـ/.

حيث جالسه متعلِّماً متفقهاً على يديه، ورَوَى الحديث عنه[١].

وقد قال أبو عبيد عن صحبته لأبي يوسف ومساءلته له: «جالست أبا يوسف، ومحمدَ بنَ الحسن ـ وأكثَرُ علمي أنه قال ـ ويحيى بنَ سعيد وعبدَ الرحمن بنَ مهدي، فما هِبْت أحداً في مسألة، ما هبت أبا عبدا الله أحمدَ بنَ حنبل»[٢].

* وممن يمكن عده من مشايخه في الفقه أيضاً سفيان بن عيينة «الفقيه الإمام الحجة»[٣] محدث الحرم المتوفىٰ سنة /١٩٨ هـ/.

وكذلك شَرِيك بن عبد الله النخعي، قاضي واسط، ثم الكوفة، كان «أحد الأئمة الأعلام، إماماً فقيهاً، ومحدثاً مكثراً»[٤] المتوفىٰ سنة /١٧٧ هـ/ أو /١٧٨ هـ/.

---

(١) كما في غريب الحديث ١/١٩١، ٢٢٤، ٢/١٤١، ٢٣٧، ٣/٣٨٠ وغيرها من المواضع، مصرحاً بسماعه وأخذه عنه.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص/١١٣/.

(٣) تقريب التهذيب ص/٢٤٥/ رقم /٢٤٥١/.
له ترجمة في تهذيب التهذيب ٤/١١٧، تاريخ بغداد ٩/١٧٤، سير النبلاء ٨/٤٥٤، وقد تقدم ذكره بين مشايخه في الحديث ص/٣٩/.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٢٣٢.

هذا ما استطعت ذكره من مشايخه في الفقه، وهو عدد قليل، فالعراق إذ ذاك كانت مهد العلوم ودارها وقد امتلأت بكبار الفقهاء والمحدثين، وإن نشاط أبي عبيد في طلبه للعلم، وإكثاره الرواية عن المحدثين ـ والذين كان من بينهم كبار من فقهاء المحدثين ـ تجعلك تحتم أن له شيوخاً في الفقه، غير ما ذكر سابقاً، وأنه لم يُهتم بذكرهم، والتنويه بأخذه الفقه عنهم.

أو أنهم اعتَبروا أبا عبيد من فقهاء أهل الحديث، فشيوخه في الحديث، شيوخه في الفقه، والله أعلم.

المبحث الثاني
تلاميذه

لما طار صيت أبي عبيد في الآفاق وسارت بتصانيفه الركبان، قصده أناس من أقاصي البلدان للأخذ والتلقي عنه. فرحل إليه عدد غير قليل من أهل العلم، وفيهم كثير من الحفاظ المشهورين، وبعضهم كان من شيوخه وأقرانه، فسمعوا منه، وانتفعوا به، ورووا عنه. وها هو ذا بنفسه يحكي لنا عن تلاميذه، ورحلتهم إليه، وملازمتهم له الشهور الطويلة، فيقول: «كنت في تصنيف هذا الكتاب ـ غريب الحديث ـ أربعين سنة... وأحدكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، أو خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير»[1]!!.

وقال نال أبو عبيد درجة القبول التام، وثناء كبار أئمة عصره، في استحسان الكتابة، والرواية عنه، والأخذ والسماع منه.

فهذا «حمدان بن سهل يقول: سألت يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد، والسماع منه، فتبسَّم وقال: مثلي يُسأل عن أبي عبيد؟! أبو عبيد يُسأل عن الناس»[2].

«وعادت بركة أبي عبيد ـ رحمه الله ـ على أصحابه، فكلهم نبغ

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤١٤.

في العلمِ، واشتهر ذكره، وأُخِذَ عنه، وتصدَّر للإفادة»[1].

* ودفعاً للإطالة، أقتصر هنا على ذكر بعض الآخذين عنه، ممن اشتهر، وذاع صيته.

أ ـ فممن روى وحدَّث عنه من شيوخه وأقرانه:

١ ـ أحمد بن محمد بنِ حنبل، أبو عبد الله، الإمام المشهور، شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، المتوفى ببغداد سنة /٢٤١ هـ/، وهو من أقرانه ومعاصريه[2].

٢ ـ سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري، ثقة ثبت فقيه، أحد أركان الحديث، المتوفىٰ سنة /٢٢٤ هـ/، وهو من شيوخ أبي عبيد[3].

٣ ـ علي بن عبد الله بن المديني، البصري، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، المتوفى بسامرا سنة /٢٣٤ هـ/، وهو من أقرانه ومعاصريه[4].

٤ ـ البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صاحب الجامع

---

(١) إنباه الرواة للقفطي ٣/٢١.

(٢) ذكر سماعه من أبي عبيد الداودي في طبقات المفسرين ٢/٣٣.
له ترجمة في تاريخ بغداد ٤/٤١٢، وفيات الأعيان ١/٦٣، تذكرة الحفاظ ٢/٤٣١.

(٣) ذكر روايته عنه، وأنه من شيوخه ابنُ حجر في تهذيب التهذيب ٨/٣١٥، والداودي طبقات المفسرين ٢/٢٣، له ترجمة في تقريب التهذيب ص /٢٣٤/ رقم /٢٢٨٦/، تذكرة الحفاظ ١/٣٩٢، شذرات الذهب ٢/٥٣.

(٤) ذكر سماعه منه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨، وابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة ١/٢٦١ ـ ٢٦٢، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/١٣١، وله ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨، تقريب التهذيب ص /٤٠٣/ رقم /٤٧٦٠/.

الصحيح، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، المتوفىٰ سنة /٢٥٦ هـ/، وهو من معاصريه وأقرانه[1].

٥ ـ وكيع بن الجراح، الكوفي، الإمام الحافظ، محدث العراق، المتوفىٰ سنة /١٩٧ هـ/، وهو من شيوخه[2].

٦ ـ يحيى بن معين، البغدادي، سيد الحفاظ وإمام الجرح والتعديل، المتوفى في المدينة المنورة، سنة /٢٣٣ هـ/، وهو من معاصريه وأقرانه، وصاحِبُه في رحلته إلى مصر والشام[3].

وغيرهم كثير.

ب ـ **ومن أشهر تلامذته من غير شيوخه وأقرانه**، ممن حدث عنه، وأخذ عنه:

١ ـ إبراهيم بن إسحاق الحربي، البغدادي، من جلة أصحاب

---

(١) ذكر روايته عنه الداودي في طبقات المفسرين ٢/٣٣ قال: إنه روى عنه في التاريخ، وانظر تهذيب التهذيب ٨/٣١٧.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥، تقريب التهذيب ص/٤٦٨/ رقم /٥٧٢٧/.

(٢) تهذيب التهذيب ٨/٣١٥.
وقد ذكر روايته عنه السبكي في الطبقات الكبرى ٢/١٥٤.
وله ترجمة في تقريب التهذيب ص/٥٨١/ رقم /٧٤١٤/، تذكرة الحفاظ ١/٣٠٦.

(٣) ذكر روايته عنه الخطيب في تاريخه ١٢/٤٠٨، وابن أبي يعلىٰ في الطبقات ١/٢٦١.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩، تقريب التهذيب ص/٥٩٧/، رقم /٧٦٥١/.

الإمام أحمد، المتوفىٰ سنة /**٢٨٥** هـ/[١].

٢ ـ أحمد بن يحيى أبو العباس البلاذري الكاتب، البغدادي، صاحب «فتوح البلدان» المتوفىٰ سنة /**٢٧٩** هـ/[٢].

٣ ـ عباس بن محمد بن حاتم الدوري، البغدادي، الإمام الحافظ، المتوفىٰ سنة /**٢٧١** هـ/[٣].

٤ ـ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، صاحب السنن، المتوفىٰ سنة /**٢٥٥** هـ/[٤].

٥ ـ عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، البغدادي، المحدث صاحب التصانيف، المتوفىٰ سنة /**٢٨١** هـ/[٥].

٦ ـ محمد بن إسحاق أبو بكر الصغاني، البغدادي، الحافظ

---

(١) ذكر سماعه منه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٤، والسبكي في طبقاته ٢/٢٥٦.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٤، تاريخ بغداد ٦/٢٧.

(٢) ذكر تحديثه عنه الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/١٧١، السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/١٥٤.
له ترجمة في فوات الوفيات للكتبي ١/١٥٥، الأعلام ١/٢٧٦.

(٣) ذكر روايته عنه السبكي في الطبقات الكبرى ٢/١٥٤، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٩، تقريب التهذيب ص/٢٩٤/ رقم /٣١٨٩/.

(٤) ذكر روايته عنه السبكي في الطبقات الكبرى ٢/١٥٤، معرفة القراء الكبار ١/١٧١، تهذيب التهذيب ٨/١٥.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٤، التقريب ص/٣١١/ رقم /٣٤٣٤/.

(٥) ذكر روايته عنه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، تهذيب التهذيب ١/٣١٥.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٦٧٧، التقريب ص/٣٢١/ رقم /٣٥٩١/.

الحجة، محدث بغداد، المتوفىٰ سنة /٢٧٠ هـ/[١].

وغيرهـم كثيـر.

جـ ـ وممن روى عنه القراءة، وأخذ عنه:

١ ـ أحمد بن إبراهيم، ورَّاق خَلَف، المتوفىٰ سنة /٢٧٠ هـ/[٢].

٢ ـ أحمد بن الحسن بن عبد الله المقرىء[٣].

٣ ـ ثابت بن أبي ثابت عبد العزيز البغوي، الكوفي، عالم باللغة، وهو ممن أخذ عن أبي عبيد كُتُبَه وضبطها، المتوفىٰ نحو سنة /٢٥٠ هـ/[٤].

٤ ـ الحسن بن محمد بن زياد القرشي[٥].

٥ ـ علي بن عبد العزيز البغوي، الحافظ، شيخ الحرم، ومصنف المسنَد، وهو أجل أصحابه وأثبتهم فيه، وكان يكتب لأبي عبيد وهو راوي كتبه، ويُعْرَف بورّاق أبي عبيد، انتقل من

---

(١) ذكر روايته عنه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥.
له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٣، التقريب ص/٤٦٧/، رقم /٥٧٢١/.

(٢) ذكر روايته القراءة عنه الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/١٧١، غاية النهاية ٢/١٨، سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٧، وله ترجمة في غاية النهاية ١/٣٤.

(٣) ذكر ذلك ابن الجزري في غاية النهاية ٢/١٨، له ترجمة في غاية النهاية ١/٤٦، ولم أقف على سنة وفاته.

(٤) ذكر ذلك الذهبي في معرفة القراء ١/١٧١، غاية النهاية ٢/١٨.
وقد اختلف في اسم أبيه ـ يعني أبي ثابت ـ لكن الصحيح أنه عبد العزيز كما في تهذيب الكمال ٢/١١٠٩، ويكون ثابت هذا هو أخا علي بن عبد العزيز البغوي، أجلّ أصحاب أبي عبيد الآتي ذكره قريباً.
له ترجمة في إنباه الرواة للقفطي ١/٢٩٦، الأعلام للزركلي ٢/٩٧.

(٥) ذكر ذلك ابن الجزري في غاية النهاية ٢/١٨، له ترجمة في غاية النهاية ١/٢٣١، ولم أقف على سنة وفاته.

خراسان إلى مكة، ولزم أبا عبيد حتى مات، توفي سنة /٢٨٦ هـ/، وعاش بضعاً وتسعين عاماً[١].

٦ ـ محمد بن أحمد بن عمر البابي[٢].

٧ ـ نصر بن داود الصَّغاني، المتوفىٰ سنة /٢٧١ هـ/[٣].

د ـ وممن تفقه على أبي عبيد، وأخذ عنه:

ـ أحمد بن نصر بن زياد القرشي النيسابوري، المقرىء، فقيه أهل الحديث في عصره المتوفىٰ سنة /٢٤٥ هـ/، وقد رحل إلى أبي عبيد على كِبَر سنه متفقهاً، فأخذ عنه[٤].

هـ ـ وممن أخذ عنه الأدب:

ـ الفرّاء أبو أحمد، محمد بن عبد الوهاب النيسابوري، المحدث الفقيه الأديب، أحد أوعية العلم المتوفىٰ سنة /٢٧٢ هـ/، وقد عاش خمساً وتسعين سنة[٥].

---

(١) ذكر روايته القراءة عنه الذهبي في معرفة القراء ١/١٧١، غاية النهاية ٢/١٨.
له ترجمة في معجم الأدباء ٧/١٤١ ـ ١٤٢، سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٨، تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٢، غاية النهاية ١/٥٤٩.

(٢) ذكر ذلك ابن الجزري في غاية النهاية ٢/١٨، له ترجمة في غاية النهاية ٢/٧٨، ولم أقف على سنة وفاته.

(٣) ذكر ذلك الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/١٧١، غاية النهاية ٢/١٨. له ترجمة في تاريخ بغداد ١٣/٢٩٢.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢/١٨٦ ـ ١٨٧، سير أعلام النبلاء ١٢/٢٣٩.

(٥) ذكر أخذه الأدب عن أبي عبيد الذهبيُّ في تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٩، له ترجمة في نفس الموضع هذا من التذكرة، تقريب التهذيب ص/٤٩٤/، رقم /٦١٠٤/، شذرات الذهب ٢/١٦٣.



الفَصْلُ الرَّابعْ

شمائله وخصاله

لقد جمع أبو عبيد بين العلم والعمل، مع جمال الأخلاق، فكان ذا شمائل حميدة، وخصال مجيدة، بل هو مجمع فضائل.

كان من خيرة العلماء المصطَفَيْن، صاحب دين وعبادة ونسك، وورع وزهد، ذا عفة وترفّع عن النقائص، جواداً كريماً، معظِّماً للعلم والعلماء، ذا وقار وهَيْبة.

وهكذا جمع بين الأخلاق العلمية والعملية.

المبحث الأول
أخلاقه العلمية

١ ـ حرصه على العلم:

كان حريصاً على العلم، متلهِّفاً عليه، متعلِّقاً به، حتى إنه ليتحرَّق لعدم إدراك ما يقصده من العلم، فقد قال رحمه الله: «دخلتُ البصرة لأسمع من حَمَّاد بن زيد، فقدمت فإذا هو قد مات، فشكوتُ ذلك إلى عبد الرحمن بن مهدي فقال: مهما سُبِقْتَ به فلا تُسْبَقَنَّ بتقوى الله عز وجل»[1].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨.

وقال أيضاً: «سمعني عبد الله بن إدريس أتلهَّف على بعض الشيوخ فقال لي: يا أبا عبيد مهما فاتك من العلم، فلا يفوتَنك العمل»[1].

وهذه التفاتة عظيمة، يُنبِّه إليها أبو عبيد من قِبَل مشايخه، وأصحابه، أنَّ القصد الأول من العلم هو العمل، وتقوى الله عز وجل، وقد بلغ منهما أبو عبيد مبلغاً عظيماً، شهد له بذلك كبار العلماء، وواقع سيرته الطيبة.

٢ ـ شدة أدبه مع العلماء:

لم يكن الحرص والتلهف ليخرجاه عن التلطف في طلب العلم من مشايخه، بل كان مؤدَّباً معهم كل الأدب، حتى إنه قال: «ما دققت على محدِّث بابه قط»، وفي رواية: «ما أتيت عالماً قط فاستأذنت عليه، ولكن صبرت حتى يخرج إليّ، وتأوَّلْت قول الله تعالى: ﴿ولو أنَّهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾[2]»[3].

٣ ـ فرحه الشديد بتحصيل فائدة علمية:

كان إذا ظفر بفائدة فرح بها أشد الفرح، وجعلت لذة العلم عنده تغلب لذة نومه، فيبيت ساهراً.

«قال أبو عبيد: كنت في تصنيف هذا الكتاب ـ غريب الحديث ـ أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٩.
(٢) من سورة الحجرات، آية رقم/ ٥.
(٣) تاريخ دمشق ١٤/٣٢٧، طبقات المفسرين ٢/٣٦.

الرجال، فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهراً، فرحاً مني بتلك الفائدة»[1].

* «وقال أبو عبيد: زرتُ أحمدَ بنَ حنبل، فلما دخلتُ عليه بيتَه، قام فاعتنقني، وأجلسني في صدر المجلس، فقلت: يا أبا عبد الله، أليس يقال: صاحب البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه؟ قال: نعم، يَقْعد ويُقْعِد مَنْ يريد، قال: فقلتُ في نفسي خذ إليك أبا عبيد فائدة.

ثم قلت: يا أبا عبد الله لو كنتُ آتيك على حق ما تستحق، لأتيتك كل يوم، فقال: لا تقل ذاكِ، فإن لي إخواناً ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة، أنا أوثق في مودتهم، ممن ألقى كل يوم، قال: قلت: هذه أخرى أبا عبيد.

فلما أردتُ القيام قام معي، قلتُ: لا تفعل يا أبا عبد الله، قال: فقال: قال الشعبي: «من تمام زيارة الزائر أن يُمشىٰ معه إلى باب الدار، ويؤخذ بركابه». قال: قلت: يا أبا عبد الله، مَن عن الشعبي؟ قال: ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي. قال: قلت: يا أبا عبيد هذه ثالثة»[2].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧.

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/٢٥٩، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص/١١٣/، وقد ذكر ابن أبي يعلى بعد إيراده هذا الخبر بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له».

ثم قال: قال الشعبي: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال: أتمسك =

فانظر هذا الحرص من أبي عبيد على فوائد العلم في كل مجلس يجلسه، وانظر هذه المودة بينهما، وهذا التوقير والاحترام من الإمام أحمد ـ وهو هو ـ لأبي عبيد، قيامه له، واعتناقه، وإجلاسه إياه صدر المجلس، وتوديعه إلى باب الدار، مما يدلك على مقام أبي عبيد ومكانته العالية.

٤ ـ تعظيمه للعلم والعلماء:

وكان مكرماً للعلم معظِّماً للعلماء، فهذا «طاهر بن عبد الله كان ببغداد، وكان يود أن يأتيه أبو عبيد ليسمع منه كتاب (غريب الحديث) في منزله، فلم يفعل إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ، فكان هو يأتيه.

وقدم علي بن المديني وعباس العنبري، فأرادا أن يسمعا (غريب الحديث) فكان يحمل كل يوم كتابه، ويأتيهما في منزلهما، فيحدثهما فيه، إجلالاً لعلمهما، وهذه شيمة شريفة، رحم الله أبا عبيد»[1].

وتقدَّم[2] عن أبي عبيد، كيف وجَّه إليه إسحاق ـ صاحب الشرطة ـ ليحضر مع مَن حضر، وأُحضر من العلماء، ليسمع منهم طاهر بن عبد الله فأجابه أبو عبيد بأنَّ العلم يقصد، وامتنع عن الحضور تكريماً للعلم.

= بي وأنت ابن عم رسول الله ﷺ؟ فقال: إنَّا هكذا نصنع بالعلماء. ا هـ.

حديث ابن عباس المرفوع قال عنه الهيثمي في المجمع ١٦/٨: رواه الطبراني في الأوسط وفيه حفص بن عمر المازني، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(١) إنباه الرواة ١٧/٣، وانظر تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢، تاريخ دمشق ٣٢٦/١٤.

(٢) ص/ ٣١.

٥ ـ أمانته العلمية:

كان ذا أمانة علمية بالغة، يعترف بالفضل لأهله ولا يُغفِل ذكرَهم. وكان يقول: «مِنْ شكر العلم أن تستفيد الشيء، فإذا ذُكِرَ لك قلتَ خفي عليّ كذا وكذا، ولم يكن لي به علم، حتى أفادني منه فلان كذا وكذا فهذا شكر العلم»[١].

«قال أبو محمد عبد الغني بن سعيد المصري[٢]: علَّقت هذه الحكاية مستفيداً لها ومستحسناً، وجعلتها حيث أراها في كل وقت، لأقتدي بأبي عبيد وأتأدب بآدابه»[٣].

وكان لهذه الأمانة والتقوى وشكره للعلم أثر كبير في أبي عبيد، فقد فتحت له أبواب العلم ويسَّر الله له نيله وحفظه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾[٥].

وقد حكى أبو عبيد ما مَنَّ الله به عليه في ذلك فقال: «ما كان

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ٢/١٥٤، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٧، الإلماع للقاضي عياض ص/٢٢٩/، التعريف بالقاضي عياض لابنه ص/٨٢/.

(٢) إمام زمانه في علم الحديث وحفظه المتوفىٰ سنة /٤٠٩ هـ/. له ترجمة في وفيات الأعيان ٣/٢٢٣، تذكرةالحفاظ للذهبي ٣/١٠٤٨.

(٣) التعريف بالقاضي عياض لابنه ص/٨٢، ٨٣/.

(٤) من سورة البقرة، الآية رقم/٢٨٢/. ففي الآية وَعْد من الله تعالى بأن من اتّقاه علّمه. كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٤٠٦، وقد فسَّرها بهذا كثير من المفسّرين.

(٥) من سورة إبراهيم، الآية رقم/٧/.

عليَّ من حفظ خمسين حديثاً مؤنة»[1]، وهذا ـ والله أعلم ـ حفظها سنداً ومتناً، سماعاً من محدثها، متتالية في مجلس واحد.

٦ ـ بعض أخباره مع سائليه:

* (أسند الخطيب البغدادي إلى علي بن الحسن بن حَرْبُويه القاضي قال: حدثني أبي قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلام قلت: ﴿ داودُ ذا الأيد ﴾[2] ما الأيد؟ قال: القوة.

قلت: ﴿ أُولي الأيدي والأبصار ﴾[3] قال: القوة، والأبصار: العقول. هكذا يروى في التفسير.

قال: قلت: ما بال إحداهما ثبتت فيه الياء، والأخرى حذفت؟ قال: عمل الكاتب.

قال: فاندفعتُ أسأل عن مسألة أخرى، قال: قلتَ مسألتين يرحمك الله!.

قال: قلتُ: ما أحسب حضر المجلس أحدٌ أبعد مني منزلاً.

قال: وإنْ كان ـ يرحمك الله ـ فالصدق)[4].

وهكذا كان حرص أبي عبيد رحمه الله، وحزمه في تعليمه الصدق لتلاميذه وسائليه.

* «جاء رجل إلى أبي عبيد فسأله عن الرباب فقال: هو الذي يتدلى دُوَيْن السَّحَاب، وأنشده بيتاً لعبد الرحمن بن حسان:

---

(١) طبقات النحويين للزبيدي ص/١٩٩/.

(٢) من سورة ص، الآية رقم /١٧/.

(٣) من سورة ص، الآية رقم /٤٥/.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣٠٤.

كـأنَّ الـربـابَ دُوَيْنَ السَّحـاب
نَـعَـامٌ تـعـلَّق بـالأرجـل

فقال: لم أُرِدْ هذا، قال: فالرباب اسم امرأة وأنشد:

إنَّ الـذي قَسَم المـلاحـة بيننـا
وكسىٰ وجـوه الغـانيـات جمـالا
وهب المـلاحـة للربـاب وزادهـا
في الـوجه مِنْ بَعْـد الملاحـة خَالا

فقال: لم أُرِدْ هذا أيضاً. فقال: عساك أردت قول الشاعر:

ربـابٌ ربـة الـبـيـت
تـصـبّ الـخـل فـي الـزيـت
لـهـا سـبـع دجـاجـات
وديـك حَـسَـن الـصـوت

فقال: هذا أردت، فقال: من أين أنت؟ قال: من البصرة، قال: على أي شيء جئت على الظهر أم في الماء؟ قال: في الماء، قال: كم أعطيت الملاح؟ قال: أربعة دراهم، قال: اذهب استرجع منه ما أعطيتَه وقل: لم تحمل شيئاً، فعلامَ تأخذ مني الأجرة»[1].

وهكذا ـ وفي كل زمان ـ أسئلة جهلة العوام، المبتلىٰ بهم كل عالم، يجيب عنها أبو عبيد صاحب الهمة العالية، والعلم الواسع، متنزلاً في جوابه على قدر عقل السائل، حتى إذا وجده خالياً، قال له ما قال، تعليماً له ولغيره طلبَ العلم السامي النافع.

(١) تاريخ دمشق ١٤/٣٢٨، معجم الأدباء ١٦/٢٥٩.

المبحث الثاني
أخلاقه العملية

١ ـ عبادته:

لقد أكرم الله تعالى أبا عبيد بدأب الصالحين وشعارهم، وبشرف المؤمنين وعنوانهم إذ وفَّقه للصلاة في جوف الليل، حين تصفو القلوب، وتأنس وترتاح بمناجاة المحبوب. «فكان يقسّم الليل أثلاثاً، فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه»[١].

وكأن قدوته في ذلك شيخه الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله، فقد روي عنه مثل هذا[٢].

٢ ـ زهده ـ جوده:

بالرغم من صلته بأشراف الناس وأمراء الدولة، كان عزوفاً عن الدنيا وبهارجها، زاهداً مترفعاً عن النقائص جواداً كريماً، فهذا «أبو دُلَف العجلي[٣]، لما وصله صيتُ أبي عبيد، أنفذ إلى عبد الله

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨.

(٢) مناقب أبي حنيفة للكردري ص/٤٣٥/، بلوغ الأماني ص/٥٧/ وروي مثل هذا أيضاً عن الإمام الشافعي رحمه الله كما في سير أعلام النبلاء ١٠/٣٥.

(٣) هو القاسم بن عيسى أحد قواد المأمون، ثم المعتصم من بعده، وقد ولي إمرة دمشق للمعتصم، وكان كريماً شجاعاً مقدَّماً، ذا وقائع مشهورة، وصنائع مأثورة، المتوفى سنة /٢٢٦ هـ/.

له ترجمة في تاريخ بغداد ١٢/٤١٦، وفيات الأعيان ٤/٧٣، شذرات الذهب ٢/٥٧.

ابن طاهر يستهديه أبا عبيد مدة شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه، فأقام شهرين، فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جنبة رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا آخذ ما فيه عليّ نقص، فلما عاد إلى عبد الله بن طاهر، وصله بثلاثين ألف دينار، بدل ما وصله أبو دلف فقال: أيها الأمير، قد قبلتُها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك، وبرّك وكفايتك عنها. وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً، وأوجِّه به إلى الثغر، فيكون الثواب متوفراً على الأمير، ففعل»[1].

فانظر إلى زهده وكرمه وبُعْد نظره في صرف ذلك المال العظيم في مصالح المسلمين عامة، وفيما فيه إعداد للعدة لحماية بلاد المسلمين.

٣ ـ ورعه البالغ:

لقد بلغ به الورع إلى «التحري فيما اضطر إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه، فكنَّىٰ عن اسم المهجوّ بوزن اسمه، مثل أن يعبر عمن اسمه عُتبة بـ «فُعلة»، الذي هو ميزانه التصريفي، وذلك استبراءً لدينه من تنقيص أحد، والخوض في عرضه بالتعيين، وتحفظاً من المشاركة في ذم أحد ممن هجا بروايته لِمَا هجا به، أو نَشْره أو إشاعة ذكره»[2].

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢، معجم الأدباء ٢٥٦/١٦، إنباه الرواة ١٦/٣، وغيرها.

(٢) كما في الشفا للقاضي عياض وشرحه نسيم الرياض للخفاجي ٤٢٥/٤ ـ ٤٢٦، وقد تنبه لهذا الورع الفريد لأبي عبيد القاضي عياض، ولَحَظه بنظره الثاقب في أبي عبيد، نتيجة تتبعه الكثير لكتب أبي عبيد، فرحم الله أبا عبيد، ورحم الله عياضاً، كم كان يقظاً لهذه الملاحظة.

٤ ـ حلمه:

وكان حليماً على حُسَّاده، يعفو ويصفح، ويقابل الإساءة بالإحسان «قيل لأبي عبيد، وقد اجتاز على دار رجل من أهل الحديث كان يكتب عنه الناس، وكان يُزَنُّ بشَرّ، إن صاحب هذه الدار يقول: أخطأ أبو عبيد في مائتي حرف من المصنف[1]. قال علي ـ البغوي ـ: فحلم أبو عبيد ولم يقع في الرجل بشيء مما كان يَعْرِف من عيوبه وقال: في المصنف مائة ألف حرف، فإن أُخطىء في كل ألف حرفين، فما هذا بكثير مما أدرك علينا. ولعل صاحبنا هذا، لو بدا لنا فناظرناه في هذه المائتين بزعمه، لوجدنا لها مخرجاً»[2].

* وقال أبو عمرو بن الطوسي، قال لي أبي: غدوتُ إلى أبي عبيد ذات يوم، فاستقبلني يعقوب بن السكّيت فقال: إلى أين؟ فقلت: إلى أبي عبيد، فقال: أنتَ أعلمُ منه. قال: فمضيت إلى أبي عبيد فحدثته بالقصة. فقال لي: الرجل غضبان. قال: قلت: من أي شيء؟ فقال: جاءني منذ أيام فقال لي اقرأ عليّ غريب المصنف، فقلت: لا، ولكن تجيء مع العامة، فغضب»[3].

٥ ـ أدبه الجمّ:

كان أبو عبيد ذا أدب عال، فاق فيه أقرانه، حتى قال عنه ابن راهويه: «أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً»[4].

---

(١) أي من كتابه «الغريب المصنف» في اللغة.

(٢) طبقات النحويين للزبيدي ص/٢٠١، معجم الأدباء ١٦/٢٥٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١١.

ومما ذكر عن فضله في ذلك، وتأدبه بالأدب الرفيع الفريد، ما حكاه عن نفسه قال: «كنت مستلقياً بالمسجد الحرام، فجاءتني عائشة المكية، وكانت من العارفات، فقالت: يا أبا عبيد، لا تجالسه إلا بأدب، وإلا محاك من ديوان العلماء والصالحين»[1].

وليس ببدع مثل هذا الأدب عن السلف، من عدم استحسانهم الاستلقاء أمام الكعبة المعظمة ونحو ذلك، تأدباً وإجلالاً وتعظيماً لها، لأنها من أعظم شعائر الله، ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب.

ومن هذا الأدب الفريد عن السلف ما روي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله قال: «ما مددت رجلي نحو دار أستاذي حماد بن أبي سليمان، إجلالاً له، وكان بين داره وداري سبع سكك»[2].

٦ - تحرّقه وسعيه لنصرة الحق:

لقد عُرف أبو عبيد من خلال سيرته بشجاعته وسعيه لنصرة الحق، قولاً وعملاً، ومن أخباره في ذلك «ما رواه الحافظ عبدالغني المقدسي عن أبي شعيب الحراني قال: لما أُخِذَ أحمد بن حنبل، فضرب، جعل أبو عبيد القاسم بن سلام يلوذ[3]، ويذهب

---

(١) شذرات الذهب ٢/٥٥، فيض القدير للمناوي ١/٢٢٥، وما أثبتُّه هو نص الشذرات، وقد جاء النص في فيض القدير المطبوع، وفي مخطوطة له: «قال العارف بن سلام»، ولعله تحريف من القاسم إلى العارف، والله أعلم. ولم أهتد لمعرفة عائشة المكية هذه، بعد بحثي في مظان ترجمتها.

(٢) عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، لشمس الدين الصالحي ص/٢٩٣/.

(٣) لعل الصواب: «يلوب» فتحرفت إلى «يلوذ»، والله أعلم.

ويجيء، ويقول: أيضرب سيدنا؟ لا أصبر، أيضرب سيدنا[1]؟.

وهكذا «كان أبو عبيد جليلاً نبيل القدر، موصوفاً بالدين، وحسن المذهب والسيرة الجميلة، والفضل البارع»[2]، و«مناقبه وفضائله كثيرة جداً»[3]، فقد جمع الله له الفضائل، وحلّاه بها حتى صار مضرب المثل فيها، فإذا ما أريد الثناء على إمام من الأئمة يقولون كان كأبي عبيد، فهذا الإمام الخطابي «كان يُشَبَّه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلّام، علماً، وأدباً، وزهداً، وورعاً، وتدريساً، وتأليفاً»[4].

* ومما جاء في وصف حِلْيته وسَمْته «أنه كان يخضب بالحِنّاء، أحمر الرأس واللحية، ذا وقار وهيبة»[5].

وقال ثعلب[6] وهو يصف أبا عبيد: «كان عاقلاً، لو حضره الناس يتعلمون من سَمْته وهَدْيه لاحتاجوا»[7].

وهذا مِن كمال اقتدائه بسيدنا رسول الله ﷺ وبأصحابه رضوان

---

(١) محنة الإمام أحمد للمقدسي ص/١٠٧/، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص/٣٣٦/ وفيه: «قال أبو شعيب الحراني: كنا مع أبي عبيد القاسم بن سلام بباب المعتصم، وأحمد بن حنبل يضرب...».

(٢) شذرات الذهب ٢/٥٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٨/٣١٧.

(٤) إنباه الرواة ١/١٢٥.

(٥) الفهرست لابن النديم ص/١٠٦/، سير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٤، إنباه الرواة ٣/٢٣.

(٦) تقدمت ترجمته ص /٣١/، حاشية رقم (٤).

(٧) تهذيب التهذيب ٨/٣١٨.

الله تعالى عليهم، حتى أصبح إماماً يقتدى به في حاله قبل مقاله، لما عليه من هيئة أهل الخير، ومنظرهم من السكينة والوقار والشمائل.

وهكذا «كان أصحاب عبد الله بن عمر يرحلون إليه، فينظرون إلى سمته، وهديه، ودَلِّه، فيتشبهون به»[1].

---

(١) غريب الحديث ٣/٣٨٣ ـ ٣٨٤، قال أبو عبيد حدثناه أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن أصحاب عبد الله بن عمر.

ومثل هذا ما جاء عن الإمام مالك قال: «كنت كلما أجد في قلبي قسوة آتي محمدَ بن المنكدر فأنظر إليه نظرة فأتَّعِظ في نفسي أياماً». ترتيب المدارك ٥٢/٢.



البَابُ الثَانِي

عُلُومُهُ وَآثَارُهُ



الفَصْل الأوَّل

العلُوم التي بَرَع فِيهَا أُبو عُبَيد

لقد منَّ الله على أبي عبيد، إذ فتح له أبواب العلم، حتى نال من كلٍّ منها النصيب الأوفر، والحظ الأكبر.

فلم يكن مقتصراً على علم دون آخر، ولم يشغله الحديث عن طلب الفقه، ولا اللغة عن تعمقه في التاريخ، وهذه مزيَّة تُذكر لأبي عبيد. ولو بحثتَ بين علماء الأمة لرأيت القليل منهم من اتصف بتفننه في العلوم مع التبحر في كل منها، كما هو حال أبي عبيد، فكم من محدِّث ليس بفقيه، وكم من فقيه لا يميِّز بين صحيح وسقيم.

لقد كان أبو عبيد متفنناً بارعاً في أصناف علوم الإسلام «يتكلم في كل صنف من العلم»[1]، فهو الإمام الحافظ المحدِّث المفسِّر المقرىء، الفقيه القاضي المجتهد، اللغوي النحوي، الأخباري النسّابة، المقدَّم على أهل عصره في جميع العلوم.

وقد أقرَّ له بذلك كبار الأئمة، من معاصريه ومَنْ بعدَهم، ذاكرين تفننه، مع سعة الاطلاع، والاجتهاد والتبحر.

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر ١٤/٣٢٤.

ويحكي لنا أبو عبيد بذاته ـ متحدثاً بنعمة الله عليه ـ عن تفننه في العلوم وتبحره فيها ـ وهو أعرف الناس بنفسه ـ يقول: «ما ناظرني رجل قط، وكان مفنَّناً في العلوم إلا غلبتُه، ولا ناظرني ذو فن واحد إلا غلبني في فنه ذلك»[1].

١ ـ ففي التوحيد وعلم العقائد والفرق:

كان إماماً من كبار أئمة أهل السنة والجماعة، له الاطلاع الواسع، والمعرفة الكبرىٰ في ذلك، وله مصنَّف في ذلك سماه «الإيمان ومعالمه» يشهد له بذلك كله كما سيأتي إن شاء الله.

٢ ـ وفي علوم القرآن:

تجده إماماً في التفسير والقراءات، «وله اختيار في القراءة، وافق فيه العربية والأثر»[2]، وإماماً في بقية علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ، وإعراب القرآن وغيرها، وله مؤلفات في هذه المجالات كلها سيأتي ذكرها إن شاء الله.

٣ ـ وفي الحديث وعلومه:

كان حافظاً للحديث وعلله[3]، ذابًّا عنه ناصراً له، معنيًّا بتفسير غريبه وشرحه، وكُتُبُه كلها تشهد له بذلك.

٤ ـ وفي الفقه:

كان عارفاً بالفقه والاختلاف، إماماً مجتهداً، لا يقلِّد أحداً،

---

(١) الإلماع، للقاضي عياض ص/٢٢١/.

(٢) غاية النهاية، لابن الجزري ٢/١٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧، شذرات الذهب ٢/٥٤.

ويُذكر في طبقة الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وتشهد له بذلك كتبه الفقهية، وأقوال العلماء فيه.

٥ ـ وفـي الأخـلاق والآداب:

كان من أكثر العلماء أدباً وخُلُقاً، وله مؤلفـات في الآداب والأخلاق تدل على معرفته الواسعة بها، فكان ذا علم وعمل بها.

٦ ـ وفـي اللغة العربية، وعلومها:

من لغة، ونحو، وأدب، وشعر، وأمثال، ومعانيها، كان رأساً في ذلك كله، وله مؤلفات في كل ذلك.

٧ ـ وفـي التـاريــخ:

كان عارفاً بأخبار الناس وتاريخهم وأنسابهم، وله مؤلفات خاصة في هذا كله.

وسيأتي في الفصل الثالث عند الكلام على منزلتـه العلمية ومصنفاته أدلة كافية شافية على تفننه في العلوم كلها وتبحره فيها.

وهكذا نجد أبا عبيد رحمه الله، قد برع في كثير من علوم الإسلام حتى «كان إمام أهل دهره في جميع العلوم»[1].

وهذه نصوص كبار الأئمة في وصف تفننه في العلوم:

* «قال أحمد بن كامل القاضي[2]: كان أبو عبيد القاسم بن

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٥٠٦، من كلام أبي عمرو الداني.

(٢) كان عالماً بالأحكام والقرآن والأدب، والتاريخ، له عدة مصنفات، ولي قضاء الكوفة، توفي سنة /٣٥٠ هـ/. وقد عاش تسعين سنة. له ترجمة في تاريخ بغداد ٤/٣٥٧، شذرات الذهب ٣/١.

سلام فاضلاً في دينه وفي علمه، ربَّانيًّا، متفنناً في أصناف علوم الإسلام من القرآن، والفقه، والعربية، والأخبار، حَسَن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً من الناس طَعَن عليه في شيء من أمره ودينه»[1].

* وقال عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه[2] وهو يصف أبا عبيد: كان «مِن علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين، ورواة اللغة والغريب عن البصريين والكوفيين، والعلماء بالقراءات ومَن جمع صنوفاً مِن العلم، وصنَّف في كل فن من العلوم والآداب، فأكثر وشهر»[3].

* وقال الجاحظ: «ومن المعلِّمين، ثم الفقهاء والمحدثين، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة، والناسخ والمنسوخ، وبغريب الحديث، وإعراب القرآن، وممن قد جمع صنوفاً من العلم، أبو عبيد القاسم بن سلام»[4].

* «وقال ابن حبان في الثقات ـ عن أبي عبيد ـ: كان أحد أئمة

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤١١.

(٢) من علماء اللغة المشهورين له تصانيف كثيرة توفي سنة /٣٤٧ هـ/، له ترجمة في تاريخ بغداد ٩/٤٢٨.
وفي ضبط اسمه اختلاف ففي الإكمال لابن ماكولا ٣/٣٣٢ قال: هو بفتح الدال والراء والواو. وفي الأنساب للسمعاني ٥/٣٣٦ بضم الدال والراء وسكون السين، وضم التاء.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/٢٦٠، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٤.

(٤) طبقات النحويين، للزبيدي ص/١٩٩/.

الدنيا، صاحب حديث وفقه، ودين وورع، ومعرفة بالأدب، وأيام الناس، جمع وصنف، واختار وذب عن الحديث، ونصر وقمع من خالفه، وحادَ عنه»[١].

* ووصفه ياقوت الحَمَوي بأنه «إمام أهل عصره في كل فن من العلم»[٢].

وإن أكبر شاهد على إمامته وتقدمه، وبراعته وتعمقه في جميع العلوم التي ذكرتُ تفننه فيها، أن له في كل فن من تلك العلوم كتاباً مصنفاً، قد أحسن تأليفه وأبدع فيه، «فكان إذا وضع وضع»[٣].

وذكر الرَّامَهُرْمُزي لمَّا تكلم عن أول مَن صنَّف وبوَّب فقال: «. . . وتفرَّد بالكوفة ابن أبي شيبة بتكثير الأبواب، وجَودة الترتيب، وحسن التأليف، وسمعت مَن يذكر أن المصنفين ثلاثة: فذكر أبا عبيد القاسم بن سلام، وابن أبي شيبة، وذكر عمرو بن بحر، في معناه»[٤].

وقد تضافرت عبارات كل من ترجم له، تؤكد «أن كُتُبَه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون ثقات[٥]،

---

(١) الثقات، لابن حبان ٩/١٦ ـ ١٧، تهذيب التهذيب ٨/٣١٨، نقلاً عن الثقات.

(٢) معجم الأدباء ١٦/٢٥٤.

(٣) مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي ص/١٤٨/.

(٤) المحدث الفاصل بين الراوي والسامع ص/٦١١/.

(٥) من أشهرهم علي بن عبد العزيز البغوي، وهو أجل أصحابه وأثبتهم فيه، وكان =

ذوو ذِكْر ونُبْل»[١].

قال الجاحظ عمْرو بن بحْر[٢]: «لم يكتبِ الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة»[٣].

وقال محمد بن الحسن النقاش[٤]: «وصنف كتباً، وخرجت للناس، واستُفيد منه علم كثير»[٥]، وكُتبه شاهدة على ذلك كله.

وكفىٰ أبا عبيد بكُتُبه إمامة وفضلاً وعلماً، أنه ألَّفها في ساعات الأسحار[٦]، حيث تصفو فيها الأذهان، وتنشط فيها القرائح

= يكتب لأبي عبيد، وهو راوي كتبه توفي سنة /٢٨٦ هـ/.

ومنهم عبد الله بن مخلد النيسابوري النحوي، راوية كتب أبي عبيد بخراسان المتوفىٰ سنة /٢٦٠ هـ/، كما في تقريب التهذيب رقم /٣٦٠٦/، إنباه الرواة، للقفطي ١٤٩/٢، وهذا يدل على انتشار كتبه في خراسان، وتلك البلاد البعيدة، ويدل على قيمتها، والاعتناء بها حتى سجلوا أن راويها في تلك البلاد هو فلان ابن فلان.

ومنهم ثابت بن أبي ثابت البغوي، أخو علي بن عبد العزيز، المتوفىٰ نحو سنة /٢٥٠ هـ/. فهو ممن روى عن أبي عبيد كتبه كلها، كما في إنباه الرواة ٢٦٣/١.

(١) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢ وغيره، من كلام ابن درستويه النحوي.

(٢) العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن، صاحب كتاب الحيوان، والبيان والتبيين المتوفىٰ سنة /٢٥٥ هـ/، بالبصرة، وقيل نيف على تسعين سنة. له ترجمة في وفيات الأعيان ٤٧٠/٣.

(٣) طبقات النحويين، للزبيدي ص/١٩٩/.

(٤) أبو بكر المقرىء المفسر، البغدادي المولد والمنشأ، المتوفىٰ سنة /٣٥١ هـ/، له ترجمة في وفيات الأعيان ٢٩٨/٤.

(٥) تاريخ دمشق ٣٢٩/١٤.

(٦) كما في تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢.

والأفهام وتكثر فيها البركات والنفحات[1].

ومما يؤكِّد أن كتبه مستحسنة، قد أبدع فيها أيما إبداع، ما ذُكِر عن بعض كبار العلماء انتحالهم لبعض كتب أبي عبيد، ونسبتها إليهم[2].

وهكذا فقد «صنف التصانيف المونقة، التي سارت بها الركبان»[3] وتناقلها الأئمة الأعلام، ورواها الداني عن القاصي، حرصاً عليها لتفردها في بابها أو لتقدمها على غيرها.

---

(١) ينظر قيمة الزمن عند العلماء، لفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص /٤١، ٥٤.

(٢) فهذا سليمان بن داود الشاذكوني، البصري الحافظ الشهير المتوفى سنة /٢٣٤ هـ/، كان ينتحل كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد، كما في لسان الميزان، لابن حجر ٨٧/٣، وترجمته في تذكرة الحفاظ ٤٨٨/٢، طبقات ابن سعد ٣٠٩/٧، شذرات الذهب ٨٠/٢.

وهذا عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس وفقيهها، ذُكِرَ عنه أنه كان «يتحامل على أبي عبيد، وانتحل كثيراً من كلامه» كما في الديباج المُذْهَب ص/١٥٥/.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٩١/١٠.



الفَصلُ الثّاني

ثناء العلماء على أبي عبيد

لقد نال أبو عبيد شهرةً عظيمة في حياته، وبعد مماته، وتركَ الناسَ وكلُّهم يلهجون بالثناء عليه ومدحه.

* «قال محمد بن أبي بِشْر رحمه الله: أتيت أحمد بن حنبل في مسألة فقال: ائت أبا عبيد، فإنَّ له بياناً لا تسمعه من غيره، فأتيت أبا عبيد، فسألته فشفاني جوابُه، وأخبرته بقول أحمد، فقال: يا ابنَ أخي، ذاك رجل من عمَّال الله، نَشَر الله رداء عمله في الدنيا، وذخر له عنده الزلفى»[1].

* وقال الإمام أحمد رحمه الله: «أبو عبيد أستاذ»[2]، «وهو ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً»[3].

* «وعن حمدان بن سهل قال: سألت يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد، والسماع منه، فتبسَّم، وقال: مثلي يُسأل عن أبي عبيد! أبو عبيد يُسأل عن الناس، لقد كنت عند الأصمعي يوماً، إذ أقبل أبو عبيد، فشقَّ إليه بصره، حتى اقترب منه، فقال:

---

(١) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي ص/١١٤.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/٣٢٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤١٤، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٣، تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧، وغيرها.

أترون هذا المقبل؟ قالوا: نعم، قال: لن تضيع الدنيا - أو لن يضيع الناس - ما حيي هذا المقبل»[1].

* وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي رحمه الله المعروف بابن راهويه:

«أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً، وأجمعنا علماً، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا»[2].

* وقال أيضاً: «الحق يحبُّه الله عز وجل، أبو عبيد القاسم بن سَلَّام أفقه مني، وأعلم مني»[3].

«وناهيك بهذه منقبة»[4]، فهو قول إسحاق، وإسحاق هو إسحاق.

«ورحم الله تلك النفوس الطاهرة، ما كان لهوىٰ النفس سلطان عليهم، وكانت خدمتهم للعلم بإخلاص لله، وفي الله، فبارك الله في علومهم، وما غرَّهم ثناء الناس عليهم، بل وقفوا موقف اتهام النفس»[5].

* وقال أيضاً: «الأئمة في زماننا: الشافعي، والحميدي، وأبو عبيد»[6].

* وقال أيضاً: «إنَّ الله لا يستحيي من الحق، أبو عبيد أعلم مني، ومن ابن حنبل، والشافعي»[7].

وقد ساق هذا الخبر الحافظ ابن عساكر بسند الخطيب، وذكره بسند آخر إلى أبي زيد عبد الله بن محمد بن قدامة يقول: سمعت

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤١٤، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٣.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤١١ وغيره.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤١١ وغيره.
(٤) العقد الثمين للفاسي ٤/٢٤.
(٥) لمحات النظر للكوثري ص/ ١٠.
(٦) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٢/١٤٠.
(٧) تاريخ بغداد ١٢/٤١١، طبقات النحويين للزبيدي ص/١٩٩/ وغيرهما.

محمد بن نصر النيسابوري يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: «يحب الله الحق، أبو عبيد أعلم مني، ومن الشافعي، ومن أحمد». قال أبو زيد: «وكان محمد بن نصر[1] يمتنع، ولا يحدِّث به، لأنه أنكره عليه أبو يحيى الكردي وقال: ليس كما قال إسحاق، أحمد أعلم هؤلاء»[2].

وبذا ترى أنَّ محمد بن نصر، وأبا يحيى الكردي يريان أن هذه الكلمة كبيرة على الشافعي وأحمد، وأن أبا عبيد دونهما في العلم، مع أنَّ قائلها هو إسحاق بن راهويه، الذي هو من أقران هؤلاء الأئمة، عصراً وعلماً.

ولكن بالتأمل في عبارة إسحق يُرى: أنه لما قارن أبا عبيد مع نفسه قال: «هو أفقه مني، وأعلم مني»، ولما قارنه مع أحمد والشافعي قال: (هو أعلم) بلفظ العلم، أي بتفننه في جميع العلوم، وإلا فإن الشافعي هو أفقه منه، لتخصصه بالفقه، وأحمد هو أعلم منه بالحديث، لتخصصه فيه، فالذي قصده إسحاق ـ والله أعلم ـ أنه أعلم منهم جملة. والذي يدل على هذا، تفنن وعمق أبي عبيد في علوم كثيرة، وها هو أبو عبيد يقول عن نفسه:

«ما ناظرني رجل قط، وكان مفنَّناً في العلوم إلا غلبتُه، ولا ناظرني ذو فن واحد إلا غلبني في فنه ذلك»[3].

---

(١) لعلّه محمد بن نصر المروزي الإمام المحدث الفقيه، المتوفىٰ سنة /٢٩٤ هـ/. له ترجمة في تهذيب التهذيب ٩/ ٤٨٩.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/ ٣٢٣.

(٣) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض ص/ ٢٢١/.

ويدل على هذا أيضاً ما أخرجه الخطيب بسنده إلى إبراهيم بن أبي طالب يقول: سألت أبا قدامة[1] عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي عبيد، فقال: أما أفهمهم فالشافعي، إلا أنه قليل الحديث[2]، وأما أورعهم فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد»[3].

وقد علم إسحاق ثقل كلمته هذه على البعض، لكن لم يُثنه ذلك عن قول الحق الذي رآه.

وعلى هذا فلا إشكال في قول إسحاق السابق. والله أعلم.

* وقال عبد الله بن طاهر رحمه الله: «كان للناس أربعة: ابن عباس في زمانه، والشعبي[4] في زمانه، والقاسم بن معن[5] في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه»[6].

* وقال أيضاً لما أتاه نعي أبي عبيد[7]:

---

(١) هو عبيد الله بن سعيد اليشكري، أحد أئمة الحديث، مجمع على ثقته توفي سنة /٢٤١ هـ/، له ترجمة في تهذيب التهذيب ٦/٦.

(٢) أورد هذا الخبر ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية له ١/٢٠، وفي المطبوع منه حُذِف قوله في حق الشافعي: «إلا أنه قليل الحديث» فلا أدري مِمَّن الحذف؟!.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠، سير أعلام النبلاء ١١/٣٨٠، تهذيب التهذيب ٨/٣١٦.

(٤) عامر بن شراحيل الكوفي، الإمام الحافظ المحدث الفقيه، علامة التابعين، المتوفى سنة /١٠٣ هـ/، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/٧٩.

(٥) الإمام المحدث الفقيه، قاضي الكوفة، يقال له: شعبي زمانه، توفي سنة /١٧٥ هـ/ له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/٢٣٩.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٤١١، وغيره.

(٧) طبقات النحويين للزبيدي ص/٢٠١/، وفيه الأبيات الخمسة المذكورة. وفي تاريخ بغداد ١٢/٤١٢، تاريخ دمشق ٤/٣٢١ لا يوجد البيت الأخير، مع اختلاف قليل في اللفظ.

يا طالب العلم قد مات ابنُ سلاَّم
وكــان فــارس علم غيــر مِحجــام
مـات الذي كـان فيكم رُبُع أربعـة
لـم يُلْفَ مـثلهـم إسنــاد أحـكــام
خيــر البــريــة عبــد الله أولهـم
وعــامــر، ولنِعْم الثِـني يــا عــام
همـا اللذان أنـاخـا فـوق غيـرهمـا
والقـاسمـان ابن معن وابن ســلام
فــازا بقِــدح متين لا كـفــاء لــه
وخلَّفــاكم صفــوفــاً فــوق أقــدام

* وقال الهلال بن العلاء الرقي[1] رحمه الله: منَّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي، تفقه بحديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل، ثبت في المحنة، ولولا ذلك كفر الناس، وبيحيى بن معين، نفىٰ الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام، فسّر الغريب من حديث رسول الله ﷺ، لـولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ»[2].

وهكذا العلماء في نظر الأئمة، أنهم من أعظم منن الله، ونعمه على عباده، فهم ورّاث النبوة، بهم الناس يهتدون ويقتدون، ولكن لا يعرف الفضل لأهله إلا ذوو الفضل.

---

(١) محدث الرقة وشيخها المتوفىٰ سنة /٢٨٠ هـ/ له ترجمة في شذرات الذهب ١٧٦/٢.
(٢) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢.

* وقال إبراهيم الحربي رحمه الله ـ وهو من تلاميذه ـ:

«أدركت ثلاثة لن يُرى مثلهم أبداً، تعجز النساء أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام، ما مثَّلته إلا بجبل نفخ فيه روح..»[1].

* وقال أحمد بن يحيى رحمه الله ـ الملقب بثعلب[2] ـ: «لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عَجَباً»[3].

هذا، مع شهرة بني إسرائيل، واستفاضة ما يُنقَل عن أخبارهم وعجائبهم.

* وقال الحافظ ابن حبان رحمه الله: «كان أبو عبيد أحد أئمة الدنيا، صاحب حديث وفقه ودين وورع، ومعرفة بالأدب، وأيام الناس، ممن جمع وصنف واختار، وذبَّ عن الحديث ونَصَره، وقمع مَن خالفه، وحادَ عنه»[4].

* وقال محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله: «كان أبو محمد ـ يعني ابن قتيبة ـ يتعاطى التقدم في علوم كثيرة، ولم يرضه أهل علم منها، وإنما الإمام المقبول عند الكل أبو عبيد القاسم بن سلام»[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٤١٢/١٢.

(٢) تقدمت ترجمته ص/٣١، حاشية رقم (٤).

(٣) تاريخ بغداد ٤١١/١٢ وغيره.

(٤) الثقات لابن حبان ١٦/٩ ـ ١٧، تهذيب التهذيب ٣١٨/٨.

(٥) تاريخ دمشق ٣٢٣/١٤، تهذيب التهذيب ٣١٦/٨.

* وقال الأزهري محمد بن أحمد رحمه الله: «كان ـ أبو عبيد ـ ديّناً فاضلاً عالماً، أديباً، فقيهاً، صاحب سنة»[1].

* وقال أبو عمرو الداني رحمه الله: «أبو عبيد إمام أهل دهره في جميع العلوم، صاحب سنة، ثقة مأمون»[2].

* وقال ابن حزم رحمه الله: «كان سعيد بن المسيب، وابنه محمد بن سعيد والزهري من أعلم الناس بالأنساب، في جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة، كمحمد بن إدريس الشافعي، وأبي عبيد القاسم بن سلام»[3].

* وعدَّ ابن تيمية رحمه الله من الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق: أبا عبيد[4]، كما ذكره فيمن يَعرف كلُّ أحدٍ زكاءهم وذكاءهم، وممن ليس لهم غرض في تقديم غير الفاضل، لا لأجل رئاسة ولا مال، وممن هم من أعظم الناس نظراً في العلم، وكشفاً لحقائقه[5].

* وقال ابن قيّم الجوزية رحمه الله: «وكان من أعيان المفتين بها ـ بغداد ـ أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان جبلاً نفخ فيه الروح، علماً وجلالةً ونبلاً وأدباً»[6].

---

(١) تهذيب اللغة ١/١٩، تهذيب التهذيب ٨/٣١٨.
(٢) معرفة القراء الكبار ١/١٧١.
(٣) جمهرة أنساب العرب ص/٥/.
(٤) الإيمان، لابن تيمية ص/٣٥٠ ـ ٣٥١/، ط. مصر، تحقيق الهراس.
(٥) منهاج السنة النبوية ١/١٦٧ ـ ١٦٨.
(٦) إعلام الموقعين ١/٢٨.

* وعدَّ الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله، من أئمة الدين المجمع على هدايتهم ودرايتهم أبا عبيد[1].

(١) جامع العلوم والحكم ص/٨٢.

الفَصْلُ الثَّالِث

مَنزلته العلميّة ومُصنّفاته

سبق الكلام مجملاً عن إمامة أبي عبيـد، وتفننه في علوم الإسلام، وبراعته في التصنيف في كل فن.

وفيما يلي أُبيِّن منزلته العلمية في تلك العلوم التي برع فيها، بما ذكره الأئمة العلماء في ذلك، وبما أسعفت به الدراسة، معقباً الكلام عن منزلته في كل فن، بما صنفه من كتب في ذلك العلم، لتكون شاهدة على ما قيل. وأرتب مصنفاته ضمن كل فن حسب حروف الهجاء، مع بيان حال كل كتاب ومضمونه ـ إن تيسر ـ وذكر ما طبع منها، وما لم يطبع أشير إلى مخطوطاته ومكان وجودها إنْ ذُكِرَ عنها شيء، وإلا فلا.

المبحـث الأول

منزلته في علم التوحيد ومصنفاته فيه

لقد كان أبو عبيد من كبار أئمة أهل السنة والجماعة، يعتقد ما كان عليه الصدر الأول من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم رضي الله عنهم جميعاً.

وكان من أعلم الناس بالآيات والأحاديث والآثار المتعلقة بعلم

التوحيد، واسع الاطلاع على أقوال العلماء من صدر هذه الأمة وتابعيها، ومن بعدهم إلى زمنه وما عليه لغات العرب في ذلك.

كما كان من أعلم الناس بما عليه أهل الأهواء والبدع، والفِرَق الضالة الشاذة، وما اختلفوا فيه من أقوال، دون أن يدخل عليه شيء مما قالوه، بل كان من أشد الناس منابذة ومحاربة لهم.

وله مصنَّف في الإِيمان ومعالمه، شاهد صدق على ما تقدم.

* وأذكر هنا ـ قبل ذكر كتابه الإِيمان ـ بعضَ المسائل المتعلقة بالاعتقاد ـ مما وقفت عليه ـ، والتي كان لأبي عبيد فيها رأيٌ صريح بما يعتقده ويقوله.

١ ـ زيادة الإِيمان ونقصانه:

رجَّح أبو عبيد في كتابه «الإِيمان ومعالمه» قول من قال:

إن الإِيمان يزيد وينقص، وهو قول وعمل[1]، وردّ على من خالف ذلك، كما قرَّر أن الذنوب والمعاصي لا تُزيل إيماناً، ولا توجب كفراً[2]، وفي هذا رد على الخوارج.

٢ ـ قوله في صفات الله عز وجل:

يُثبت أبو عبيد رحمه الله كل ما ثبت من صفات لله عز وجل، ويرى أنها صفات استأثر الله بعلم حقائقها، وأنها لا تشبه صفات

---

(١) الإيمان ومعالمه، ص/٧٢، ٧٦/.

(٢) الإيمان ومعالمه، ص/٨٩/.

المخلوقين فنؤمن بها كما جاءت، دون أن نفسِّرها، فلا يدرك أحد تفسيرها.

«قال الدُّوري: سمعت أبا عبيد ـ وذاكروه عن رجل من أهل السنة ـ يقول: هذه الأحاديث التي تُروى في الرؤية، والكرسي، وموضع القدمين، وضَحِك ربنا من قنوط عباده، وإنَّ جهنم لتمتلىء... وأشباه هذه الأحاديث، فقالوا: إنَّ فلاناً يقول: يقع في قلوبنا أن هذه الأحاديث حق.

قال أبو عبيد: ضعَّفْتم عندي أمره، هذه حق لا شك فيها، رواها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنَّا إذا سُئِلْنا عن تفسير هذه الأحاديث، لم نفسرها، ولم يُدْرِك أحد تفسيرها»[1].

وفي سير الذهبي: «... فقال ـ أبو عبيد ـ: هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء، بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شك فيها، ولكنْ إذا قيل كيف يضحك؟ وكيف وَضَع قدمه؟ قلنا: لا نفسِّر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره»[2].

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: «قد صنَّف أبو عبيد كتاب (غريب الحديث) وما تعرَّض لأخبار الصفات الإلٓهية بتأويل أبداً، ولا فسَّر منها شيئاً، وقد أخبر بأنه ما لَحِق أحداً يفسرها»[3].

---

(١) طبقات النحويين، للزبيدي ص/١٩٩ ـ ٢٠٠/.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/١٦٢، وكمثال على ذلك انظر غريب الحديث ٢/٨ ـ ٩، في تفسير العَماء.

٣ ـ مسألة القرآن:

رأيُ أبي عبيد في هذه المسألة، كرأي أهل السنة والجماعة، من أن القرآن كلام الله، وليس بمخلوق، ومَنْ قال بخلافه فهو كافر.

* ذكر اللالكائي بسنده إلى أبي عبيد أنه قال: «مَنْ قال القرآن مخلوق فهو شر ممن قال: إنَّ الله ثالث ثلاثة ـ جلَّ الله تعالى ـ، لأن أولئك يُثْبتون شيئاً، وهؤلاء لا يثبتون المعنى»[1].

* وبسنده أيضاً إلى عبد الملك السمسار قال: اتَّفقتُ أنا، وعلي بن المديني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، فقال علي أو غيره: يا أبا عبيد ما تقول فيمن قال القرآن مخلوق؟ فقال أبو عبيد: هذا رجل يُعلَّم، ويقال له: إنَّ هذا كفْر، فإنْ رجع، وإلا ضربت عنقه[2].

* وفي كتاب السنَّة[3] لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: «حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني قال: سمعت أبا عبيد يقول: مَن قال القرآن مخلوق، فقد افترى على الله عز وجل، وقال عليه ما لم تقله اليهود والنصارى».

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهبة الدين الحسين اللالكائي، المتوفى سنة /٤١٨ هـ/، تحقيق د. أحمد سعد حمدان. دار طيبة للنشر، الرياض، ١/ ٢٦٤، وأورده أيضاً في ١/ ٣١٨.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣١٨.

(٣) ١/ ١٢٩.

٤ ـ تفضيل الصحابة:

يرى أبو عبيد أنَّ أفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم جميعاً، وهذا هو ما عليه جمهور الأمة.

«ذكر الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي عبيد قال: فعلتُ بالبصرة فَعلتين أرجو بهما الجنة: أتيت يحيى القطان وهو يقول أبو بكر وعمر وعلي، فقلت: معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من علي، قال: مَنْ؟ فقلت: أنتَ حدثتنا عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النَزَّال بن سَبْرة، قال: خطبنا عبد الله بن مسعود، فقال: أَمَّرْنا[1] خير مَن بقي، ولم نأل.

قال: ومن الآخر؟ قال: قلت: الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن المِسْور بن مَخْرَمة قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: شاورت المهاجرين الأولين، وأمراء الأجناد وأصحاب رسول الله ﷺ، فلم أر أحداً يعدل بعثمان، قال: فترك قوله، وقال أبو بكر وعمر وعثمان...»[2].

٥ ـ كُفْر من رضيَ هجو النبي ﷺ:

قال القاضي عياض: «قال أبو عبيد القاسم بن سلام: مَن حفظ شطر بيت مما هُجِيَ به النبي ﷺ فهو كُفْر»[3]، «وذلك إذا قصد

---

(١) في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٩ (أميرنا)، أما في سير النبلاء للذهبي ١٠/٤٩٨ (أَمَّرْنا)، وكذلك في تاريخ دمشق ١٤/٣٢٨ وهو الصواب، والله أعلم.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٩ وغيره.

(٣) الشفا مع نسيم الرياض ٤/٤٢٥، وبهامشه شرح علي القاري، وقول أبي عبيد هذا، موجود في كتابه غريب الحديث ١/٣٦.

حفظه، أو أراد نشره»[1]، «راضياً بذلك، مستحسناً، لا إن قصدَ به غير ذلك»[2].

٦ ـ موقفه من الفِرَق المخالفة:

لقد تصدى أبو عبيد للرد على أقوال أهل الفرق المخالفة لأهل السنة من الخوارج والرافضة والمعتزلة وغيرهم، وحاربهم ونابذهم أشد ما يكون.

تجد هذا واضحاً في كتابه «الإيمان ومعالمه» فبعد ذِكْره قول أهل السنة، ودعمه بالأدلة، والحجج الظاهرة، ينهال بردود قوية على أقوال هذه الفرق المخالفة، كاسراً قولهم بحججه وأدلته[3].

وتجد أبا عبيد بعد تسلمه قضاء طَرَسُوس في الثغور، هذه المدة الطويلة ثمانية عشر عاماً، التي أكسبَتْه خبرةً طويلة بأحوال الناس، من شتى الفِرَق يقول:

«عاشرتُ الناس، وكلَّمت أهل الكلام، فما رأيت أوسخ وسخاً ولا أقذر، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة، ولقد وُليت قضاء الثغور، فنَفَيْت منهم ثلاثة رجال: جهميَّيْن ورافضياً، أو رافضيَّيْن وجهمياً، وقُلْتُ: مثلكم لا يساكن أهل الثغور، وأخرجتُهم»[4].

---

(١) شرح الشفا، لعلي القاري ٤/٤٢٥.

(٢) نسيم الرياض شرح الشفا، للخفاجي ٤/٤٢٥.

(٣) كتاب الإيمان ومعالمه ص /٨٨/، ١٠٢ ـ ١٠٣، وغيرها من الأمثلة.

(٤) تاريخ يحيى بن معين ٢/٤٨٠، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٨، سير النبلاء للذهبي ١٠/٥٠٤.

وانظر إلى حكمة أبي عبيد، وبُعد نظره في نفيه أهل الفرق المخالفة، وعدم السماح لهم بمساكنة أهل الثغور، وحدود دولة الإسلام، خشية تفريق المسلمين، وحصول الفوضى، فإنه لا يُؤمَن من شرهم، وخاصة في تلك الحدود البعيدة عن مركز الدولة، والقريبة من ديار غير المسلمين.

* أما ما صنَّفه أبو عبيد في علم التوحيد، فهو كتاب واحد، لم أقف على غيره، وهذا الكتاب هو:

«الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته»(١).

---

(١) ذكره ابن تيمية رحمه الله في كتابه الإيمان، ونقل عنه، وقال: «لأبي عبيد القاسم ابن سلام كتاب مصنف في الإيمان» ص /٢٦٦/ طبعة مصر، تحقيق محمد خليل هراس.

وذكره بروكلمان ١٥٨/٢ وأشار إلى مخطوطته في ظاهرية دمشق، وقد قام بتحقيقه ونشره الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني، ضمن مجموعة تشمل أربع رسائل باسم «من كنوز السنة»، والكتاب يمثل الرسالة الثانية ص/٤٧ ـ ١٠٣/، وقد اعتمد محقق الكتاب على مخطوطة الظاهرية الوحيدة، وتمَّ طبعه في دمشق، في المطبعة العمومية عام /١٣٨٥ هـ/، ثم صُوِّرت هذه الرسائل في الكويت، دار الأرقم.

وذكر المحقق أن النسخة المخطوطة ليست بجيدة، وفيها أخطاء كثيرة، وسَقْط في غير ما موضع. اهـ.

وقد ظهر لي من خلال نص طويل بلغ صفحتين كاملتين، نقله ابن تيمية في كتابه الإيمان ص /٢٦٦/، طبعة مصر، فيه تسمية مَنْ كان يقول الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، من أهل الأمصار، والنص بأكمله غير موجود في المطبوع من الكتاب، فهذا يدل جزماً على نقص المخطوطة، وإذا كان هذا ناقصاً، فاحتمال وجود نقص آخر وارد جداً.

وبعد أن تنبهت إلى هذا، وجدتُ طبعة المكتب الإسلامي لكتاب الإيمان، =

وقد بَحَث أبو عبيد في هذا الكتاب عدة مسائل، تتعلق بالإيمان: زيادته ونقصانه، وهل هو قول وعمل؟ وهل يُخرج من الإيمان بالمعاصي؟ وغيرها، بانياً كتابه على «ما انتهى إليه علمه من الكتاب، وآثار النبي ﷺ، والعلماء بعده، من صدر هذه الأمة، وتابعيها، ومن بعدهم إلى زمنه، وما عليه لغات العرب ومذاهبها، وكل ذلك مشروحاً ملخصاً»[1].

= لابن تيمية، بإشراف زهير شاويش ص/٢٩٣ ـ ٢٩٥/، الطبعة الثالثة، وفيها تنبيه المشرف إلى هذا النقص، وأنه يُستدرك من هنا.

(١) الإيمان ومعالمه، لأبي عبيد ص/٥٣، ١٠٣/.

المبحث الثاني
منزلته في علوم القرآن
ومصنفاته فيها

لقد كان أبو عبيد إماماً في التفسير، ومعاني القرآن وإعرابه، وناسخه ومنسوخه، إماماً في القراءات، «وله اختيار في القراءة، وافق فيه العربية والأثر»[1].

وهو «الإمام المقبول عند الكل»[2]، «المجمع على إمامته ودرايته»[3]، هذا وإنَّ غالبَ من جاء بعد أبي عبيد من الأئمة، ممَّن كتب في التفسير ومعاني القرآن أو في القراءات، وفي علوم القرآن عامة، قد نقل عنه، وجعل من عمدته كُتب أبي عبيد، ويذكر آراءه، ويوردها شواهد وأدلة.

ومن هؤلاء الذين اعتمدوا أقواله في التفسير الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه[4]، حيث نقل عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾[5].

ومما يؤكِّد له هذه المنزلة والإمامة في علوم القرآن، وبراعته

(١) غاية النهاية، لابن الجزري ٢/١٨.
(٢) تاريخ دمشق ١٤/٣٢٣، تهذيب التهذيب ٨/٣١٦.
(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص/٨٢/.
(٤) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأنبياء، باب رقم /٤٧/، ٦/٤٧٤.
(٥) من سورة النساء، آية رقم /١٧١/.

فيها، أن له مؤلفات خاصة في كل علم من علوم القرآن غالباً، وكلها شاهد صدق على ذلك.

مصنفاته في علوم القرآن

١ ـ شواهد القرآن[1]:

قال السيوطي عند شرحه لحديث: «الله أكبر خَرِبت خَيْبر، إنَّا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذَرِين»[2] قال:

«وهذا الحديث أصل في جواز التمثل والاستشهاد بالقرآن والاقتباس... وألَّف قديماً في جواز المسألة الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام كتاباً ذكر فيه جميع ما وقع للصحابة والتابعين من ذلك، أورده بالأسانيد المتَّصلة إليهم»[3]. اهـ.

وكأنَّ الكتاب الذي أشار إليه السيوطي أنه لأبي عبيد، ولم يذكر اسمه هو شواهد القرآن الذي ذكره ابن خير وغيره والله أعلم.

---

(١) ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص/٧١/، والسمعاني في التحبير في المعجم الكبير ١/١٨٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩/٣٠٦ في ترجمة أبي علي الحداد، الحسن بن محمد الأصبهاني المتوفىٰ سنة /٥١٥ هـ/، أنه سمع كتاب الشواهد لأبي عبيد من أبي نعيم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٧/٤٦٧ مع الفتح رقم الحديث /٤١٩٨/.

(٣) تنوير الحوالك بشرح موطأ مالك ١/٣١١ دار الفكر ـ بيروت، وقد أشار إلى هذا د. حسين شرف في مقدمة تحقيقه لكتاب غريب الحديث ١/٣٤.

وللسيوطي كلام جيد في مسألة جواز الاقتباس في كتابه «شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان» ص/١٦٧ ـ ١٦٩/.

وله أيضاً رسالة «رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس» ضمن الحاوي للفتاوي، للسيوطي ١/٢٥٩ ـ ٢٨٤.

فإنْ كان كذلك، فإنَّ نص السيوطي يعتبر مهمَّاً، حيث كشف لنا عن حقيقة الكتاب وموضوعه، وبذا ترى أهمية الكتاب وقيمته، حيث أفرد هذه المسألة اللطيفة ببحث خاص، ذاكراً فيه جميع ما وقع في ذلك للصحابة والتابعين، وهذا من الأدلة التي تذكر على سعة علمه واطلاعه.

وإن لم يكن كذلك، فيضاف ما أفاده السيوطي إلى قائمة كتب أبي عبيد.

٢ ـ عدد آي القرآن[١]:

موضوع الكتاب واضح من اسمه، وأنه يبحث في عدد آيات السور، واختلاف العلماء في ذلك، وعدد آيات المكي والمدني ونحو هذا، مع ذِكْر ما ورد في ذلك من أحاديث وآثار، كعادة أبي عبيد في كتبه عامة، حيث يدلِّل لكل ما يذكر بالأحاديث والآثار المسندة[٢].

٣ ـ غريبُ القرآن[٣]:

وموضوعه واضح من اسمه.

---

(١) ذُكر في الفهرست ص/١٠٦/، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠، إنباه الرواة ٣/٢٢، وفيات الأعيان ٤/٦٣ وغيرها.

(٢) وقد ذكر هذا النوع من علوم القرآن، السيوطي في الإتقان ١/٨٨، موضحاً له، مع بيان فائدة معرفته، كما أن ابن النديم ذكر في الفهرست ص/٥٦/ الكتب المؤلفة في ذلك.

(٣) ذكر في المصادر السابقة، حاشية رقم (١).

٤ ـ فضائل القرآن ومعالمه وأدبه[1]:

ذُكر اسم الكتاب عند من ترجم لأبي عبيد باسم فضائل القرآن، هكذا مختصراً، وما أثبتُّه هو ما ذكره محقق الكتاب[2]، والذي اعتمد في ذلك على عدة أصول خطية.

أما موضوع الكتاب، فقد تكلم فيه أبو عبيد عن فضل القرآن وتعلمه وتعليمه، وعن صفة حامله وآدابه، ثم ذَكَر فضائلَ سور القرآن، من الحديث والأثر. ثمّ تكلم عن جمع القرآن في العهد الأول، وعن حروف القرآن ولغاته، كما تحدَّث عن الاستشفاء بالقرآن، وعن بَيْعِه، وتزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة، وغير ذلك، مورداً في ذلك كله الأحاديث والآثار الكثيرة كعادته في سائر كتبه.

ومع أن الكتاب في فضائل القرآن، فلم يُخْله أبو عبيد من مسائل فقهية أثَارها، وذكر خلاف العلماء فيها، ثم ذكر اختياره وترجيحه[3].

---

(١) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠، طبقات المفسرين ٢/٣٤.

(٢) الأستاذ محمد نجاتي جوهري، وقد نال به درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز سابقاً، وأم القرى لاحقاً، سنة /١٣٩٣ هـ/ بمكة المكرمة. وقد جاء نص الكتاب في /٣٨٠/ صفحة، بخط الآلة الكاتبة، وقد بلغ عدد الأحاديث والآثار فيه /٩٠٥/، ولا يزال الكتاب مطبوعاً على الآلة الكاتبة، وذكر د. رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه لكتاب الخطب والمواعظ ص/٥٧/ أنه حققه بالاشتراك وأعدَّه للنشر.

(٣) من الأمثلة على ذلك فضائل القرآن ص / ١٢٣، ١٢٨، ١٥١، وغيرها.

٥ ـ القـراءات[١]:

أكْثَرَ العلماءُ النقلَ عن هذا الكتاب، لتقدمه زمنياً، ومعنوياً، ذاكرين له ثناءً حسناً، ففي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تجد نقولاً كثيرة عنه، كما يذكر اختيارات أبي عبيد في القراءة.

ومن النصوص التي نقلها القرطبي[٢] عن أبي عبيد في كتابه القراءات كلامه عن قوله تعالى: ﴿ ولاتَ حِين مَناص ﴾[٣]، وبيان أبي عبيد لأقوال العلماء في الوقف على هذه الآية، واختياره الوقف على كلمة «ولا»، والابتداء من «تَحِين مَناص»، مع بيان حججه من الحديث والأثر، والعربية والشعر.

ومن خلال هذا النـص، يمكن أن نلحظ منهج أبي عبيد، وطريقته في الكتاب.

وممن نقل عن الكتاب أبو شامة المقدسي فقال: «وقد سمَّىٰ الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام أهلَ القرآن من الصحابة، في أول كتاب القراءات له»[٤].

ثم ساق أبو شامة مَنْ ذكرهم أبو عبيد من الصحابة.

وفي موضع آخر من المرشد الوجيز[٥]، نقل أبو شامة أسماء

---

(١) ذُكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٢٢/٣، معجم الأدباء ٢٦٠/١٦، وفيات الأعيان ٦٢/٤، وغيرها.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/١٥ ـ ١٤٨.
(٣) من سورة صٓ، الآية رقم /٣/.
(٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص/٤٠/.
(٥) ص/١٦٣/.

التابعين من قُرَّاء الأمصار، الذين ذكرهم أبو عبيد في كتاب القراءات.

وقال أبو شامة أيضاً: «... زاد أبو حاتم نحو عشرين رجلاً من الأئمة، ممن هو فوق هؤلاء السبعة، وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً، وكذلك فعل أبو عبيد»[1].

كذلك نقل عنه الذهبي رحمه الله في معرفة القراء الكبار[2]، وسير أعلام النبلاء[3].

وقال ابن الجزري: «فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم ـ فيما أحسب ـ خمسة وعشرين قارئاً، مع هؤلاء السبعة»[4].

ومما جاء في الثناء على هذا الكتاب ما قاله ابن دَرَسْتَوَيْه النحوي:

«ولأبي عبيد في القراءات كتاب جيد، ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله»[5].

---

(١) المرشد الوجيز ص/١٥٢.
(٢) ١/٧٢، ١٢٢.
(٣) ٤/١٥.
(٤) النشر في القراءات العشر ١/٣٣ ـ ٣٤.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥، وقد جاء النص فيه محرَّفاً إلى (في القرآن)، والصواب ـ والله أعلم ـ ما أثبتُّه كما في تاريخ دمشق ١٤/٣٢٥، إنباه الرواة ٣/١٥.

٦ ـ المجاز في القرآن[1]:

لم أقف على ذكر شيء عن وجود هذا الكتاب، حتى يُسعى إليه، ويعرف مضمونه، وما قَصَده أبو عبيد بالمجاز هنا. حيث استخدمه بعض العلماء كأبي عبيدة معمر بن المثنى بمعنى عام، وقصد به التفسير، والطرق التي يسلكها القرآن، وهذا المعنى أعم مما ذكره علماء البلاغة لمعنى المجاز من التجوّز في الكلام وأنه كل لفظ نقل عن موضوعه[2].

* **ينظر الاستدراك في ص/ ١٧٥، يفيد أن المجاز ليس لأبي عبيد.**

٧ ـ معاني القرآن[3]:

يقول ابن درستويه عن معاني القرآن لأبي عبيد «إن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبوعبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي، ثم الفرّاء، فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيها بالآثار، وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء، وروى النصف منه، ومات قبل أن يُسْمَع منه باقيه، وأكثره غير مروي عنه»[4].

وقال الأزهري[5]: «ولأبي عبيد كتاب في معاني القرآن، انتهى

(١) ذكر في الفهرست ص/٥٧/، طبقات المفسرين ٢/ ٣٤.
(٢) دلائل الإعجاز، للجرجاني، تحقيق محمود شاكر، ص/٦٦، ٢٩٣/.
(٣) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، معجم الأدباء ١٦/ ٢٦٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢، وغيرها.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥ وغيره.
(٥) تهذيب اللغة ١/ ٢٠.

تأليفه إلى سورة طه، ولم يتمه، وكان المنذري[1] سمعه من علي ابن عبد العزيز، وقُرِىء عليه أكثره وأنا حاضر». اهـ.

٨ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن[2]:

جاء اسم الكتاب مختصراً (بالناسخ والمنسوخ) عند مترجميه، والاسم الذي ذكرته هو ما أثبتَه محقق الكتاب[3]، الذي اعتمد في ذلك على عدة نسخ خطية.

ويتَّضح من اسم الكتاب، أن أبا عبيد لم يقصد التكلم عن معرفة ناسخ الآيات ومنسوخها فقط، بل أراد أوسع من هذا، فذكر

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي، المتوفىٰ سنة /٣٢٩ هـ/ وهو من أبرز شيوخ الأزهري.

(٢) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، معجم الأدباء ٢٦٠/١٦، تذكرة الحفاظ ٤١٨/٢، تفسير القرطبي ١٦٦/٥، وذكر في فهرست الإشبيلي ص/٢٣/ باسم ناسخ القرآن ومنسوخه، وكذلك في المعجم المفهرس لابن حجر ص/٩١/.

(٣) الأستاذ محمد بن صالح المديفر، ونال به درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد ابن سعود بالرياض سنة /١٤٠٤ هـ/. وقد جاء نص الكتاب محققاً في /٢٧٢/ صفحة، بخط الآلة الكاتبة، وبلغ عدد الأحاديث والآثار فيه /٥٣٦/، وقد قام الأستاذ فؤاد سزكين بنشره مصوراً عن مخطوطة أحمد الثالث باستنبول رقم /١٤٣/ مكتبة طوب قابو سراي، نشره ضمن مطبوعات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في ألمانيا ـ جامعة فرانكفورت.

وذكر د. رمضان عبد التواب في مجلة أخبار التراث العربي عدد /٣٥/، جمادى الأولى لعام /١٤٠٨/، أنه دفع للمطبعة الجزء الأول من الناسخ والمنسوخ بتحقيقه، وكذلك الجزء الأول من الغريب المصنَّف، ويصدران عن مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

أحكام الفرائض والسنن المتعلقة بهذه الآيات المتحدث عن نسخها.

وقد رتب أبو عبيد كتابه على الأبواب الفقهية، فذكر تحت كل باب الآيات التي تتعلق بموضوعه، والتي جاء فيها ناسخ أو منسوخ، وبهذا يكون أبو عبيد من أوائل من فتح للناس باب التفسير الموضوعي.

وهذه أبواب الكتاب أذكرها ليُعرف مضمونه:

باب فضل علم ناسخ القرآن ومنسوخه، باب ذكر الصلاة وما فيها من الناسخ والمنسوخ، الزكاة، الصيام، النكاح، الطلاق، الشهادات، المناسك، الجهاد، الأسارى، المغانم، الاستئذان، المواريث، الوصية، ناسخ الطعام ومنسوخه، الشراب، النجوى، التقوى، التوبة، مؤاخذة العباد بما تُخفي الصدور، الإكراه في الدِّين، الاستغفار للمشركين.

وهكذا سلك أبو عبيد هذا الطريق في ترتيب الآيات حسب الأبواب الفقهية حتى أصبح كتابه ـ الذي يظن أنه عن علم الناسخ والمنسوخ فقط ـ كتاباً في أحكام القرآن مرتباً على الأبواب الفقهية، وهو مَسْلَكٌ فقهيٌ رائع، وابتكار جميل يدل على إمامته في الفقه[1].

---

(١) وممن سار على هذا المسلك من بعد أبي عبيد، أبو جعفر الطحاوي في كتابه «أحكام القرآن» ـ ما زال مخطوطاً في طور التحقيق من قبل بعض الباحثين ـ، فقد رتب كتابه هذا على الأبواب الفقهية، وهذه مزية لا تجدها في بقية كتب أحكام القرآن، حيث تُجمَع الآيات ذات الموضوع الواحد تحت باب مستقل.

ومنهج أبي عبيد فيه: عرض الآيات، وبيان غريبها، وما قيل في ناسخها ومنسوخها، ثم ذِكْر الأحكام المستنبطة من الآية، مع ذكر أقوال الفقهاء من الصحابة ومن بعدهم، متوسعاً بذكر أدلة كل قول، مع المناقشة والتوجيه، ثم ذكر قوله المختار المرجح، مع بيان وجه رجحانه[1].

* ولما للكتاب من قيمة في نظر العلماء، فقد انتحله[2] سليمان ابن داود الشاذكوني، البصري، الحافظ الشهير، المتوفى سنة /٢٣٤ هـ/.

---

(١) من الأمثلة على ذلك، الناسخ والمنسوخ ص/١٨٤ ـ ١٩٥/، ص /٣٣٧، وغيرها كثير.

(٢) كما في لسان الميزان، لابن حجر ٨٧/٣.

المبحث الثالث
منزلته في الحديث وعلومه ومصنفاته فيها

أجمع العلماء على إمامة أبي عبيد وإتقانه في كل فن، وهذه أقوال أئمة الشأن في الحديث وعلومه، يصفون علوّ منزلته في الحديث وعلومه، رواية ودراية.

قال الدارقطني: «ثقة إمام جبل»(١)، **وقال** يحيى بن معين: «ثقة»(٢)، **وقال** ابن أبي حاتم: «صدوق»(٣).

وقال البخاري: «رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ما تركه أحد من المسلمين»(٤).

فقد جعل البخاري حكم أبي عبيد مقروناً بحكم أحمد وعلي ابن المديني وإسحاق، وهم من هم في علم الحديث.

وهذا ابن المنذر ـ صاحب الإشراف ـ يَعتَمِد حكم أبي عبيد في تصحيح الحديث وتضعيفه(٥)، وابن المنذر مجمع على تمكنه في علم الحديث.

---

(١) تاريخ دمشق ١٤/٣٢٣، تهذيب التهذيب ٨/٣١٦.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤١٤.
(٣) الجرح والتعديل ٧/١١١.
(٤) تهذيب التهذيب ٨/٤٩.
(٥) نقل القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣/١٨٤ قول ابن المنذر بعد أن ذكر حديثاً قال: قال ابن المنذر: وضعّف أحمد وأبو عبيد هذا الحديث.

كما أن أبا عبيد هو من أئمة الجرح والتعديل المقبول قولهم، فقد عدَّ الذهبي ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ومَن إذا تكلم في الرجال قُبِل قوله ورُجِع إلى نقده، أبا عبيد القاسم بن سلام[1].

وقال الذهبي: «كان حافظاً للحديث وعلله، ومعرفتُه متوسطة»[2].

وأطلق ذلك الإمام ابن عبد الهادي فقال: كان حافظاً للحديث وعلله[3].

وقال ابن العماد الحنبلي: «كان حافظاً للحديث وعلله الدقيقات»[4].

وهكذا فمع إمامته في الحديث رواية، كان إماماً فيه دراية، فقد ذبَّ عن الحديث ونصره، وكان معنياً بتفسير غريبه وشرحه.

وكان واسع الاطلاع على سنة رسول الله ﷺ وآثار الصحابة والتابعين، وكتُبه شاهدة على ذلك، وأقواله ناطقة باطلاعه الكبير، فهو بعد أن يورد في المسألة أحاديث وآثاراً كثيرة يقول: «وفي هذا من الحديث ما لا يحصى»، «والحديث في هذا كثير» ونحو هذا من العبارات المنثورة في كتبه[5].

---

(١) ذِكْر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل، للذهبي ص/١٧٤/ ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، وانظر أيضاً رسالة المتكلمون في الرجال للسخاوي ضمن الرسائل الأربع ص/١٦٤/، الإعلان بالتوبيخ ص/٩٢/.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧.

(٣) طبقات علماء الحديث ٢/٦٤ ط بيروت.

(٤) شذرات الذهب ٢/٥٤.

(٥) الأموال ص/٢٠٦، ٢٢٠، غريب الحديث ٢/١٢٩، ٢١٨ وغيرها من المواضع.

فهذا كله يشهد على إمامته في الحديث رواية ودراية، وأن شأنه في ذلك كبير.

* ولا يقلّل من هذا الشأن ما قاله إبراهيم الحربي: «كان يحسن كل شيء، إلا الحديث فإنها صناعة أحمد ويحيى»[1].

فهذا يقال مقارنة مع أحمد ويحيى بن معين، اللذين تفرغا للحديث وعلومه، ولم يكن عندهما تفنن أبي عبيد، وقد تقدمت شهادة كبار أئمة الحديث في أبي عبيد.

وكتبه كلها شاهدة ناطقة بتقدمه وإمامته في الحديث وعلومه. وسواء في ذلك ما صنفه في الحديث خاصة، أو في بقية العلوم، كعلوم القرآن والفقه والأخلاق والمواعظ، فتعتبر كتبه هذه كلها كتباً في الحديث لأنه أكثر فيها من ذكر الأحاديث والآثار المسندة، ولذا ترى ابن حزم رحمه الله حين ذكر كتب السنن التي جمعت بين الأحاديث والآثار عدّ منها كتاب فقه أبي عبيد[2].

مصنفاته في الحديث وعلومه:

١ ـ جزء في حديث أبي عبيد القاسم بن سلام[3]:

كان من عادة المحدثين أن يجمعوا الأحاديث التي هي من

---

(١) تهذيب التهذيب ٨/٣١٦.

(٢) كما في سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/٢٠٣.

(٣) كما في تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين ١/٣١٤، ومنه قطعة في الظاهرية بدمشق حوالي ست ورقات برقم ٩٨/٧ برواية علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد، وقد عده فؤاد سزكين من مصنفات البغوي، وعلى هذا الجزء عدد من =

روايتهم، وقد قام تلميذ أبي عبيد، وراوية كُتبه علي بن عبد العزيز البغوي فروى هذا الجزء من حديث شيخه أبي عبيد، فهو من مصنفات أبي عبيد لا البغوي كما ظن فؤاد سزكين. والله أعلم.

٢ ـ غريب الحديث[١]:

جاء اسم الكتاب عند غالب مترجميه ـ إن لم يكونوا كلهم ـ باسم غريب الحديث، وكذلك على الأوراق الأولى من النسخ الخطية للكتاب[٢].

= السماعات في القرن الثامن، كما ذكر هذا الأستاذ ياسين سواس في فهرس مجاميع المدرسة العمرية في الظاهرية ص/٥١٧/.

(١) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، تاريخ بغداد ١٢/٢٠٤، إنباه الرواة ٣/١٣، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠ وغيرها.

(٢) كما هو واضح من عرض النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق في كل من الطبعة الهندية، والمصرية، وصور النسخ الموجودة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

«وقد نشر هذا الكتاب الجليل بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، سنة /١٩٦٤ م/ بأربعة أجزاء، لكنهم قصَّروا في نشر هذا الكتاب وأخلّوا بأمرين:

الأول: أنهم جَرَّدوا متن الكتاب من الإسناد، حين اختاروا للنشر نسخة غير مسندة، ووضعوا الإسناد من نسخة في التعليق.

الثاني: أنهم لم يضعوا للكتاب أي نوع من الفهارس، وبخاصة فهرس اللغة، فصار في العثور على لفظة مشروحة منه عُسْر ومشقة. اهـ من كلام د. محمود محمد الطناحي، في مقدمة تحقيقه لكتاب (منال الطالب) لابن الأثير ص/٩/، ومقدمة فهارسه لغريب الحديث لأبي عبيد في مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ص /٥٧٣/، العدد الرابع عام /١٤٠١ هـ/.

ثم قام بفهرسته د. الطناحي حفظه الله فعمل فهارس للشعر واللغة، وأُلْحِق فهرسه للغة في آخر تصوير للكتاب عن طبعة الهند في بيروت، دار الكتاب =

وسماه ابن الأثير[1]، وكذلك الكتاني في الرسالة المستطرفة[2] باسم «غريب الحديث والآثار». وقد أثبتُّ ما سماه به كل من ترجم لأبي عبيد، وبما جاء على النسخ الخطية للكتاب. وفي ضمن الكتاب يقول أبو عبيد: أحاديث النبي ﷺ، أحاديث الصحابة، أحاديث التابعين، فقد جعل لفظ الحديث شاملاً للحديث والأثر.

- موضوع الكتاب، ومنهج أبي عبيد فيه:

جاء الكتاب لبيان الألفاظ الغريبة الغامضة، البعيدة من الفهم، لقلة استعمالها أو لدقة معناها، التي جاءت في أحاديث رسول الله ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعاً[3].

أما منهج أبي عبيد في الكتاب فقد «تَتَبَّع أحاديث رسول الله ﷺ، على كثرتها، وآثار الصحابة والتابعين، على تفرقها

= العربي، سنة /١٣٩٦ هـ/.

وصدر فهرس آخر لهذا الكتاب تضمن فهارس للآيات والأحاديث والآثار والألفاظ اللغوية والشعر والأمثال صنعه الدكتور الشيخ محمود ميرة، وطبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت ط. ١٤٠٨/١ هـ. كما صدرت مؤخراً في مصر طبعة جديدة، بتحقيق د. حسين محمد شرف سنة /١٩٨٤ م/ بمطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، صدر منها جزءآن فقط، الأول منهما في /٤٦٠/ صفحة والثاني في /٦٩٠/ صفحة، ويتوقع تمام الكتاب في خمسة أجزاء. وتمتاز هذه الطبعة بإثبات السند في متن الكتاب، مع كونها مصححة معتنى بها أكثر من الطبعة الهندية، لكن حاشية المحقق جاءت في حدود ثلثي الصفحة تقريباً!!؟.

وترتيب الأحاديث في هذه الطبعة يختلف عنه في الطبعة الهندية.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٦/١.

(٢) ص /١٥٤/.

(٣) انظر غريب الحديث للخطابي ٧٠/١، تدريب الراوي ١٨٤/٢.

وتعددها، حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه، بطرق أسانيدها وحفظ رواتها»[1].

وقد «جمع عامة ما في كتب متقدميه، وفسَّره، وذكر الأسانيد وصنف المسند على حدته، وأحاديث كل رجلٍ من الصحابة والتابعين على حدته»[2].

«فانتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره، من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث، به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون»[3].

«وليس لواحد من هذه الكتب ـ أي المتقدمة عليه ـ أن يكون شيء منها على منهاج كتاب أبي عبيد، في بيان اللفظ، وصحة المعنى، وجَودة الاستنباط، وكثرة الفقه»[4].

وتناول أبو عبيد في بيانه لغريب الحديث وجوهاً متعددة من البيان من ناحية اللغة، ووجوه العربية، والفقه، والحديث، والاعتقاد أحياناً، حتى «أجاد تصنيفه، فرغب فيه أهل الحديث، والفقه، واللغة، لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه»[5].

واستند في بيانه للغريب على القرآن الكريم، وحديث

---

(١) النهاية، لابن الأثير ١/٦.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥، إنباه الرواة ٣/١٣، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٥.
(٣) غريب الحديث للخطابي ١/٤٧ ـ ٤٨.
(٤) غريب الحديث للخطابي ١/٥٠.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥.

رسول الله ﷺ، «وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين، والفقهاء»[1]، وكان «يَسأل العلماء عما أودعه من تفسير الحديث، والناسُ إذ ذاك متوافرون، والروض أُنف، والحوض ملآن»[2]، مستعيناً بشعر العرب وأمثالهم ومأثور كلامهم، «حتى جمع كتابه الذي صار ـ وإن كان أخيراً ـ أولاً، لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمة»[3].

ويمكن إجمال منهج أبي عبيد في تفسيره لغريب كل حديث أو أثر أنه يبدأ توضيحه للحديث من الناحية اللغوية ووجوهها، مستدلاً على ذلك بشواهد من القرآن والسنة، مستعيناً بالشعر وكلام العرب، ذاكراً أقوال متقدميه.

ثم يعقب توضيحه اللغوي بفوائد فقهية، فيذكر ما يستنبط من الحديث من فقه بشكل مختصر، مع ذكر القائلين بذلك القول، وذكر المخالفين غالباً إن كان هناك اختلاف[4]، ومراتٍ يذكر الخلاف دون نسبة الأقوال لقائليها[5]، وأحياناً بعد ذكره لاختلاف العلماء في المسألة يصرح بترجيحه ورأيه[6].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥.
(٢) غريب الحديث للخطابي، ١/٧٠.
(٣) النهاية لابن الأثير ١/٦.
(٤) انظر أمثلة على ذلك غريب الحديث ١/١٦٧، ١/٢٨٤، ٢/١٢٨ وغيرها من المواضع.
(٥) غريب الحديث ٢/٢٣٠ وغيره من المواضع.
(٦) والأمثلة على ذلك كثيرة، سيأتي ذكر بعض منها ـ إن شاء الله ـ عند ذكر آرائه الفقهية ص/١٩٥.

* وقد رَتَّب أبو عبيد كتابه هذا على أربعة أقسام:

- **الأول**: يتضمن أحاديث رسول الله ﷺ المرفوعة إليه بسنده المتصل، وقد بلغت /٥٤٠/ حديثاً، وتشغل الكتاب من أوله إلى ٣/٢٠٧.

- **الثاني**: أحاديث الصحابة رضوان الله عليهم، وقد ذكر أحاديث كل صحابي على حدة، وينتهي في ٤/٣٤٢.

- **الثالث**: أحاديث التابعين، كلاً على حدة، وينتهي في ٤/٤٨٨.

- **الرابع**: أحاديث لا يُعرَف أصحابها، وهي قليلة جداً، تبلغ خمسة أحاديث.

وقد بلغ عدد الأحاديث والآثار في الكتاب كله /١١٠٠/ تقريباً.

مدة تصنيف غريب الحديث:

لقد أمضى أبو عبيد مدة أربعين سنة في تصنيف هذا الكتاب، حتى «أفنى فيه عمره، وأطاب به ذِكْره»[١].

ذكر الخطيب البغدادي ـ بعد ذكره كتاب غريب الحديث لأبي عبيد ـ بسنده إلى المسعري محمد بن وهب قال: قال أبو عبيد: كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة[٢].

---

(١) النهاية لابن الأثير ١/٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧.

وجَعَل هذا الخبر في غريب الحديث أيضاً الخطابي[1]، وابن عساكر[2]، وابن الأثير[3]، وابن خلِّكان[4].

أما الأزهري[5] فيرى أن هذا الخبر يناسب كتاب الغريب المصنف.

وذهب القِفطي مذهباً آخر، فجعل الخبر مرة[6] في غريب الحديث، ومرة[7] في الغريب المصنف، وكأنه يرى أن الخبر يناسب الكتابين، إذ من الممكن جداً أن يكون أبو عبيد قد عمل في تأليف الكتابين معاً، كما هي عادة كثير من المصنفين، واستمر في تأليفهما مدة أربعين سنة[8].

لكن مما يرجح القول الأول، بأن مدة تصنيف غريب الحديث هي أربعون سنة:

١ ـ أن غالب مترجميه من كبار العلماء ذكر الخبر في غريب الحديث.

---

(١) غريب الحديث ١/٧٠.
(٢) تاريخ دمشق ١٤/٣٢٦.
(٣) النهاية ١/٦.
(٤) وفيات الأعيان ٤/١٦١.
(٥) تهذيب اللغة ١/٢٠، وهذا ما رجحه الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه لكتاب الخطب والمواعظ ص/٤٨ ـ ٤٩/.
(٦) إنباه الرواة ٣/١٦.
(٧) إنباه الرواة ٣/٢٢.
(٨) وهذا ما رجحه الدكتور عبد المجيد قطامش في مقدمة تحقيقه لكتاب الأمثال ص/١٤/.

٢ ـ أنه «روي أن أبا عبيد قال: عملت كتاب غريب المصنف في ثلاثين سنة، وجئت به إلى عبد الله بن طاهر فأمر لي بألف دينار»[١].

٣ ـ وجود نصوص تؤكد استمرار أبي عبيد في تصنيفه غريب الحديث، وزيادته فيه كل مدة، حتى آخر عمره.

«عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كَتَب أبي كتاب غريب الحديث الذي ألَّفه أبو عبيد أولاً»[٢].

وفي شرح علل الترمذي لابن رجب[٣]: «وكان أحمد ينكر على من صنف في الفقه: كأبي عبيد، وأبي ثور، وغيرهما، ورخص في غريب الحديث الذي صنفه أبو عبيد أولاً، ثم لما بَسَطه أبو عبيد، وطوَّله كرهه أحمد».

ومما يدل على استمراره في تصنيفه إلى آخر عمره، قول أبي عبيد عند بيانه لحديث «حرم المدينة ما بين عَيْر وثور» قال: «سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه... وقالوا: إنما ثور بمكة، وأما عَيْر فبالمدينة معروف، وقد رأيتُه»[٤].

ورحلته لبلاد الحجاز مكة والمدينة كانت في آخر عمره.

---

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص/١٤٨/، معجم الأدباء ١٦/٢٥٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧، إنباه الرواة ٣/١٦، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٦، مسائل الإمام أحمد لابن هانىء ٢/١٦٧ ط. المكتب الإسلامي.

(٣) ١/٤١.

(٤) غريب الحديث ١/٣١٥ ـ ٣١٦.

ثناء العلماء على الكتاب:

شاء الله أن يُكتب لغريب الحديث لسان صدق في الأولين والآخرين. فقد نال كتاب غريب الحديث إعجابَ كبار العلماء، من المتقدمين والمتأخرين، حيث «أجاد تصنيفه، حتى رغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة، لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه»[1]. ولمكانته المرموقة في نظر كبار العلماء، كَتَبَه الإمام أحمد، و «استحسنه وقال: جزاه الله خيراً»[2]، مع أن موقف الإمام أحمد معروف، من ناحية كراهيته لتصنيف الكتب آنذاك.

«وقال الهلال بن العلاء الرَّقي[3]: منَّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي، تفقه بحديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل، ثبت في المحنة، ولولا ذلك كفر الناس، وبيحيى بن معين، نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم ابن سلام، فسَّر الغريب من حديث رسول الله ﷺ، لولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ»[4].

«ولما عمل أبو عبيد كتاب غريب الحديث، عرضه على عبد الله ابن طاهر، فاستحسنه وقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥، إنباه الرواة ٣/١٣، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧، إنباه الرواة ٣/١٦.

(٣) تقدمت ترجمته ص/٨٣، حاشية رقم (١).

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠.

هذا الكتاب، لحقيق ألا يُحْوَجَ إلى طلب معاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر»[1].

وقال الأزهري: «ولأبي عبيد من الكتب الشريفة كتاب غريب الحديث»[2].

وقال أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُوري المشهور بابن الصلاح: «وصنف بعد ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه المشهور ـ غريب الحديث ـ فجمع وأجاد واستقصى، فوقع من أهل العلم بموقع جليل، وصار قدوة في هذا الشأن»[3].

ولقد تطلع كبار العلماء لسماع غريب الحديث فكان «أول من سمع هذا الكتاب من أبي عبيد يحيى بن معين»[4]، حتى «قدم علي بن المديني وعباس العنبري، فأرادا أن يسمعا غريب الحديث، فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما، فيحدثهما فيه»[5]، «إجلالاً لعلمهما، وهذه شيمة شريفة رحم الله أبا عبيد»[6].

* ولمَا لهذا الكتاب من مكانة رفيعة عند العلماء كانوا يسعون في حفظه غيباً، فهذا ابن الباجي أحمد بن عبد الله الإشبيلي

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٦، إنباه الرواة ٣/١٦.
(٢) تهذيب اللغة ١/٢٠.
(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ص/٢٤٦/، تحقيق الدكتور نور الدين عتر.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧، ٤٠٨.
(٦) إنباه الرواة ٣/١٧.

المتوفىٰ سنة /٣٩٦ هـ/، كان يحفظه غيباً[1]، وكذلك عبد الملك ابن إبراهيم الهمداني المقدسي المتوفىٰ سنة /٤٨٩ هـ/[2].

كلام الحربي في غريب الحديث ومناقشته:

وأمـــا ما قاله إبراهيم الحربي تلميذ أبي عبيد عن هذا الكتاب:

«وكتاب غريب الحديث فيه أقل من مائتي حرف سمعت، والباقي قال الأصمعي، وقال أبو عمرو، وفيه خمسة وأربعون حديثاً لا أصل لها، أتىٰ فيها أبو عبيد من أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى»[3].

فهذا لا يقلل من شأن الكتاب، وسيأتي قول الحربي في كتاب الأموال، وأنه أضعف كتب أبي عبيد، ويأتي توجيه كلامه، وأنه غير وارد، ويقال هنا أيضاً إن ما ذكره الحربي عن غريب الحديث أمر طبيعي عند كل مصنف.

وقد كان من منهج أبي عبيد جمع ما قاله متقدموه في غريب الحديث وعزو ذلك إليهم ـ وهذا من أمانته العلمية ـ ثم إضافة ما عنده وترتيب ذلك وتهذيبه، حتى أجاد تصنيفه، ورغب فيه أهل العلم جميعاً، وبذا فقد حفظ لنا ثروة المتقدمين، وجلّاها وحلّاها بما عنده.

والحربي نفسه في غريبه للحديث فعل ما فعل أبو عبيد، «فقد

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/٧٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/٣٢، طبقات الشافعية الكبرى ٥/١٩٣.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤١٣.

أفاد ممن تقدمه، فنقل عنهم وضمَّن ما كتبوه في كتابه»[1].

وأما ما قاله من أن في الكتاب أحاديث لا أصل لها، فقد وقع الحربي في مثل ما عاب به على أبي عبيد، ومع هذا فهو أمر خلافي بين المحدثين فكم من حديث حكم عليه بعض المحدثين أنه لا أصل له، والواقع غير هذا، وتَحَقُّقُ هذا يحتاج إلى بحث طويل عن أحاديث الكتاب كلها، وطرقها وأسانيدها، ثم الحكم عليها.

وأمر آخر فهو كتاب لبيان الغريب، وليس كتاباً خاصاً لجمع الأحاديث الواردة، والقصد شرح ما تحويه هذه الأحاديث من ألفاظ غريبة، باعتبارها ثروة لغوية، ومثل هذا صنع ابن قتيبة في غريبه إذ يقول: «وختمت الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة سمعت أصحاب اللغة يذكرونها، لا أعرف أصحابها ولا طرقها، حَسَنة الألفاظ لطاف المعاني»[2].

أثر الكتاب فيمن بعده:

كان من إخلاص أبي عبيد، أن كتب الله لغريب الحديث الحفظ والبقاء فرغب العلماء فيه، وتداولوه بينهم، مستفيدين منه، يرجعون إليه ويتحاكمون، وإنَّ ممن اعتمد على غريب الحديث، وجعله من مصادر كتابه: الأزهري في تهذيب اللغة، وابن فارس في مقاييس اللغة، وابن سِيْده في المخصَّص، ولو بحثتَ في غالب

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب غريب الحديث للحربي ١/ ١٨٠، الدكتور سليمان العايد.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٥٢.

معاجم اللغة، لوجدتَ نقولاً كثيرة عن أبي عبيد من كتابه غريب الحديث.

وكذلك اعتمد الكتاب كلُّ مَنْ جاء بعده، ممن كتب في غريب الحديث كالحربي، وابن قتيبة، والخطابي، والقاضي عياض، وابن الجوزي، وابن الأثير، «كما نقل عنه البخاري في عدة مواضع، والترمذي في الجامع»[1].

وكذلك نقل عنه شُرَّاح الأحاديث كلهم دون استثناء.

وهذا كله يدل على عظيم قدر هذا الكتاب عند العلماء.

* وقد عُني بالكتاب جماعة من كبار العلماء، فقامت عليه أعمال علمية عديدة من شروح، ومختصرات، وتعليقات، وتعقيبات، أذكر ما تيسر الوقوف عليه، مرتَّباً ذلك حسب الترتيب الزمني لمؤلفيها.

١ ـ الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى[2]: مِن عملِ مجهولٍ وهو كتاب مستخرج من كتابه غريب الحديث.

٢ ـ إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث[3]: لابن قتيبة

---

(١) كما بيّن ذلك الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/٣١٧ ـ ٣١٨، وذكر مواضعها.

(٢) ذكره بروكلمان ٢/١٥٦، وأشار إلى مكان وجود مخطوطاته وأنه طبع بتحقيق امتياز علي عرشي في الهند عام /١٩٣٨ م/.

(٣) ذكره بروكلمان ٢/١٥٦، وأشار إلى وجود مخطوطة له في أيا صوفيا، وذكر =

عبد الله بن مسلم المتوفىٰ سنة /٢٧٦ هـ/ . وفيه رَدَّ ابنُ قتيبة على أبي عبيد حروفاً في غريب الحديث.

وممن تعقب ابنَ قتيبة الخطابيُّ، فقد نقد الخطابيُّ ابنَ قتيبة فيما أخذه على أبي عبيد في غريب الحديث[1].

وليوسف بن عبد الله القفصي المتوفىٰ سنة /٣٣٢ هـ/ كتاب نصر فيه أبا عبيد على ابن قتيبة[2]، ولابن عبدون الفهري الأندلسي المتوفىٰ سنة /٥٢٧ هـ/ مؤلَّفٌ في الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة[3]، «وممن تصدى للدفاع عن أبي عبيد كثير من أفذاذ العلماء كابن الأنباري المتوفىٰ سنة /٣٢٨ هـ/ وأبي عبد الله المروزي المتوفىٰ سنة /٢٩٤ هـ/»[4].

٣ ـ الرد على أبي عبيد في غريب الحديث[5]: للحسن بن

= الدكتور حسين شرف في مقدمة تحقيقه لكتاب غريب الحديث ١/٨٣ أنه توجد نسخة أخرى في دار الكتب المصرية، وقد ضَمَّنَه محقق غريب الحديث، ط الهند، في الحواشي، موزَّعاً حسب مواضعه، وله طبعة مفردة قديمة.

(١) كما في الروض الأنف للسهيلي ٢/١٦٢ ط. الجمالية، وقد أشار إلى هذا الدكتور محمود الطناحي في كتابه «الموجز في التراجم» ص/٤٥/.

(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض ٦/٢٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/٥٩٩.

(٤) الغرابة في الحديث النبوي للدكتور عبد الفتاح البركاوي ص/٥٩/، مقدمة تحقيق كتاب غريب الحديث لابن قتيبة ١/٧٧.

(٥) معجم الأدباء ٨/١٤٢، وغيره.

عبد الله الأصبهاني، الشهير بـ «لُغْدَة»، اللغوي النحوي، المتوفىٰ في أواخر القرن الثالث الهجري[1].

٤ ـ الرد على أبي عبيد في غريب الحديث[2]: لأبي سعيد أحمد بن خالد الضرير المتوفىٰ سنة /٢٨٢ هـ/.

«وقد رَدَّ فيه حروفاً كثيرة على أبي عبيد، من كتاب غريب الحديث»[3].

ولما «عرض ما خرَّجه على أبي عبيد من غريب الحديث على عبد الله بن عبد الغفار، فلم يرضه، ونال منه»[4].

٥ ـ ترتيب غريب الحديث على حروف المعجم[5]: لعبد العزيز ابن عبد الله بن ثعلبة السعدي، المتوفىٰ سنة /٤٦٥ هـ/.

٦ ـ تهذيب غريب الحديث، للخطيب التبريزي يحيى بن علي، المتوفىٰ سنة /٥٠٢ هـ/[6].

---

(١) له ترجمة في بغية الوعاة ١/٥٠٩، معجم الأدباء ٨/١٣٩، وغيرهما لكنهم لم يذكروا سنة وفاته. وذكروا أنه من أقران أبي حنيفة الدينوري، المتوفىٰ سنة /٢٨٢ هـ/. وما ذكره عمر كحالة في معجم المؤلفين ٣/٢٣٨ مِن أنَّ وفاته سنة /٢١٠ هـ/ فبعيد جداً ولم أعرف من أين أتى له بهذه الوفاة؟.

(٢) ذكره أبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين ص/٥٧، معجم الأدباء ٣/١٧، فتح الباري ٩/٢٥٦.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ١/٢٤.

(٤) بغية الوعاة ١/٣٥٠، وقد أشار إلى هذا محقق تصحيفات المحدثين الدكتور الشيخ محمود ميرة ص/٥٧/.

(٥) إنباه الرواة ٢/١٨٣، نفح الطيب ٢/٦٣٥.

(٦) إنباه الرواة ١/١٠٤، ٢/٢٩.

٧ ـ نظم غريب الحديث[1]، لعلي بن عبد الله بن محمد العقيلي، المتوفىٰ سنة /٥٤٦ هـ/.

٨ ـ ترتيب غريب الحديث على الحروف[2]: لموفق الدين عبدالله ابن أحمد بن قدامة صاحب المغنى، المتوفىٰ سنة /٦٢٠ هـ/.

٩ ـ تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام[3]، لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، المتوفىٰ سنة /٦٩٤ هـ/.

وقد ذكر الحاج خليفة[4] أنه مختصر لغريب الحديث، مبوب على الحروف.

١٠ ـ اختيارات من كتاب غريب الحديث[5]:

---

(١) إنباه الرواة ٢/٢٨٥.

(٢) ذكره مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بالحاج خليفة في كشف الظنون ٢/١٢٠٤. ولعل هذا الكتاب هو «قنعة الأريب في تفسير الغريب» لابن قدامة الذي يعتبر مختصراً لغريب أبي عبيد، وقد أشار إلى هذا ابن قدامة في مقدمة كتابه هذا فقال: «اختصرت من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلام الكلمات الغريبة من متون الأحاديث.. ورتبته على حروف المعجم..» مخطوط في مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى برقم /٤١٩/، لغة عربية، وتوجد من الكتاب ثلاث نسخ في مركز البحث العلمي. انظر فهرس اللغة العربية للمركز ١/٢٤٧. نسختان منه في حدود مائة ورقة في كل صفحة /١١/ سطر، ثم وجدت الكتاب مطبوعاً بتحقيق علي البواب، سنة /١٤٠٧ هـ/ نشر دار أمية في الرياض.

(٣) كشف الظنون ٢/١٢٠٤، معجم المؤلفين ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٤) كشف الظنون ٢/١٢٠٤.

(٥) ذكره بروكلمان ٢/١٥٦، ولم ينسبه لأحد، وذكر وجود مخطوطة له في كوبريللي رقم/٤٥٥/.

* وهذه بعض الكتب التي نقدت مؤلفات أبي عبيد جملة، وذلك من الناحية اللغوية:

١ ـ رسالة إلى عبد الله بن المعتز، فيما أنكرتْه العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام، وما وافقته فيه[١]، لمحمد بن هبيرة الأسدي، المعروف بصعودا، الذي كان حياً سنة /٢٩٦ هـ/.

٢ ـ كتاب ما أنكرته العرب على أبي عبيد فيما رواه أو صنفه[٢]: لأبي عمر الزاهد، محمد بن عبد الواحد، المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة /٣٤٥ هـ/.

---

(١) معجم الأدباء ١٩/١٠٥، الوافي بالوفيات ٥/١٦٠، بغية الوعاة ١/٢٥٦.
(٢) معجم الأدباء ١٨/٢٣٢، وفيات الأعيان ٤/٣٣٠.

المبحث الرابع
منزلته الفقهية واجتهاده، ومصنفاته في الفقه

لقد بلغ أبو عبيد رحمه الله مكانة مرموقة في جميع العلوم حتى وصفه أبو عمرو الداني بأنه «إمام دهره في جميع العلوم»[1].

ولم يكن شأن أبي عبيد في الفقه أقل رتبة ومنزلة من شأنه في بقية العلوم التي برع فيها، من علوم القرآن، والحديث وعلومه، وغيرها، بل نال حظاً وافراً منه، حتى بلغ درجة الاجتهاد والإمامة فيه، فهو يُقْرَن بالشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأمثالهم، من كبار جهابذة الفقهاء[2]، بل هو كما يقول إسحاق بن راهويه - وإسحق هو إسحاق -:

«الحق يحبه الله عز وجل، أبو عبيد أفقه مني، وأعلم مني، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا»[3].

وإن الناظر في كتب أبي عبيد الفقهية، ومنهجه الذي اتبعه فيها للوصول إلى الرأي الراجح الذي يختاره، يتأكد تماماً حقيقة

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/١٧١.

(٢) وانظر أمثلة لذلك من ذكر العلماء له مقروناً بكبار الأئمة المجتهدين في عصره، سير أعلام النبلاء ١٨/١٩١، فضل علم السلف على الخلف لابن رجب ص/٤٥ - ٤٦/، فتاوى ابن تيمية ٢٠/٤٠، توالي التأنيس ص/٧٩، ١٥٨/، وغيرها كثير.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤١١.

وواقعية ما وَصَف به الذهبي أبا عبيد من أنه «الإمام المجتهد البحر»[١] وأنه «من أئمة الاجتهاد»[٢].

وإذا كان من شروط المجتهد أن يكون عارفاً بكتاب الله، بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وما يتعلق بهما، من علم الناسخ والمنسوخ، والمحكم، والمتشابه، ونحو هذا، ويكون بصيراً باللغة، مشرِفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، أو ما يسمى بفقه النفس[٣].

إذا كانت هذه هي الشروط، فقد حاز أبو عبيد قصب السبق في هذا كله وأَكْثَر منه.

وإن اطلاع أبي عبيد الواسع على كتب غيره[٤]، يوقفه على طرق اجتهادهم واستنباطهم، وبذا فقد جمع أبو عبيد طرق الاجتهاد عند سابقيه ومعاصريه، فتهيأ له بذلك، مع ذكائه المفرط، وسيلان ذهنه أن يسلك طريق المجتهدين، ويبلغ شأوهم. وإن كتبه شاهدة على ذلك، فما من مسألة ـ غالباً ـ إلا وهو يذكر أقوال سابقيه ومعاصريه، مع أدلتهم، يناقشها ويوجهها إلى أن يتوصل إلى الرأي المختار الذي يرجحه.

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٠.

(٣) انظر شروط المجتهد المطلق: الفقيه والمتفقه ٢/١٥٧، جامع بيان العلم ٢/١٦٦ ـ ١٦٧، المنخول للغزالي ص/٤٦٢/ تحقيق د. حسن هيتو.

(٤) كما سبق ص/ ٤٥/ أنه أخذ كتب الشافعي ونسخها للاطلاع عليها، وكذلك نقله آراء الكثير من أهل العلم من شتى الأمصار، مما يدل على اطلاعه الواسع على كتبهم وآرائهم.

ومما يدل على كونه إماماً مجتهداً، غير مقلد لأحد، وأنه صاحب مذهب فقهي مستقل ووُجد من تفقه على مذهبه، وقلده فيه، وأفتى به ما يلي:

١ ـ «تناظَرَ الشافعي وأبو عبيد في القرء هل هو حيض أو طهر؟ فكان الشافعي يقول: إنه الحيض، وأبو عبيد يقول: إنه الطهر، فلم يزل كل منهما يقرر قوله حتى تفرقا، وقد انتحل كل واحد مذهب صاحبه، وتأثر بما أورده من الحجج والشواهد»[١].

قال السبكي رحمه الله بعد أن أورد هذه القصة: «وإن صحت هذه الحكاية، ففيها دلالة على عظمة أبي عبيد، فلم يبلغنا عن أحد أنه ناظر الشافعي، ثم رجع الشافعي إلى مذهبه»[٢].

حقاً إنها تدل على عظمة أبي عبيد في الفقه، واجتهاده فيه، ومقارعته الحجة بالحجة، وهذا مع مَنْ؟ مع الشافعي، وهو هو،

(١) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٢/١٥٩.
(٢) طبقات السبكي ٢/١٥٩، وبعد أن قرر السبكي هذا، ورأى عظمة أبي عبيد في الفقه والعلم، كأنه تعاظم هذه القصة على إمامه الشافعي، ورأى أنها لا تناسب مقامه، وأن أبا عبيد دونه، فذهب يشكك في القصة فقال أولاً: «إن صحت هذه الحكاية»، ثم قال: «قد يُناظر المرء على ما لا يراه، إشارة للفائدة، وإبرازاً لها، وتعليماً للجدل، فلعله لما رأى أبا عبيد يعتقد أنه الحيض، انتصب عنه مستدلاً عليه، لينقطع معه، فيعلم أبو عبيد ضعف مذهبه فيه، ولهذا يتبين أن الشافعي لم يرجع إلى أبي عبيد في الحقيقة، لأن المناظرة لم تكن إلا لما ذكرناه» اهـ.
كيف يقول السبكي أولاً (لعله لما رأى)، ثم جزم أخيراً بهذا الظن فقال: «لم تكن إلا لما ذكرناه»؟!!.
وفي هذا ما فيه كما ترى، والله أعلم.

فما هما إلا مجتهدان قرينان، يبتغيان الحق، وما يوصلهما إليه الدليل.

٢ ـ وهذا أحمد بن نصر بن زياد، فقيه أهل الحديث في عصره المتوفىٰ سنة /٢٤٥ هـ/ كان ممن يُفتي بمذهب أبي عبيد في نيسابور[١]، وأحمد هذا هو تلميذ أبي عبيد، وممن رحل إليه على كِبَر سنه، متفقهاً، فأخذ عنه.

٣ ـ قال الجنيد رحمه الله[٢]: «تفقهت على مذهب أصحاب الحديث، كأبي عبيد وأبي ثور...»[٣].

٤ ـ قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: «مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، والتمسك بمذاهب أهل الأثر، مثل الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد»[٤].

٥ ـ لما ذكر ابن حزم رحمه الله «أهلَ الاجتهاد من أهل العناية، والتوفر على طلب علم أحكام القرآن، وفقه كلام رسول الله ﷺ، وإجماع العلماء واختلافهم، والاحتياط لأنفسهم فيما يدينون به ربهم تعالى»[٥]، ذَكَر مِن هؤلاء المجتهدين أبا عبيد القاسم بن سلّام.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٣٩، طبقات السبكي ٢/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد، شيخ الصوفية وعالمها، المتوفىٰ سنة /٢٩٨ هـ/. له ترجمة في طبقات السبكي ٢/٢٧٣.

(٣) طبقات السبكي ٢/٢٧٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٠.

(٥) أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم، لابن حزم ص /٣٣٤ ـ ٣٣٥/، وهي رسالة مطبوعة مع كتابه جوامع السيرة.

* وهذا ابن تيمية رحمه الله لما تكلم عن «أهل العلم الذين يبحثون الليل والنهار عن العلم، وليس لهم غرض مع أحد، بل يرجحون قول هذا الصحابي تارة، وقول هذا الصحابي تارة، بحسب ما يرونه من أدلة الشرع»[1]، ذكر منهم أبا عبيد.

* وكذلك لما تكلم الذهبي رحمه الله عن الاجتهاد ومَن يصلح أن يقلَّد من الأئمة، ذكر منهم أبا عبيد[2].

* ومما يُذكر هنا، وتحسن الإشارة إليه، أن القاضي عياضاً يعتمد حكم أبي عبيد في مسألة مهمة فيقول: «قال أبو عبيد: مَن حفظ شطر بيت مما هُجي به النبي ﷺ فقد كفر»[3].

٦ ـ استمداد الإمام البخاري رحمه الله فقهه من أبي عبيد وغيره.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «إن البخاري في جميع ما يورده من تفسير الغريب، إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيدة، والنضر بن شميل، والفراء وغيرهم.

وأما المباحث الفقهية، فغالبها مستمدة له من الشافعي وأبي عبيد وأمثالهما»[4].

وقال العلامة الشيخ الكوثري رحمه الله: «لم يكن البخاري

---

(١) منهاج السنة النبوية ٣/١٤٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٩١.
(٣) الشفا مع شرحه نسيم الرياض ٤/٤٢٥.
(٤) فتح الباري ١/٢٤٣.

يكتفي بالرواية المجردة، بل كان يجول في ميدان الاجتهاد، مزاحماً أئمة الفقه المعروفين على تأخر زمنه عنهم[1]، فيرتئي آراء فقهية، يوافق من سبقه أو يخالفه، على ما فتح الله عليه، وفي أغلب ما ينفرد به من المسائل عن الأئمة الأربعة تجده موافقاً لآراء المجتهد أبي عبيد القاسم بن سلام»[2].

وعلى هذا يقال إن استمداد مثل البخاري فقهه من أبي عبيد، واتخاذه له إماماً في الفقه في بعض المسائل قلَّت أو كَثُرت، فيه دلالة عظيمة على إمامة واجتهاد أبي عبيد في الفقه.

والبخاري واحد من الأئمة ممن نُقِل لنا عنه هذا، وإلا فاحتمال وجود أئمة آخرين أمثال البخاري اعتمدوا على أبي عبيد في الفقه وارد جداً، لكن لم نقف على خبرهم في ذلك[3]، والله أعلم.

٧ ـ إكثار كتب الفقه الخلافي، قديمها وحديثها، مِنْ ذِكْر آراء أبي عبيد، ففي كثير من المسائل يزاحمون برأيه آراء كبار أئمة الفقه وجهابذتهم، قارنين قوله بقولهم[4].

---

(١) حيث كانت ولادته سنة /١٩٤ هـ/، ووفاته سنة /٢٥٦ هـ/.

(٢) مقدمة فهارس البخاري، لرضوان محمد رضوان ص/١/.

(٣) وممن نُقِل عنه اعتماده على أبي عبيد في شرحه للألفاظ الفقهية، والتي ينبني عليها اختلاف بين الفقهاء باختلاف تعريفها: الإمام أبو داود صاحب السنن، وذلك في تفسيره لأسنان الإبل من كتاب الزكاة ٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨ وقد أشار إلى هذا النقل ابن حجر في التهذيب ٨/٣١٧.

(٤) ترى هذا واضحاً جليّاً في كتاب «الإشراف على مذاهب أهل العلم»، لابن المنذر، واختلاف الفقهاء لمحمد بن نصر المروزي، والمغني لابن قدامة وغيرها.

٨ ـ إن مَن نظر في كتب أبي عبيد الفقهية، عَلِم تماماً مكانته من الفقه، والحفظ والعلم، بل إن إفراده مصنفات خاصة في أبواب فقهية دقيقة، كالأموال، والحيض وغيرها، مما يزيد دلالة على إمامته في الفقه.

٩ ـ إن ملء أبي عبيد كتبه التي ألفها في غير فنّ الفقه بالفقه، يدل على أنه فقيه النفس والبدن[١]، وأن الفقه يجري في لحمه ودمه، فهو فَيَّاض بالفقه في كل ما يكتب[٢]. وكُنَيْفٌ[٣] مُلِىءَ فقهاً وعلماً. وكل إناء بالذي فيه ينضح.

ومما تقدم يتضح تماماً أن أبا عبيد إمام مجتهد غير مقلد لأحد، وأنه صاحب مذهب مستقل خاص، وقد دوَّن فقهه بنفسه في كتاب فقهي كامل وشامل لأبواب الفقه جميعها، مع بقية كتبه الفقهية المصنفة في أبواب خاصة، الآتي ذكرها إن شاء الله.

---

(١) فقيه النفس، وفقيه البدن تعبير مستعمل بكثرة في كتب التراجم يستعملونه لعظيم الثناء على الرجل، يوصَف به جهابذة الفقهاء ممن سرى الفقه في لحمه ودمه، بل ذكروا من شروط المجتهد المطلق فقه النفس، كما في جمع الجوامع بشرح المحلّي ٢/٣٨٢، المنخول للغزالي ص/٤٦٤/ تحقيق حسن هيتو، النافع الكبير ص/٧/. وممن وُصِفَ بفقيه النفس والبدن سعيد بن المسيب، كما في تذكرة الحفاظ ١/٥٤، الليث بن سعد تذكرة الحفاظ ١/٢٦، قاضي خان من كبار فقهاء الحنفية، كما في الفوائد البهية ص/٦٥/ وغيرهم كثير.

(٢) وتجد هذا واضحاً في غريب الحديث ـ مع أنه كتاب لغوي حديثي ـ، والناسخ والمنسوخ، وفضائل القرآن وغيرها.

(٣) تصغير تعظيم كِنْف، وهو الوعاء، غريب الحديث للخطابي ١/٢٦٣، النهاية لابن الأثير ٤/٢٠٥.

كلام البعض في أبي عبيد ومناقشته:

بعد كل ما تقدم، من إقرار كبار الأئمة الأعلام أن أبا عبيد إمام مجتهد، صاحب مذهب فقهي مستقل، وغير هذا من الأدلة.

بعد هذا كله تعجب حين ترى من ينسب أبا عبيد للتقليد، وأنه انتحل مذهب الشافعي، ونحو هذا من الدعاوى.

وأذكر هنا ما وقفت عليه من هذه الأقوال، موجهاً لها، مناقشاً.

١ ـ «قال الرامهرمزي في المحدِّث الفاصِل[١]: حدثنا الساجي أن جعفر بن أحمد حدثهم قال: لما وضع أبو عبيد كتبه في الفقه، بلغ ذلك الكرابيسي، فأخذ بعض كتبه، فنظر فيها، فإذا هو يحتج بحجج الشافعي، ويحكي لفظه ولا يسميه، فغضب الكرابيسي، ثم لقيه، فقال: ما لَك يا أبا عبيد تقول في كتبك قال محمد بن الحسن، قال فلان، وتُدْغِم ذِكْر الشافعي، وقد سرقت احتجاجه من كتبه وأنت لا تحسن شيئاً، إنما أنت راوية؟ فسأله عن مسألة فأجابه بالخطأ، فقال: أنت لا تحسن جواب مسألة واحدة، فكيف تضع الكتب».

وبذا ترى أن الكرابيسي يتهم أبا عبيد بانتحاله قولَ الشافعي، وعدم نسبته إليه، وأنه لا يحسن شيئاً من الفقه، ولا مسألة واحدة!!.

وقبل الجواب عن هذه الحكاية، أذكر بعض ما ذكره مترجمو

---

(١) ص/٢٥٠ ـ ٢٥١/.

الحسين بن علي الكرابيسي، المتوفى سنة /٢٤٨ هـ/، فمع أنهم وصفوه أنه كان عالماً مصنفاً متقناً قالوا عنه أيضاً: «فيه كِبْر عظيم، وكانت بينه وبين الإمام أحمد عداوة، لقوله بخلق القرآن»(١).

وفي تهذيب التهذيب قال الأزدي: «الكرابيسي ساقط لا يُرجع إلى قوله، قال ابن حبان في الثقات: أفسده قلة عقله»(٢).

* أما الجواب عن القصة:

فمن ناحية السند:

القصة لم ترو بصيغة التحديث، حيث لم يقل جعفر بن أحمد أنه سمع القصة من الكرابيسي، فهي غير متصلة، ومن ناحية المعنى إن ثبتت القصة، فالشافعي وأبو عبيد كلاهما تلقى عن محمد بن الحسن، ورُوْح الأستاذ تسري في تلاميذه، فلا مانع من أن يكون تقرير أبي عبيد كتقرير الشافعي، وأن يتشابها في الأدلة لأن شيخهما واحد.

أما عن قوله: «إن أبا عبيد أخطأ في الجواب عن المسألة»، فهذا لا يضر لأن الكرابيسي شافعي المذهب، وحكم المسألة عنده غير حكمها عند أبي عبيد، فخطّأه.

وعن اتهامه أبا عبيد بانتحاله كلام الشافعي وعدم نسبته إليه، فهي تهمة تأباها سيرة أبي عبيد، المجمع على دينه وورعه، وهو

---

(١) الانتقاء لابن عبد البر ص/١٠٦/.
(٢) تهذيب التهذيب ٢/٣٦١، الثقات لابن حبان ٨/١٨٩.

القائل: من شكر العلم أن تنسب القول لقائله[1].

ويردُّ هذا أيضاً ما حكاه البيهقي:

«قال داود بن علي ـ إمام الظاهرية ـ كان القاسم بن سلام أحد المقتبسين من كتب الشافعي، وقد كان ابتدأ في كتاب المناسك فحكى عن الشافعي رضي الله عنه، رأيته في كتاب بخط يده»[2].

فهذا يفيد اقتباسه من كتب الشافعي، مع نسبة القول لـه. ومعلوم أن أبا عبيد أخذ كتب الشافعي من تلميذه الربيع بن سليمان المرادي ونسخها[3]، ولم يكن أَخْذ أبي عبيد كتبه لينتحلها ـ معاذ الله ـ بل ليطلع عليها، وينظر في أدلة مَن سبقه، ومن عاصره، وطرق اجتهادهم، وهذا يعتبر من منهج أبي عبيد الاجتهادي.

أما عن اتهامه أنه لا يحسن مسألة واحدة من الفقه، فهو كلام يرفضه كل عاقل، وكما هو معلوم، أن كلام الأقران في بعضهم غير مقبول.

فالقصة غير مقبولة أبداً، هذا إن ثبتت سنداً، فكم من مفتريات تنسج وتختلق على الأئمة بسبب الحسد ونحوه، عافانا الله تعالى.

٢ ـ ومن قبيل هذه الأخبار وأن أبا عبيد كان ينتحل مذهب الشافعي وغيره، ما قاله ابن درستويه النحوي: «أما كتبه في الفقه: فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي، فتقلد أكثر ذلك، وأتى

---

(١) تقدم ص /٥٩/ عند الكلام عن أمانته العلمية.

(٢) مناقب الشافعي ٢/٣٢٨.

(٣) توالي التأنيس ص/١٥٠/.

بشواهده، وجمعه من حديثه وروايته، واحتج فيها باللغة والنحو، فحسّنها»[1].

وقد سبق الجواب عن مثل هذا، ثم إن ابن درستويه، إمام نحوي، والحكم على فقه أبي عبيد يؤخذ من أصحاب ذلك الفن، الفقهاء، لا النحاة.

٣ ـ وهذا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري[2] يقول: إن أبا عبيد ليس بفقيه، ويقصد أنه ليس بمجتهد.

ففي مناقب الشافعي للبيهقي[3]: «قال سعيد بن عمرو البرذعي: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول: ليس أبو عبيد عندنا بفقيه، قلت: ولِمَ؟ قال: لأنه يجمع أقاويل الناس، ويختار لنفسه منها قولاً. قلت: فمن الفقيه؟ قال: الذي يستنبط أصلاً من كتاب أو سنة لم يُسبق إليه، ثم يُشعِّبُ من ذلك الأصل مائة شعبة. قلت: ومَن يقوى على هذا؟ قال: محمد بن إدريس الشافعي».

هكذا أورد البيهقي الخبرَ، دون أن يعلِّق عليه شيئاً!!. والبيهقي مِن أعرف الناس بأبي عبيد، واجتهاده.

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥.

(٢) أحد كبار فقهاء المالكية، وكبار الشافعية، فقد كان على مذهب مالك، ثم تفقه على الشافعي، وأصبح من كبار الشافعية، ثم انتقل قبل وفاته بشهرين، إلى مذهب مالك، كما قال البيهقي!! توفي سنة /٢٦٨ هـ/.

له ترجمة في الانتقاء ص/١١٣/، وفيات الأعيان ٤/١٩٣، الديباج المذهب ص/٢٣١، طبقات الشافعية لابن هداية الله ص/٣٠/.

(٣) ٢/٢٧٢.

ويجاب عن قول ابن عبد الحكم بما تقدم من خبر مناظرة أبي عبيد مع الشافعي[1]، وحججه من الكتاب والسنة، التي أقنعت الإمام الشافعي برأي أبي عبيد، حتى غيَّر رأيه في مسألة فقهية دقيقة. فهل هذا حال من ليس بفقيه، أم ماذا؟.

وأيضاً فإن كتب أبي عبيد شاهدة على اجتهاده، وتأصيله للمسائل واستنباطه لها من أصول الكتاب والسنة، وتفريع الفروع على الأصول[2].

أما قوله إنه «يجمع أقاويل الناس، ويختار لنفسه منها قولاً» فهذا من قوة فقه أبي عبيد، ومن حرصه على الاطلاع على آراء المتقدمين والمعاصرين، الذي هو من منهجه.

ثم إن قلنا إنه يجمع ويختار، فهل سيختار تبعاً لهوى نفسه أم بالقرعة؟ والجواب: أنه سيختار حسب موازين وضوابط، وما يؤديه اجتهاده بَعْد نظره في أدلة الكتاب والسنة وغيرها، مما يفعله كل مجتهد.

مصنفاته في الفقه:

١ ـ أدب القاضي[3]:

موضوع الكتاب معروف كبقية الكتب المؤلفة في هذا الشأن،

---

(١) ص /١٢٦.

(٢) وستجد أمثلة على ذلك عند الكلام عن الملامح الأصولية في فقه أبي عبيد ص /١٨٧/، وانظر لزاماً كلمة ابن رجب الحنبلي ص/ ١٨٨.

(٣) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٢٢/٣، معجم الأدباء ١٦/ ٢٦٠، وفيات الأعيان ٦٣/٤ وغيرها. وسماه السمعاني في التحبير ١/ ١٨٥ باسم =

من الكلام عن القضاء والدخول فيه، والقاضي وشروطه، وما له وما عليه، والكلام عن البينات والشهادات وما يتعلق بذلك.

ويعتبر أبو عبيد مِن أوائل مَن كتب في هذا الفن لتقدمه، ويتوقع تفوق أبي عبيد في هذا الكتاب وبراعته فيه ـ كما هو شأنه في سائر كتبه ـ لأنه تقلد القضاء ثمانية عشر عاماً، مما أضاف إلى علمه الغزير، خبرة عملية في هذا الشأن.

* وقد وقفت على نص من هذا الكتاب نقله ابن القيم رحمه الله فقال: «قال أبو عبيد في كتاب القضاء ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى فإن وجد فيه....

وقال أبو عبيد: ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال: أَكْثَرُوا عليه ذات يوم فقال: إنه قد أتىٰ علينا زمان ولسنا نقضي...»[1].

= «القضاء وآداب الحكام»، وكذلك الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس ص/٦٠/، مخطوط بمركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى، برقم /٧٥٤/ تراجم.

وإن وقوف ابن حجر رحمه الله على هذا الكتاب، يدل على وجود الكتاب حتى منتصف القرن التاسع، وهذا يقوي احتمال وجود مخطوطة للكتاب في مكتبات العالم اليوم، والله أعلم.

(١) إعلام الموقعين ٦٢/١، وهذا النص يفيدنا في معرفة منهج أبي عبيد في كتابه هذا، من ذكر إسناد كل قول، وإكثاره من ذكر الأحاديث والآثار كما هي عادته في كتبه.

* وقد وجدت في المطبوع من شرح أدب القاضي للخصاف، للصدر الشهيد نصاً جاء فيه:

«ذُكِر عن أبي عبيدة[1] قال: إن الحَكَم العدل، يُسكِّن الأصوات عن الله تعالى، وإن الحَكَم الجائر تكثر منه الشكاية إلى الله تعالى»[2].

٢ ـ الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها[3]:

جاء اسم الكتاب عند كل من ذكره من مترجميه، وكذلك في المطبوع، باسم «الأموال»، وكأنهم أوردوا اسمه مختصراً، لكن

---

(١) هكذا في المطبوع، وهو تحريف، والله أعلم من «أبي عبيد» فأبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى شيخ أبي عبيد في اللغة، يبعد عنه مثل هذا النص، والظاهر أنه من كلام أبي عبيد، منقول عنه من أدب القاضي.

(٢) شرح أدب القاضي ١/١٥٧.

(٣) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥، إنباه الرواة ٣/٢٢، وفيات الأعيان ٤/٦٣ وغيرها، وقد طبع الكتاب لأول مرة عام /١٣٥٣ هـ/ بتحقيق محمد حامد الفقي، معتمِداً على نسختين: أولاهما نسخة دار الكتب المصرية وتاريخ نسخها سنة /٥٧١/، والثانية نسخة مشوهة نَسَخها رجل معاصر ليس من أهل العلم، عن نسخة ظاهرية دمشق المنسوخة عام /٥٦٧ هـ/، عن نسخة مكتوبة سنة /٢٨٩ هـ/، وهي صحيحة جداً، وعليها سماعات كثيرة جداً لكبار العلماء ـ كما بيَّن ذلك محقق الكتاب، وانظر بروكلمان ٢/١٥٩. وقد جاء الكتاب مطبوعاً في مجلد واحد، يقع في /٦١٤/ صفحة.

ثم طبع الكتاب ثانية بتحقيق محمد خليل هراس، عام /١٣٨٨ هـ/، ولم يذكر المحقق هذا، أنه اعتمد على أصل مخطوط، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه اعتمد على الطبعة الأولى، وقد جاءت الطبعة الثانية في /٥٦٠/ صفحة وصورت هذه الطبعة مراراً. وقد ذكر الدكتور عبد الصمد بكر عابد في كتابه تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الأموال ١/٧٨ أن الطبعة الأولى أصوب وأقوم.

الحافظ ابن كثير في تفسيره ذكر اسم الكتاب كاملاً فقال: «قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الأموال الشرعية وبيان جِهاتها ومصارفها...»[1].

ويعتبر كتاب الأموال من المصادر الأساسية، النادر مثلها في بابها من الكلام عن كل ما يتعلق بالنظام المالي في الإسلام، من أحكام الزكاة والصدقات، والفيء من جزية وخراج والخُمُس، وغيرها من موارد بيت مال المسلمين.

وقد ذكر أبو عبيد رحمه الله موضوع كتابه، وبيَّن الأموال التي سيتحدث عنها وأنها ثلاثة: «الفيء والخُمُس والصدقة، وهي أسماء مجملة، يجمع كل واحد منها أنواعاً من المال. فأما الصدقة فزكاة أموال المسلمين... وأما مال الفيء فما اجتُبِيَ من أموال أهل الذمة مما صولحوا عليه من جزية رؤوسهم... ومنه خراج الأرضين... وأما الخمس فخمس غنائم أهل الحرب... وفي كل ذلك سنن وآثار تأتي في مواضعها إن شاء الله»[2].

منهجه في الكتاب:

١ ـ لقد سار أبو عبيد رحمه الله في عرضه للمسائل الفقهية في هذا الكتاب بذكر الباب، ثم تقسيمه إلى فروع ومسائل، ثم يعرضها مسألة مسألة ذاكراً الآراء فيها من لدن الصحابة، إلى التابعين، إلى

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٩، طبعة دار الشعب، وفي طبعة عيسى البابي الحلبي ٢/٢٨٤ وذلك عند تفسير سورة الأنفال.

(٢) الأموال لأبي عبيد ص/٢١ ـ ٢٢/.

فقهاء زمانه، مدللاً لكل رأي، مكثراً من ذكر الأحاديث والآثار في ذلك، مناقشاً لتلك الآراء، مرجحاً ليتوصل إلى الرأي الذي يختاره، مصرحاً به[1].

٢ ـ بيَّن أبو عبيد رحمه الله في مقدمة كتابه أن في أصناف الأموال التي سيتحدث عنها سنناً وآثاراً كثيرة، لكن كان من منهجه رحمه الله أن لا يذكر كل ما ورد من السنن والآثار، وذلك لئلا يطول الكتاب، فيُمَلّ، بل اختار منها ما رآه هو.

ويبدو هذا واضحاً جليّاً في عباراته عبر ثنايا الكتاب كقوله:

«وفي هذا أحاديث كثيرة، يطول بها الكتاب»[2].
«وفي مثل هذا أحاديث، ليس موضعها هنا»[3].

٣ ـ مَلأَ أبو عبيد كتابه فوائد وفرائد نجد منها:

أ ـ ذِكْره سبب تباين الحكم بين أمرين متشابهين، يُتصور أن الحكم فيهما واحد، معلِّلاً ذلك، دافعاً الشُّبَه عنه[4].

ب ـ اهتمامه بدفع ما قد يتوهم، أو يشكل، أو يثير شبهة في أحاديث رسول الله ﷺ، ولذا تراه يوجه أحاديث رسول الله ﷺ

---

(١) من الأمثلة على ذلك مسألة زكاة الدَّين، الأموال ص/٣٨٨ ـ ٣٩٣/، مسألة هل يجوز تصيير الخمر خلاًّ؟ الأموال، ص/١٠٣ ـ ١٠٧/، وغيرها كثير.
(٢) الأموال ص/٢٠٦/.
(٣) الأموال ص/٢٢٠/ وغيرها من أقواله المنثورة عبر الكتاب.
(٤) من الأمثلة على ذلك الأموال ص/٢٦٥ ـ ٢٦٦/، في ذكره الفرق بين حكم الزرع وحكم النخل في الأرض المغصوبة.

ويوضحها، ويذكر ما تحمل عليه من أوجه الصواب إن كان هناك أي شيء يثير الشبهة دفعاً لها[١].

جـ ـ اهتمامه رحمه الله بذكر التباين الموجود في الأخبار بين رواية أهل الحديث ورواية أهل السيَر[٢]، وقد يذكر الأمرين، محققاً لهما مرجِّحاً أحدهما[٣]، وقد يوردهما بدون ترجيح بينهما.

ثناء العلماء على الكتاب:

نال هذا الكتاب ثناء العلماء عليه في كل عصر، من محدثين وفقهاء، ساعين في الوقوف عليه، ناقلين عنه، مستفيدين منه.

وإن مما ذكروه في الثناء عليه ما قالوا:

«وكتابه في الأموال من أحسن ما صُنِّف في الفقه، وأجوده»[٤].

وقال أحمد بن مهدي رحمه الله[٥]: «أردت أن أكتب كتاب الأموال لأبي عبيد فخرجت لأشتري ماء الذهب، فلقيت أبا عبيد، فقلت: يا أبا عبيد ـ رحمك الله ـ أريد أن أكتب كتاب الأموال بماء

---

(١) من الأمثلة على ذلك الأموال ص/٢٥٧/ في إقطاعه ﷺ أرضاً بخيبر للزبير رضي الله عنه.

(٢) من الأمثلة على ذلك الأموال ص / ١١٥، ٢٤٠، ٢٧٩.

(٣) كما في الأموال ص/١٢٩/.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥، إنباه الرواة ٣/١٥، تهذيب التهذيب ٨/٣١٦، وغيرها.

(٥) هو ابن رستم الأصبهاني، أبو جعفر المديني، الحافظ الكبير صاحب المسند المتوفىٰ سنة /٢٧٢ هـ/، له ترجمة في ذكر أخبار أصبهان ١/٨٥، الرسالة المستطرفة ص/٦٨/، الأعلام للزركلي ١/٢٦٠.

الذهب، قال: اكتبه بالحِبْر فإنه أبقى»[1].

ففي رأي كبار العلماء الحفاظ أن هذا الكتاب يكتب بماء الذهب، لما له من مكانة علمية مرموقة في نظرهم.

* أما ما اعترض به الإمام إبراهيم الحربي تلميذ أبي عبيد على هذا الكتاب بقوله: «وأضعف كتبه كتاب الأموال يجيء إلى باب فيه ثلاثون حديثاً وخمسون أصلاً عن النبي ﷺ، فيجيء فيحدث بحديثين يجمعهما من حديث الشام، ويتكلم في ألفاظهما»[2].

وقد أورد الحافظ ابن حجر كلام الحربي هذا مختصراً له فقال: «وأضعفها كتاب الأموال ـ قال ابن حجر ـ يعني لقلّة ما فيها»[3]، وكأنه اختصر ما أراده الحربي فقال: لقلّة ما فيها، يعني من الأحاديث.

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وعن بعضٍ: كتابه في الأموال من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده»[4].

ويجاب عما اعترض به الإمام الحربي: أن هذا لا يرِدُ على أبي عبيد أصلاً، لأن أبا عبيد صرح بنفسه في مواضع كثيرة من كتابه،

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١/٢٥٠ بسنده إلى أحمد بن مهدي، وكذلك السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص/١٤٨/.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤١٣، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٤، سير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٢ وغيرها.

(٣) تهذيب التهذيب ٨/٣١٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٨/٣١٦.

أنه لا يذكر في الباب كل ما لديه من أحاديث، خشية الإطالة، وإلا ففي الباب أحاديث كثيرة هي عنده، ولكنه يتركها خشية المَلَل.

ويبقى كتاب الأموال كما وُصِفَ بأنه من أحسن ما صنف في بابه وأجوده.

ومما يدل على مكانة هذا الكتاب عند كبار العلماء اعتمادهم عليه في الفقه والحديث، وإكثار نقولهم عنه.

فهذا ابن زنجويه في كتابه الأموال قد أكثر النقل عن أموال أبي عبيد، بل يمكن القول بأنه قد ضمنه في كتابه، فإن كتابه يعتبر «كالمستخرج[1] على كتاب أبي عبيد، وقد شاركه في بعض شيوخه، وزاد عليه زيادات»[2].

كما أن غير ابن زنجويه من كبار العلماء والفقهاء، قد أكثروا النقل عن أموال أبي عبيد عند كلامهم عن الزكاة والفيء والخراج.

وقد قام باختصار كتاب الأموال لأبي عبيد، عبد الملك بن العاص السعدي، المتوفىٰ سنة /٣٠٣ هـ/[3].

---

(١) المستخرَج هو أن يأتي المصنف إلى كتاب فيخرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو مَنْ فوقه. كما في تدريب الراوي للسيوطي ١/١١٢.

(٢) الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني ص/٤٧/.

(٣) كما في الديباج المُذْهَب ص/١٥٧/، وعبد الملك هذا هو الحافظ المتفنن النظار الأندلسي، أحد القضاة توفي سنة /٣٠٣ هـ/ كما في الديباج المذهب ص/١٥٦ ـ ١٥٧/.

وللحافظ الذهبي رحمه الله «المنتقىٰ من كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام»[1].

ومن الأعمال العلمية الحديثة على كتاب الأموال تخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه، قام به الدكتور عبد الصمد بكر عابد، ونال به درجة الدكتوراه[2].

* أما عن زمن تصنيف أبي عبيد للأموال فيظهر ـ والله أعلم ـ أنه ألفه بعد توليه القضاء، وبعد رحلته إلى مصر والشام التي كانت سنة /٢١٣ هـ/، مع صاحبه يحيـى بن معين.

ومما يدل على ذلك أنه يروي في الأموال عن أهل الشام، مثل أحمد بن خالد الوهبي الحمصي المتوفىٰ سنة /٢١٤ هـ/[3]، وهشام بن عمار الدمشقي المتوفىٰ سنة /٢٤٥ هـ/[4] وغيرهما.

ويدل عليه أيضاً قول إبراهيم الحربي عن كتاب الأموال: «... فيجيء، فيحدث بحديثين يجمعهما من حديث الشام...»[5].

---

(١) صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي ص/٣٣/.

(٢) وذلك في جامعة أم القرى عام /١٤٠٤ هـ/، وقد جاءت الرسالة في ثلاث مجلدات كبار تقع في /١٩٦٢/ صفحة، مع الفهارس، وما يزال الكتاب مطبوعاً على الآلة الكاتبة لم ينشر بعد.

(٣) وقد روى عنه في الأموال، باب إحياء الأرضين واحتجارها ص/٢٦٨/، حديث رقم /٧١٤/، له ترجمة في التهذيب ١/٦.

(٤) وقد روى عنه في الأموال، في كتاب فتوح الأرضين صلحاً ص/١٤٥/، حديث رقم /٣٩٨/، له ترجمة في التهذيب ١١/٥١.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤١٣.

٣ ـ الأيمان والنذور[1].

٤ ـ الحَجْر والتفليس[2].

٥ ـ الحيض[3].

٦ ـ الطلاق[4].

٧ ـ الطهارة[5].

---

(١) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، وفيات الأعيان ٤/٦٣ وغيرها.

(٢) ذكر في المصادر السابقة.

(٣) ذكر في المصادر السابقة.

(٤) ذكره الحافظ الذهبي في معجم شيوخه الكبير ٢/٢٠٤ في ترجمة محمد بن عبد الله البغدادي الإمام العالم المحدث المتوفى سنة /٧٠٧ هـ/ فذكر أن هذا المترجم سمع من ابن يوجن كتاب الطلاق لأبي عبيد.

وذُكر أيضاً في طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة لوحة /٢٤٥/ ووصفه بأنه جليل المقدار، وذكر الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه لكتاب «الخطب والمواعظ» ص/٤٦/ أنه يوجد في استانبول قطعة بعنوان باب في الطلاق.

(٥) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠ وغيرها.

وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه لكتاب الخطب والمواعظ ص/٤٧/، أن لهذا الكتاب مخطوطتين إحداهما في دار الكتب المصرية برقم /٢٣٠٨/، حديث في /٤٦/ ورقة مكتوبة سنة /٥٣٠ هـ/.

والثانية في ظاهرية دمشق برقم /١١/ مجاميع (ورقة ٣٨ أ ـ ٥٨ ب).

وذكر الأستاذ ياسين السواس في فهرس مجاميع المدرسة العمرية في الظاهرية ص/٥٤/ أن الموجود من هذا الكتاب في الظاهرية هو الجزء الثاني فقط تحت رقم/٣٧٤٨/ مجاميع /١١/ وهي نسخة قديمة أثّرت فيها الرطوبة، وأضرت بها ضرراً بالغاً، فطمست عدداً من أوراقه. وفي آخر هذه النسخة سماع مؤرخ سنة =

ذكر الكتابَ الخطيبُ البغدادي[1]، ونقل عنه حديثين، أحدهما في تخليل اللحية، والثاني في غسل الكعبين مع القدمين في الوضوء، وسماه بكتاب «الطهارة».

كما نقل عنه ابن قيم الجوزية في تهذيبه مختصر سنن أبي داود للمنذري[2]، لكنه سماه «الطهور» وكذلك سماه بهذا الاسم الذهبي[3] وابن حجر[4].

والاسمان: الطهارة والطهور، هما لكتاب واحد ـ والله أعلم ـ ومما يدل على هذا اتحاد الموضوع المنقول من الكتاب عند من سماه بهذا، ومن سماه بهذا.

= /٥٠٧ هـ/. اهـ وتوجد صورة من نسخة دار الكتب المصرية في مكتبة الحرم المكي ضمن مكتبة الشيخ عبد الرحيم بن صديق رحمه الله تحت رقم /١١٧٥/.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤١٣.

(٢) معالم السنن للخطابي ومعه تهذيب ابن القيم ١/٨١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩١.

(٤) التلخيص الحبير ١/١٩، ٢٠، المعجم المفهرس (مخطوط) ص /٣٧/.

وأذكر هنا ما قاله الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس ليُعلم مضمونه، فقد ذكر سماعه لكتاب الطهور قال: «... سماعاً على الأربعة الأولين جميعه، وعلى الخامس والسادس من أوله إلى ذكر الآبار ونحوها من المياه، وعلى السابع من أوله إلى حديث سلمان إذا توضأ العبد، ومن باب فضل ذكر الله بعد الوضوء إلى آخر الكتاب... وقال المزني: سماعاً على الأول جميعه وعلى الثاني من باب ذكر الماء وما في طهارته إلى آخر الكتاب.. وهكذا بسنده إلى أبي عبيد» اهـ.

وقد أعلن مؤخراً في مكتبة دار ابن القيم في مدينة الدمام في السعودية بأنه سيصدر قريباً كتاب الطهور لأبي عبيد بتحقيق مشهور حسن سلمان.

هذا عن اسم الكتاب، ونَقْل العلماء عنه، ووقوفهم عليه.

أما موضوعه ومباحثه، فيتضح من نقل الخطيب البغدادي وابن القيم، وابن حجر، أنه يدور حول مباحث الطهارة، من ذكر الآبار ونحوها، من المياه وطهارتها، والكلام عن الماء الراكد، وقدر القلتين، وعن اغتسال الرجل والمرأة من الجنابة من إناء واحد، وعن الوضوء وكيفيته، وفضل ذكر الله بعد الوضوء، إلى غير ذلك مما يتعلق بمباحث الطهارة والوضوء.

ومن خلال نقول ابن القيم وغيره من هذا الكتاب، يتضح أن أسلوب ومنهج أبي عبيد فيه، كأسلوبه ومنهجه في سائر كتبه الفقهية، من ذكره المسألة والإكثار من الأحاديث والآثار الواردة فيها كأدلة لكل قول، ثم ترجيحه واختياره.

٨ ـ **فقه أبي عبيد**: وهو كتاب كامل يضم جميع أبواب الفقه.

ولم أجد أحداً ذكر له هذا الكتاب، ممن ترجم له قديماً ولا حديثاً ـ فيما وقفت عليه ـ وقد توصلت إلى هذا عن طريق نصوص منثورة ذكرتْ ذلك:

١ ـ قال ابن رشد في بداية المجتهد[1] في كتاب الكفالة، وهو يتكلم عن أقوال الفقهاء في مسألة هل يُحبَس الكفيل لو غاب المكفول؟ فذكر ثلاثة أقوال، وعن الثالث قال: «وهذا القول حكاه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه في الفقه، عن جماعة من الناس واختاره».

---

(١) ٢/٢٩٦.

ويفيدنا هذا النص أن لأبي عبيد كتاباً في الفقه مستقلاً، دوَّن فيه مذهبه الفقهي. ويشمل جميع أبواب الفقه، ونَقْل ابن رشد عنه كان من باب الكفالة.

كما يفيد هذا النص أن أبا عبيد في كتابه هذا، يتوسع في ذكر الأقوال كعادته في بقية كتبه الفقهية، ثم يناقشها، ويذكر قوله الذي يذهب إليه.

٢ ـ وفي ترجمة ابن حزم رحمه الله عند الذهبي في سير أعلام النبلاء[1]، ذكر الذهبي قول ابن حزم في ترتيبه ومفاضلته بين كتب السنن، فقال: قال ابن حزم: «إن أُولىٰ الكتب بالتعظيم: صحيحا البخاري ومسلم... ثم ذكر الكتب التي جمعت بين كلامه ﷺ وكلام غيره أي التي ضمت الأحاديث والآثار، فذكر مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة... ومصنف سعيد بن منصور ومسائل أحمد، وفقه أبي عبيد وفقه أبي ثور».

فهذا النص يؤكد تماماً أن لأبي عبيد كتاباً كاملاً في الفقه مستقلاً لذكر آرائه الفقهية ومذهبه.

ويفيدنا نص ابن حزم أن الكتاب مملوء بأحاديث رسول الله ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين.

٣ ـ ونجد مع نص ابن حزم وابن رشد قول ابن درستويه النحوي:

---

(١) ١٨/٢٠٣.

«روى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً، في القرآن والفقه. . . وله كتب لم يـروها، قـد رأيتها في ميـراث بعض الطاهريين تباع كثيرة، في أصناف الفقه كله»[١].

وكأن ابن المنذر، ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما ممن كتب في الخلاف بين الفقهاء، وذكروا في كل مسألة غالباً رأي أبي عبيد، إنما اعتمدوا في نقل رأيه على كتابه هذا. والله أعلم.

٩ ـ **المناسك**: ذكره البيهقي في مناقب الشافعي[٢] قال: «قال داود بن علي ـ إمام الظاهرية ـ كان القاسم بن سلام أحد المقتبسين من كتب الشافعي، وقد كان ابتدأ في كتاب المناسك، فحكى فيه عن الشافعي رضي الله عنه، رأيته في كتاب بخط يده» اهـ.

وذكر الدكتور رمضان عبد التواب[٣] أن في استانبول قطعة مكتوبة على الرَّق، عبارة عن نصوص في الحج، منسوبة لأبي عبيد.

١٠ ـ **النكاح**[٤]: ويظهر من نقل العيني رحمه الله أن منهج أبي عبيد فيه، كسائر كتبه الفقهية[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، تاريخ دمشق ١٤/٣٢٥، إنباه الرواة ٣/١٣، وغيرها.
(٢) ٢/٣٢٨.
(٣) في مقدمة تحقيقه للخطب والمواعظ ص/٦٢/ ولم يذكر رقماً له في استانبول.
(٤) ذكره أبو عبيد بنفسه في الخطب والمواعظ ص/١٩٨/ قال: «وعن حديث آخر قد ذكرناه في كتاب النكاح» ونقل عنه ابن حجر في فتح الباري ٩/١٥٥، التلخيص الحبير ٣/١٩٣، وكذلك العيني في عمدة القاري ٢٠/١٠١.
(٥) انظر عمدة القاري ٢٠/١٠١ عند قول البخاري: «وقال ابن سيرين»، وقوله: «وجمع الحسن».

المبحث الخامس
منزلته في الأخلاق والأدب
ومصنفاته فيها

لقد كان أبو عبيد من أوسع العلماء علماً، ومن أكثرهم أدباً وخلقاً[1]، بل كان قدوة حسنة في التأدب بآدابه[2].

وقد تقدم الكلام مطوّلاً عما حلّاه الله به من أخلاق علمية وعملية، وآداب تأدب بها.

وقد صنف أبو عبيد في هذا الجانب من العلوم أيضاً، جانب الأخلاق والآداب والمواعظ وهو جانب مهم جداً لا ينفك عن العلوم الأخرى أبداً، بل كان السلف رضي الله عنهم يقدمون الأدب على العلم.

وها هي مصنفاته التي ألفها في علم الأخلاق والآداب.

١ ـ آداب الإسلام:

نقل عنه البَلَوي أبو الحجاج، يوسف بن محمد، المتوفىٰ سنة /٦٠٤ هـ/، في كتابه ألف باء[3]. «قال: خرّج القاسم بن سلام في كتاب آداب الإسلام له قال: . . . . .».

---

(١) كما قال إسحاق بن راهويه، تاريخ بغداد ١٢/٤١١.
(٢) كما تقدم في خبر الإمام عبد الغني المصري ص/ ٥٩.
(٣) ٢/٢٧.

وموضوع الكتاب واضح من اسمه، وقول البلوي: خرّج القاسم ابن سلام...، يفيد أن كتاب أبي عبيد هذا كسائر كتبه، يهتم فيه بذكر الأحاديث والآثار المسندة، والله أعلم.

٢ ـ الخطب والمواعظ، والحض على أعمال البر وطلب الخير:

هكذا جاء اسم الكتاب في مخطوطته، وذكره بعضهم[١] مختصراً باسم «الخطب والمواعظ»، وبعضهم[٢] سماه بـ «مواعظ الأنبياء»، وبعضهم[٣] بـ «المواعظ».

ابتدأ أبو عبيد كتابه، بخطب ووصايا سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ، ثم بمواعظ إبراهيم الخليل، ثم موسى، فأيوب فداود، فسليمان، فعيسى بن مريم، فيحيى بن زكريا، فلقمان، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، ثم ذكر مواعظ الحكمة، من سائر الكتب، ثم مواعظ الصاحبَيْن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

* ومنهج أبي عبيد في كتابه هذا، لم يكن مطرداً، فقد ذكر

---

(١) ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص/٢٩١/، بروكلمان ٢/١٥٩.

(٢) برنامج الوادي آشي ص/٢٣٣/.

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص/٢٥٣/، الإصابة، لابن حجر ١/٤٠٥، في آخر ترجمة خالد بن رباح، المعجم المفهرس لابن حجر ص/٦٨/.

وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب في القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، عام /١٤٠٦ هـ/، واعتمد على مخطوطة وحيدة للكتاب، موجودة في ليبزج أول /١٥٨/.

وجاء نص الكتاب محققاً في /١٢٦/ صفحة، وبلغ عدد الأحاديث والآثار /١٤٥/، وقام المحقق بعمل ترجمة جيدة لأبي عبيد.

أحاديث لسيدنا رسول الله ﷺ في أثناء مواعظ إبراهيم الخليل وسليمان عليهما الصلاة والسلام، بل ذكر ثمانية أحاديث لرسول الله ﷺ في باب مواعظ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكذلك فعل في مواعظ عمر الفاروق رضي الله عنه[1].

وقد ساق أبو عبيد الأحاديث والآثار بأسانيدها، ولم يعقب عليها بشيء من كلامه، كما هو متوقع من عنوان الكتاب، لكنه أحياناً يفسر بعض الألفاظ الغريبة فيها.

(١) كما ذكر هذا د. رمضان عبد التواب في مقدمة تحقيقه للخطب والمواعظ ص/٧٤/.

المبحث السادس
منزلته في علوم اللغة
ومصنفاته فيها

منزلته في علوم اللغة:

كان أبو عبيد «رأساً في اللغة وعلومها»[1]، «ثقة أميناً فيما يحكيه عن العرب»[2]، بل «هو أوثق مَن نَقَل اللغة عن أهلها، وعَرَف مقاصد كلام العرب، وتبحر فيه»[3].

* وقال أبو قدامة حين سئل عن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد رحمهم الله جميعاً قال: «وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد»[4].

* وقال الذهبي وهو يذكر تخصص الأئمة السابقين، وأبرزهم في كل فن قال: «ولغويُّهم أبو عبيد»[5].

وكان أبو عبيد صاحب بيان لا تسمعه من غيره، كما شهد له بذلك الإمام أحمد رحمه الله[6].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧.
(٢) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص/١٦٧/ ط. أولى.
(٣) التمهيد في أصول الفقه لمحفوظ بن أحمد الكلوذاني ٢/٢١٥.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠ وغيره.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٧/٣١٩.
(٦) سير أعلام النبلاء ١١/٢٠٠.

ومع شهادة العلماء له بهذا، فكُتُبه اللغوية، وعلى رأسها غريب الحديث، والغريب المصنف ناطقة بإمامته، وتقدمه على الجميع في هذا الفن.

*** كلام البعض في أبي عبيد ومناقشته:**

مع كل هذا الثناء على أبي عبيد، من كبار الأئمة، وإجماعهم على إمامته وتقدمه على غيره في اللغة وعلومها، تجد أبا الطيب اللغوي يقلل من شأنه، من ناحية اللغة والنحو، فيقول:

«وأما أبو عبيد القاسم بن سلام، فإنه مصنِّف حسن التأليف، إلا أنه قليل الرواية، يقطعه عن اللغة علوم افتنَّ فيها... وكان ناقص العلم بالإعراب»[(١)].

ويقصد بقوله (قليل الرواية) ما حكاه هو قبل أسطر حيث قال: «وذكر أهل البصرة أن أكثر ما يحكيه عن علمائهم غير سماع، إنما هو من الكتب».

فهذا كله لا يقدح في أبي عبيد، أما عن قوله: إنه (قليل الرواية) فهذا بعيد عن أبي عبيد، إذ هو مشهور بكثرة شيوخه، من بلاد كثيرة، وسماعه منهم، من البصرة وغيرها، وشيوخه البصريون كثيرون والسيوطي نفسه في المزهر[(٢)] بيَّن سماعه من البصريين.

وغريب الحديث شاهد على كثرة سماعه.

---

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل ص/١٤٨/، بغية الوعاة ٢/٢٥٣.
(٢) ٢/٤١٢.

أما قوله: إنه (ناقص العلم بالإعراب).

فيمكن أن يوجَّه كلام أبي الطيب فيما لو كان أبو عبيد لغوياً أو نحوياً فقط، ولم يكن متفنناً في بقية العلوم، وقد ألمح إلى هذا أبو الطيب نفسه حين قال: «يقطعه عن اللغة علوم افتنَّ فيها».

* ومما جاء من عبارات ظاهرها التقليل من شأن أبي عبيد، ما ذكره الزُّبَيْدي عن أبي إسحاق قال: «لم يكن عند أبي عبيد ذلك البيان، إلا أنه إذا وضَع وضَع»[1].

والظاهر أنه يريد لم يكن عنده بيان الجاحظ وأمثاله، من أقران أبي عبيد المتخصصين باللغة وعلومها، دون سائر الفنون، وهذا صحيح، فأبو عبيد لغوي، لكنه فقيه محدث، فينعكس ذلك على أسلوبه جزالة واختصاراً. ومثل هذا ما ذُكِرَ عن ثعلب والمبرد، «وكانا شَيْخَيْ وقتهما، وكان المبرد يودّ الاجتماع به والمذاكرة، فيمتنع ثعلب من ذلك، وسُئل خَتَنه الدينوري عن ذلك فقال: المبرد حَسَن العبارة، فإذا اجتمعا حُكِمَ للمبرد، فإنَّ مذهب ثعلب مذهب المعلِّمين»[2].

ومع هذا يبقىٰ أبو عبيد كما وصفه الإمام أحمد حين قال لمحمد ابن أبي بشر، وقد جاء يسأله عن مسألة فقال:

---

(١) طبقات النحويين للزبيدي ص/٢١٨/، وأبو إسحاق هذا هو ـ والله أعلم ـ الإمام الزّجّاج إبراهيم بن السري، الإمام النحوي الشهير، صاحب كتاب معاني القرآن، المتوفى سنة /٣١١ هـ/، له ترجمة في إنباه الرواة ١/١٩٤ وكثيراً ما يذكرونه بكنيته أبي إسحاق دون اسمه، كما في معاني القرآن للنحاس، وإنباه الرواة وغيرها من الكتب.

(٢) إنباه الرواة ١/١٨٠، عند ترجمته لثعلب.

«ائت أبا عبيد، فإنَّ له بياناً لا تسمعه من غيره، قال: فأتيت أبا عبيد، فسألته، فشفاني جوابه»[1].

مصنفاته في علوم اللغة:

١ ـ الأجناس من كلام العرب، وما اشتبه في اللفظ، واختلف في المعنى[2].

٢ ـ استدراك الغلط[3]: ينظر ص/ ١٦٤ استدراك: أن الكتاب ليس لأبي عبيد.

٣ ـ الأضداد في اللغة[4].

قال السيوطي في المزهر[5]: «وفي كتاب الأضداد لأبي عبيد تقول العرب ظلمة ظلماء، وقطاة قطواي».

٤ ـ أمالي أبي عبيد[6]:

قال السيوطي: قال أبو عبيد في أماليه: «حكي عن أبي عمرو

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص /١١٤/، سير أعلام النبلاء ١١/٢٠٠.

(٢) سبق ذكره عند الكلام على غريب الحديث ص /١١٩/، وهو مستخرج من كتاب غريب الحديث، مِن عملِ مجهولٍ، وعلى هذا أستدرك وأنا أصحح التجربة الثانية، أنه ليس لأبي عبيد.

(٣) ذكره المرتضى الزبيدي من مصادره في مقدمة كتابه تاج العروس ١/٦.

(٤) ذكره السيوطي في المزهر ٢/٢٤٩ باسم «الأضداد»، وذكره بروكلمان ٢/١٥٨، وأشار أن له مخطوطة في مكتبة عاشر أفندي رقم /٨٧٤/، وقد ذكر الكتاب ثانية في ٢/١٦٠، وبنفس المعلومات عن المخطوطة، لكنه نسَبه لأبي حاتم السجستاني، ويعقب على بروكلمان د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب والمواعظ ص/٦٣/ أن ما أشار إليه بروكلمان عن مخطوطة عاشر أفندي إنما هي لأبي حاتم، وليست لأبي عبيد.

(٥) ٢/٢٤٩.

(٦) ذكره السيوطي في المزهر ٢/٣٢٣، وقد أشار إلى هذا د. حسين شرف في مقدمة تحقيقه لكتاب غريب الحديث ١/٣١.

ابن العلاء أنه سئل عن قول امرىء القيس. . . . . »[1].

٥ ـ الأمثـال السائـرة[2]:

هكذا جاء اسم الكتاب عند ابن النديم وغيره، وجاء المطبوع باسم «الأمثال».

موضوع الكتاب هو جمع الأمثـال العربية، لما لها من شأن عـظيم في اللغة العـربية، «فهي حكمـة العرب في الجـاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خِلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه»[3].

وعن منهجه في الكتاب يقول أبو عبيد:

«وقد ألَّفْناها في كتابنا هذا على منازلها، ولخَّصْنا صنوفها، وذكرنا المواضع التي يتكلم بها فيها، وتضرب عندها، وأسندناها إلى علمائها، واستشهدنا بنوادر الشعر عليها، أو على ما أمكن منها، وكان مما دعانا إلى تأليف هذا الكتاب، وحثَّنا عليه، ما روينا من

---

(١) المزهر ٢/٣٢٣.

(٢) ذكر في الفهرست لابن النديم ص/١٠٦/، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، إنباه الرواة ٣/١٣، وفيات الأعيان ٤/٦١ وغيرها، وقد طبع الكتاب بتحقيق د. عبد المجيد قطامش عام /١٤٠٠ هـ/ في دمشق دار المأمون للتراث، ضمن سلسلة كتب مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى، اعتمد المحقق على ثلاث نسخ خطية، وجاء الكتاب في مجلد واحد من القطع الكبير، وبلغ عدد صفحات النص للكتاب محققاً /٣٦٢/ صفحة، وقد قام المحقق بترجمة لأبي عبيد، وبعمل فهارس عديدة منها فهرس هجائي للأمثال.

(٣) الأمثال لأبي عبيد ١/٣٤.

الأحاديث المأثورة عن النبي ﷺ أنه قد ضربها، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف، وقد ذكرنا بعض ذلك ليكون حجة لمذهبنا»[1]، ثم ذكر أبو عبيد بعض الأحاديث النبوية التي فيها ضرب أمثال.

ثم قسَّم الكتاب إلى موضوعات، وكل موضوع إلى أبواب، ووضع في كل باب أمثاله حسب المعاني.

وهذه هي موضوعات الكتاب:

الأمثال في صنوف المنطق، في معايب المنطق ومساوئه، أمثال الرجال واختلاف نعوتهم، أمثال الجماعات من الأقوام، وأنباؤهم في الأقربين من أسرة الرجل وعترته في مكارم الأخلاق، أمثال المجد والجود، أمثال الخلة والإخاء، في الأموال والمعاش، في العلم والمعرفة، في أهل الألباب والحزم، ذكر الحوائج، وما فيها من الأمثال، أمثال الظلم، في المعايب والذم، أمثال الخطأ والزلل في الأمور، في البخل، في صنوف الجبن، في مرازي الدهر وحَدَثانه، في الجنايات.

وقد أكثر أبو عبيد في الاستشهاد على معاني الأمثال، من الحديث النبوي وآثار الصحابة، والتابعين وأقوال العلماء، لكنه ذكر ذلك كله بدون سند، على خلاف عادته في سائر كتبه من ذكره أسانيد الأحاديث والآثار. وكان شرحه وتعقيبه على الأمثال مختصراً مفيداً.

---

(١) الأمثال لأبي عبيد ١/٣٤.

وإن من أهم مزايا الكتاب، تقسيمه وتبويبه، ودقة إحكامه في ذلك حيث بوّب الكتاب على أساس الموضوعات والمعاني الإنسانية، الذي كان مدعاة لإعجاب العلماء به، والثناء عليه في كل عصر.

يقول ابن درستويه: «وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين الأصمعي، وأبو زيد، وأبو عبيدة، والنضر بن شميل، والمفضل الضبي، وابن الأعرابي، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه، وبوَّبه أبواباً، فأحسن تأليفه»[1].

وقد عني العلماء بهذا الكتاب، فكُتِبت عليه شروح واستدراكات، أذكر منها ما تيسر الوقوف عليه، مرتِّباً لها حسب الترتيب الزمني:

أ ـ شرح أمثال أبي عبيد[2]: لأبي المظفر محمد بن آدم

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥ وغيره.

ومما ينبه إليه أن د. عبد المجيد قطامش في مقدمة تحقيقه للأمثال ص/١٧/، بعد أن ذكر قول ابن درستويه في ثنائه على الأمثال، ذكر ثناءً آخر للقفطي في إنباه الرواة ٢/١٣٤: «فرأيت من الإتقان والتحقيق، ما لا شاهدته لغيره»، وبمراجعة إنباه الرواة، رأيت ثناء القفطي إنما هو على الخط الجميل المتقَن، لعبد الله بن محمد الأزدي، المتوفى في حدود سنة /٢٣٠ هـ/ الناسخ لكتاب الأمثال، وليس هو ثناء على الأمثال، وهذا نص إنباه الرواة ليظهر لك ذلك «... حَسَن المعرفة، صحيح الخط، يرغب فيه الناس، ويتغالَوْن في ثمنه لإتقانه... ولقد اقتنيت بخطه كتاب «الأمثال» لأبي عبيد، فرأيت من الإتقان والتحقيق، ما لا شاهدته لغيره، واقتنيت بعد ذلك غيره من الكتب الأدبية بخطه، وقيل إن خطه في زمانه كان يباع بالثمن الغالي، وكذلك اليوم عند من يعرفه» اهـ.

(٢) معجم الأدباء ١٧/١١٦، إنباه الرواة ٣/١٢٦، الوافي بالوفيات ١/٣٣٣.

الهروي، المتوفىٰ سنة /٤١٤ هـ/.

ب ـ فصل المقال شرح كتاب الأمثال[١]: لأبي عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز، المتوفىٰ سنة /٤٨٧ هـ/.

جـ ـ شرح الأمثال[٢]: لمحمد بن أغلب المرسي، المتوفىٰ سنة /٥١١ هـ/.

د ـ ترتيب الأمثال على حروف المعجم[٣]: لأبي الحكم، مالك ابن المرحل المالقي، المتوفىٰ سنة /٦٩٩ هـ/.

٦ ـ الشعـراء[٤]

٧ ـ الغريب المصنف[٥]: أو غريب المصنف.

موضوع الكتاب: ذِكْر كل ما يتعلق بأسماء، وصفات

---

(١) طبع بتحقيق د. عبد المجيد عابدين، د. إحسان عباس، بالخرطوم سنة /١٩٥٨ م/، ثم صور في بيروت سنة /١٩٧١ م/.

(٢) تكملة الصلة لابن بشكوال، لابن الأبار ١/٤١٢، ذكره د. عبد المجيد قطامش في الأمثال ص/١٩/، ولم أقف على التكملة.

(٣) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، للمكناسي ١/٣٢٨.

(٤) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠.

(٥) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، إنباه الرواة ٣/١٣، ٢/١٥٧، وتوجد صور لبعضها في مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى، انظر فهرس اللغة العربية لمخطوطات مركز البحث العلمي ١/٢١٧، ويبلغ حجم الكتاب /٢٨٧/ ورقة في إحدى النسخ.

وأخيراً وأنا أقوم بتصحيح التجربة الأولى لطباعة هذا الكتاب، صدر الجزء الأول من الغريب المصنف بتحقيق د. رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، وفي نفس الوقت صدر جزءان منه في تونس بتحقيق آخر. =

المخلوقات الإنسية والحيوانية والنباتية والجمادية وغيرها، حسب الموضوعات والمعاني، وقد قسَّمها صنفاً صنفاً، كخَلْق الإنسان وأعضائه واحداً واحداً، وبيان أسمائها وصفاتها، مع التوسع في ذلك.

وكمثال آخر كتاب السلاح، حيث يذكر فيه كل ما يتعلق بالسلاح وأدواته، والقتال وأنواعه، ونحو هذا.

أما عن حجم الكتاب، فقد جاء «أن عدد أبوابه ألف باب، ومن شواهد الشعر ألف ومائتا بيت»[1].

وعن عدد ما تضمنه من حروف، فقد ذُكر عن أبي عبيد أن عددها مائة ألف حرف[2]، وذكر عنه أيضاً أنها عشرة آلاف حرف[3].

قال الزبيدي: «ولما اختلفت هاتان الروايتان في العدد، أمرني أمير المؤمنين بامتحان ذلك، فعددت ما تضمن الكتاب من الألفاظ

= ونُشِرَ جزء من الكتاب باسم: كتاب السلاح بتحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرَسالةَ عام /١٤٠٥ هـ/ ط ٢.

وقد أخطأ الزركلي في الأعلام ١٧٦/٥ حيث قال: «ومن كتبه الغريب المصنف. ط. مجلدين في غريب الحديث» اهـ فهو لم يطبع بعد، وليس هو في فن غريب الحديث.

(١) الفهرست لابن النديم ص/١٠٦/.

(٢) تاريخ بغداد ٤١٣/١٢، إنباه الرواة ١٩/٣ ـ ٢٠، معجم الأدباء ٢٥٨/١٦.

(٣) طبقات النحويين للزبيدي ص/٢٠١ ـ ٢٠٢/، معجم الأدباء ٢٥٨/١٦.

فألفيت فيه سبعة عشر ألف حرف، وتسعمائة وسبعين حرفاً»[١].

مكانة الكتاب، وثناء العلماء عليه:

* يقول مؤلفه ـ أبو عبيد ـ فيما رواه عنه تلميذه علي بن محمد ابن وهب المشعري «قال: سمعت أبا عبيد يقول: هذا الكتاب ـ غريب المصنف ـ أحب إليَّ من عشرة آلاف دينار، فاستفهمته ثلاث مرات، فقال: نعم، هو أحب إليَّ من عشرة آلاف دينار»[٢].

وقال أبو عمرو شَمِر بن حمدويه[٣]: «ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عبيد»[٤].

وقال ابن درستويه رحمه الله: «الغريب المصنف من أجلِّ كتب أبي عبيد في اللغة»[٥].

وقال إبراهيم الحربي رحمه الله: «ليس لأبي عبيد كتاب مثل غريب المصنف»[٦].

* ولما لهذا الكتاب من مكانة مرموقة بين كتب اللغة عند العلماء، كانوا يسعون في حفظه واستظهاره، فهذا إمام النحو والعربية في القيروان، إبراهيم بن عثمان القيرواني، المعروف بابن

(١) طبقات النحويين ص/٢٠٢/، معجم الأدباء ١٦/٢٥٩.
(٢) الفهرست ص/١٠٧/، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠.
(٣) الأديب اللغوي النحوي الشهير، المتوفى سنة /٢٥٥ هـ/، له ترجمة في إنباه الرواة ٢/٧٧، معجم الأدباء ١١/٢٧٤.
(٤) تهذيب اللغة ١/٢٠.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤.
(٦) تاريخ بغداد ١٢/٤١٣.

الوزان المتوفى سنة /٣٤٦ هـ/ كان يحفظ هذا الكتاب غيباً[١].

* وكان من اهتمام العلماء بهذا الكتاب أن وضعوا عليه شروحاً ومختصرات ومنهم من تعقبه فيه، ورد عليه، أذكر منها ما تيسر الوقوف عليه، مرتِّباً ذلك حسب الترتيب الزمني:

١ - التنبيه على ما في الغريب المصنف من الأغلاط[٢]: لعلي ابن حمزة البصري، المتوفى سنة /٣٧٥ هـ/.

٢ - شرح أبيات الغريب المصنف[٣]: ليوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي، المتوفى سنة /٣٨٥ هـ/.

٣ - اشتقاق كلمات في أول الغريب المصنف[٤]: لأبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي، المتوفى سنة /٤١٥ هـ/.

٤ - الرد على الغريب المصنف[٥]: لأبي نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة /٤٣٠ هـ/.

٥ - شرح الغريب المصنف[٦]: لابن سيده الأندلسي، المتوفى سنة /٤٥٨ هـ/.

---

(١) إنباه الرواة ١/٢٠٨.

(٢) وهو أحد الكتب التي ضمنها علي بن حمزة البصري في كتابه «التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفة»، وقد حققه عبد العزيز الميمني رحمه الله، ونشر في دار المعارف بالقاهرة سنة /١٩٦٧ م/، ذكر هذا د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص /٥٥/.

(٣) فهرست ابن خير ص/٣٤٣/.

(٤) طبقات النحويين لابن شهبة ص/٥٤٨ - ٥٤٩/ مخطوط، وقد ذكر هذا د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص/٥٥/.

(٥) كشف الظنون ٢/١٢٠٩.

(٦) مقدمة الخطب والمواعظ، د. رمضان ص/٥٥/.

٦ ـ شرح الغريب المصنف[1]: لأبي العباس المرسي، المتوفى حوالي سنة /٤٦٠ هـ/.

٧ ـ صلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف[2]: لأبي عبيد البكري، المتوفى سنة /٤٨٧ هـ/.

٨ ـ مختصر الغريب المصنف[3]: لأبي يحيى محمد بن رضوان الوادي آشي، المتوفى سنة /٦٥٧ هـ/.

*   *   *

٨ ـ كتاب في النحو[4].

٩ ـ المذكر والمؤنث[5].

١٠ ـ معاني الشعر[6].

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/٣٦١.

(٢) فهرست ابن خير ص/٣٤٣/.

(٣) روضات الجنات للموسوي ٦/٢٤، وأما ما ذكر في روضات الجنات ٦/٢٥، من أن أبا بكر اللخمي، محمد بن علي، المتوفى سنة /٦١٥ هـ/، اختصر الغريب المصنف فهو الغريب المصنف للشيباني، وليس لأبي عبيد. كما في الأعلام للزركلي ٦/٢٨٠.

(٤) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ١/٢٠٠ ونصه: «قال أبو عبيد أيضاً في كتابه في النحو. . .» اهـ.

(٥) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، وفيات الأعيان ٤/٦٢، وغيرها.

(٦) ذكر في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، إنباه الرواة ٣/٢٢، وفيات الأعيان ٤/٦١، وقد نقل السبكي عنه في طبقات الشافعية الكبرى ٢/١٥٨.

١١ ـ المقصور والممدود[١]:

نقل عنه ابن سيده[٢] قال:

«قال أبو عبيد: الناقة تعدو الولقى، وهو العدو الذي كأنه ينزو، وقد ولقت، وقال: ناقة ولقى: سريعة... هذه حكاية أبي عبيد في الممدود والمقصور».

* **استدراك يتبع ص/ ١٥٥ بخصوص كتاب استدراك الغلط.**
لم ينسب كتاب استدراك الغلط لأبي عبيد ـ فيما وقفت عليه ـ إلا الزبيدي في تاج العروس ١/٦ ط الكويت، وحين كنت أصحح التجربة الثانية لطباعة هذا الكتاب قابلت النصوص التي نقلها الزبيدي في تاج العروس ٢/١٧٦، ٤/٩، ١١/٤٤١ ـ ٤٤٢ وعزاها لاستدرك الغلط لأبي عبيد، قابلتها بإصلاح الغلط لابن قتيبة، فوجدتها هي هي، فتبيَّن أن الكتاب ليس لأبي عبيد، بل هو لابن قتيبة والله أعلم.

وقد تفضل مشكوراً بالتنبيه إلى هذا، وبيان المواضع من تاج العروس، وكذلك في استدراك ص/ ١٧٥، الأخ الأستاذ عزير شمس، أحد طلاب الدراسات العليا العربية بجامعة أم القرىٰ.

---

(١) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، وفيات الأعيان ٤/٦٢، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠ وغيرها.

(٢) المخصص ١٥/١٩٩.

المبحث السابع
منزلته في علم التاريخ والأنساب
ومصنفاته في ذلك

لقد أجمع العلماء على تفنن أبي عبيد في جميع العلوم، ومن هذا تبحره في علم التاريخ وأيام الناس، والأنساب وتراجم الرجال فكانت له معرفة تامة في ذلك، وله مصنفات عدة في هذا الفن، تدل على إمامته واطلاعه الواسع، حتى اعتمد على أبي عبيد كثير من الأئمة، ممن كتب في التاريخ والأنساب، من المتقدمين والمتأخرين.

مصنفاته في التاريخ والأنساب:

١ - الأَحْداث[١]:

«روى هذا الكتاب عن أبي عبيد علي بن جعفر النسائي»[٢].

وموضوع الكتاب، التاريخ وأحداثه ومجرياته، مع ذكر تراجم لكثير من العلماء، وأخبارهم، وأحوالهم.

والذي يدل على هذا عدة أمور:

---

(١) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠، وفيات الأعيان ٤/٦٣ وغيرها.

(٢) تاريخ بغداد ١١/٣٦٩.

١ ـ عنوان الكتاب يدل على أنه يتكلم عن الأحداث التاريخية، وليس موضوعه فقه الطهارة وأحداثها[١]، لأن لأبي عبيد كتاباً خاصاً عن الطهارة وأحكامها، كما تقدم.

٢ ـ عنونة ابن النديم المقالة الثالثة من كتابه الفهرست[٢] «في أخبار الإخباريين والنسَّابين، وأصحاب الأحداث».

٣ ـ عدَّ السخاوي[٣] ممن صنف في التاريخ أبا عبيد، ولم يذكر اسم مصنفه، وما ذُكِرَ لأبي عبيد من كتب له عند مترجميه، لا يوجد اسم كتاب منها أوفق وأنسب لمصنف في التاريخ من كتاب (الأحداث)، ويكون هو ما قصده السخاوي، والله أعلم.

٤ ـ إن صنيع مترجمي أبي عبيد[٤] عند ذكرهم لكتب أبي عبيد، وترتيبهم لها، وذكرهم لكتاب الأحداث عقب كتاب النسب، وقبل كتاب الأمثال السائرة، يستأنس بهذا أن الكتاب هو في التاريخ.

وكذلك يستأنس بصنيع الكتّاني في الرسالة المستطرفة[٥]،

---

(١) كما ظن الأستاذ نجاتي جوهري في مقدمة تحقيقه لكتاب فضائل القرآن لأبي عبيد.
(٢) ص/١٣١/.
(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ ص/١٥٦/.
(٤) انظر الفهرست لابن النديم ص/١٠٦/، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠ وغيرهما.
(٥) ص/٤٩/.

حيث ذكر كتاب الأحداث عند ذكره لكتب الملاحم والفتن، فدل أنه كتاب في التاريخ.

٥ ـ ذكر الأستاذ نجاتي جوهري في مقدمته لتحقيق فضائل القرآن[١]، أن لأبي عبيد كتاباً اسمه «التاريخ».

٦ ـ إن كثيراً من كتب التراجم والسير تنقل عن أبي عبيد مباشرة في مجال أخبار العلماء وسيرهم، ووفياتهم ونحو هذا[٢]، مما يدل أن لأبي عبيد كتاباً في ذلك، وغالباً هو كتاب الأحداث، والله أعلم.

٢ ـ أنساب الخيل[٣].

---

(١) ص/٢٢/، وعزاه لكتاب المشيخة للخطيب، هكذا ولم أقف عليه، ولم يذكره في مصادره.

(٢) انظر أمثلة لهذا تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٤٥، ١١٧، ٣٣٠، ٢/٤٣٢، ٤٣٣، ٥٥٠، ٥٦١، العبر في أخبار من عبر ١/٣٠٣، ٣٠٨، كتاب المحن ص/٤٢٦/، لمحمد بن محمد بن تميم التميمي أبو العرب المتوفى سنة /٣٣٣ هـ/، ط. دار الغرب، بيروت عام /١٤٠٣ هـ/، الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص/٢٢٣، ٢٩٦/.

وهناك نقول كثيرة في مجال التراجم والسير والتاريخ تجدها في تهذيب الكمال للمزي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والإصابة لابن حجر وغيرها كثير.

ومن مصادر تاريخ دمشق لابن عساكر، من كتب الحديث والرجال نقول كثيرة عن أبي عبيد مباشرة.

كما ذكر د. أحمد نور سيف في بحثه «مصادر تاريخ دمشق لابن عساكر من كتب الحديث والرجال»، وهو بحث منشور في كتاب «ابن عساكر في ذكرى مرور /٩٠٠/ سنة على وفاته» المطبوع في دمشق.

(٣) ذكره الزبيدي ضمن مصادره في تاج العروس ١/٦، طبعة الكويت.

٣ ـ مقاتِل الفرسان:

نقل عنه السيوطي في المزهر[١] ونصه: «عبد الله بن الصمة أخو دريد بن الصمَّة، قال أبو عبيد في مقاتل الفرسان: كان له ثلاثة أسماء وثلاث كنى، وكان اسمه عبد الله ومعبداً وخالداً...». لكنه لا يمكن الجزم بأن لأبي عبيد كتاباً بهذا الاسم، لأن هناك نقلاً آخر في المزهر ينسب الكتاب لأبي عبيدة، هكذا في المطبوع من المزهر[٢]، ونصه: «وفي مقاتل الفرسان لأبي عبيدة: السهر في الخير والشر، والأرق لا يكون إلا في المكروه وحده» اهـ.

وقد ذُكر من كتب أبي عبيدة معمر بن المثنى كتاب مقاتل الفرسان[٣].

وقال ابن خالويه: «ويوم الأربعاء يوم من أيام العرب في (مقاتل الفرسان) وهو اسم موضع، ذكره أبو عبيدة»[٤].

فإما أن يكون لأبي عبيد هذا الكتاب، وقد نقل عنه السيوطي كما نقل عن كتاب أبي عبيدة، أو أنه تصحفت كنية أبي عبيدة إلى أبي عبيد، ولا يكون لأبي عبيد هذا الكتاب، والله أعلم بذلك.

وإن كان الكتاب لأبي عبيد فيظهر من اسمه، وما نقل عنه أنه

---

(١) ٢/٤٤٣.
(٢) ١/٤٣٤.
(٣) كما في وفيات الأعيان ٥/٢٣٩.
(٤) ليس في كلام العرب ص/٦٩/، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

يدور حول ذكر السير والغزوات، وأيامها وتاريخها، ومن قتل فيها من الشجعان والمقاتلين، وبيان أسمائهم وأخبارهم، ونحو هذا.

٤ ـ مقتل الحسين[١].

٥ ـ النَّسَب[٢]، وسماه الخزاعي أبو الحسن علي بن محمد المتوفى سنة /٧٨٩ هـ/ في تخريج الدلالات السمعية[٣] بـ «جماهر الأنساب» وسماه الحافظ ابن حجر[٤] بـ «الجمهرة».

وسماه الزبيدي[٥] بـ «أنساب العرب» وفي موضع آخر[٦] سماه بجمهرة الأنساب. وللإمام أبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد، المتوفى سنة /٣٢١ هـ/ كتاب في «الرد على أبي عبيد فيما أخطأ فيه في كتاب النسب»[٧].

---

(١) ذكره السمعاني في التحبير في المعجم الكبير ١/١٨٥.
وكذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩/٣٠٦، عند ترجمته لأبي علي الحسن بن أحمد الأصبهاني الحداد، المتوفى سنة /٥١٥ هـ/، وذكر أن أبا علي هذا سمع من أبي نعيم كتاب مقتل الحسين لأبي عبيد.

(٢) ذكر في الفهرست ص/١٠٦/، إنباه الرواة ٣/٢٢، وفيات الأعيان ٤/٦٣ وغيرها.
وقد حُقق الكتاب في جامعة دمشق، كلية الآداب، ونيل به درجة الماجستير في التاريخ، بتحقيق مريم محمد خير الدُّرّ سنة /١٩٨٧ م/، كما في مجلة الدراسات التاريخية ص/١٨٤/ جامعة دمشق، السنة الثامنة، العدد ٢٥، ٢٦، عام /١٩٨٧ م/.

(٣) ص/١١٧، ٢٥٦، ٧٩١/، وغير هذه المواطن.

(٤) المعجم المفهرس ص/١٦٢/ مخطوط مركز البحث العلمي.

(٥) تاج العروس ١/٦ طبعة الكويت، ١/٤ المطبعة الخيرية بمصر.

(٦) تاج العروس ٦/٢٢٩ المطبعة الخيرية.

(٧) مقدمة أماني الأحبار في شرح معاني الآثار ص/٥٥/، لمحمد بن يوسف =

وجاء اسم الكتاب في الفوائد البهية[1]: «الرد على أبي عبيد فيما أخطأ في اختلاف النسب».

* * *

هذا، وإنه «ما من مشتغل بالتراث، إلا وهو مغترف من بحر أبي عبيد، ومستفيد مما صنف وكتب، فالمفسرون يعرفونه بكتاب فضائل القرآن، والمحدثون يعرفونه بكتاب غريب الحديث، واللغويون يعرفونه بهذا، وبالغريب المصنف، والفقهاء يعرفونه بكتاب الأموال، والأدباء يعرفونه بكتاب الأمثال»[2]، والمؤرخون بكتابه الأحداث، وغير هذا من كتب أبي عبيد المتقدمة الذكر، المصنفة في كل فن وفروعه.

وبعد ذكر مصنفاته مفرّقة موزعة حسب العلم التابعة له، مع بيان حال كل منها، أسردها هنا متتالية الذكر ليُجمَع شَمْلها، ويحاط بأسمائها، مرتِّباً لها على حروف المعجم[3]، مشيراً إلى المطبوع منها بحرف (ط)، ورقم صفحة وروده في هذا الكتاب.

= الكاندهلوي المتوفىٰ سنة /١٣٨٤ هـ/، وهي مقدمة طويلة في ترجمة الإمام الطحاوي تبلغ /٦١/ صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير وقد صورت هذه المقدمة ووضعت في أول كتاب شرح معاني الآثار طبعة دار الكتب العلمية.

(١) ص/٣٢/، وفي الحاوي للعلامة الكوثري ص/٣٩/ قال: «له جزء في الرد على أبي عبيد في النسب».

(٢) من كلام د. محمود الطناحي في فهارسه للشعر واللغة، لكتاب غريب الحديث ص/٥٧٤/، من مجلة مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى، العدد الرابع.

(٣) مع ملاحظة حذف الألف واللام من اسم الكتاب عند الترتيب.

١ ـ الأجناس من كلام العرب (ط)، ص/١٥٥.
٢ ـ الأحداث، ص/١٦٥.
٣ ـ آداب الإسلام، ص/١٤٩.
٤ ـ أدب القاضي، ص/١٣٥.
٥ ـ استدارك الغلط، ص/١٥٥.
٦ ـ الأضداد في اللغة، ص/١٥٥.
٧ ـ أمالي أبي عبيد، ص/١٥٥.
٨ ـ الأمثال (ط)، ص/١٥٦.
٩ ـ الأموال (ط)، ص/١٣٧.
١٠ ـ أنساب الخيل، ص/١٦٧.
١١ ـ الأيمان والنذور، ص/١٤٤.
١٢ ـ الإيمان (ط)، ص/٩٣.
١٣ ـ جزء في حديث أبي عبيد، ص/١٠٧.
١٤ ـ الحَجْر والتفليس، ص/١٤٤.
١٥ ـ الحيض، ص/١٤٤.
١٦ ـ الخطب والمواعظ (ط)، ص/١٥٠
١٧ ـ الشعراء، ص/١٥٩.
١٨ ـ شواهد القرآن، ص/٩٦.
١٩ ـ الطلاق، ص/١٤٤.
٢٠ ـ الطهارة (الطهور)، ص/١٤٤.
٢١ ـ عدد آي القرآن، ص/٩٧.
٢٢ ـ غريب الحديث (ط)، ص/١٠٨.
٢٣ ـ غريب القرآن، ص/٩٧.
٢٤ ـ الغريب المصنف، ص/١٥٩.
٢٥ ـ فضائل القرآن (ط)، ص/٩٨.
٢٦ ـ فقه أبي عبيد، ص/١٤٦.
٢٧ ـ القراءات، ص/٩٩.
٢٨ ـ كتاب في النحو، ص/١٦٣.
٢٩ ـ المجاز في القرآن، ص/١٠١.
٣٠ ـ المذكر والمؤنث، ص/١٦٣.
٣١ ـ معاني الشعر، ص/١٦٣.
٣٢ ـ معاني القرآن، ص/١٠١.
٣٣ ـ مقاتل الفرسان، ص/١٦٨.
٣٤ ـ مقتل الحسين، ص/١٦٩.
٣٥ ـ المقصور والممدود، ص/١٦٤.
٣٦ ـ المناسك، ص/١٤٨.
٣٧ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن (ط)، ص/١٠٢.
٣٨ ـ النسب (ط)، ص/١٦٩.
٣٩ ـ النكاح، ص/١٤٨.

المبحث الثامن
كتب منسوبة لأبي عبيد، ليست له، أو هي أجزاء من كتاب من كتبه

١ ـ الإِيضاح[١].

٢ ـ خَلْق الإنسان ونعوته[٢].

٣ ـ السلاح[٣].

٤ ـ الغَنَم[٤].

٥ ـ فضائل الفُرس[٥]:

---

(١) نسبه لأبي عبيد بروكلمان ٢/١٥٨، وذكر أن منه نسخة موجودة بفاس المغرب، لكن د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص/٦٣/ ذكر أنه بحث في مكتبة فاس تحت نفس الرقم الذي ذكره بروكلمان، فوجده كتاباً لمؤلف آخر وليس لأبي عبيد.

(٢) نسبه له بروكلمان ٢/١٥٨، وذكر أن منه نسخة في طوب قبوسراي بتركيا، لكن بالبحث وجد أنه نسخة من الغريب المصنف، كما أشار لهذا د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص/٦٤/.

(٣) نشره د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط. ٢ /١٤٠٥ هـ/، وذكر أنه جزء من الغريب المصنف.

(٤) جاء في صحاح الجوهري ٦/٣٠٧: «... حكاه أبو عبيد في كتاب الغَنَم» وبمراجعة لسان العرب (جها) ١٨/١٧٠ قال: «حكاه أبو زيد في كتاب الغنم» فهو تصحيف من أبي زيد إلى أبي عبيد.

وقد أشار إلى هذا د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص/٦٤/.

(٥) نسبه له بروكلمان ٢/١٥٩، نقلاً عن صبح الأعشى ٤/٩٢، وتابع بروكلمان مَن تابعه.

جاء في صبح الأعشى[1] للقَلْقَشَنْدي «وفي كتاب فضائل الفُرس لأبي عبيد: أنَّ (بيوراسب) ملك الفرس بَنَى دمشق...».

على هذا النص اعتمد من نَسَب الكتاب لأبي عبيد، لكن لما وقفت على هذا وقع في قلبي شك أن يؤلف أبو عبيد كتاباً في فضائل الفرس، لأن هذا شأن من هو شعوبي يكره العرب، فلعل النص تصحف من أبي عبيدة إلى أبي عبيد.

وبمراجعة ترجمة معمر بن المثنى أبي عبيدة وجدت قولهم: إنه كان يبغض العرب، وألَّف في مثالبها كتباً[2]، كما أنهم ذكروا من كتبه «فضائل الفُرس»[3].

وبذا يُزال الشك، ويتيقن أنَّ ما في صبح الأعشى مصحَّف من أبي عبيدة إلى أبي عبيد، وأن الكتاب ليس من تصنيف أبي عبيد[4]، والله أعلم.

٦ ـ فَعَل وأفعل[5].

---

(١) ٤/٩٢.

(٢) المعارف لابن قتيبة ص/٥٤٣/، وفيات الأعيان ٥/٢٣٥، تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٣) وفيات الأعيان ٥/٢٣٩ وغيره.

(٤) بعد أن كتبتُ هذا، رأيت د. حسين محمد شرف في مقدمة تحقيقه لكتاب غريب الحديث ١/٣٧ وقد استشكل ما استشكلت، ورجح أنه لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

(٥) نسبه له بروكلمان ٢/١٥٩، وأشار إلى مخطوطة له بدار الكتب المصرية، والواقع أنَّ المخطوطة غير موجودة بهذا الرقم، ولذا رجح د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص/٦٤/ أنه ليس لأبي عبيد، وأحال على كتاب فؤاد سزكين المطبوع باللغة الألمانية الذي لم يترجم إلى العربية بعد.

٧ ـ اللغات التي نزل بها القرآن[١]، أو لغـات القبائـل في القرآن.

٨ ـ ما خالفت فيه العامة لغات العرب[٢].

٩ ـ النَّعَم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات

---

(١) نسبه له بروكلمان ٢/١٥٩.

وقد طبع هذا الكتاب منسوباً لأبي عبيد على حاشية تفسير الجلالين، طبع دار التراث، القاهرة، كما أنه نشر علىٰ حاشية كتاب «التيسير في التفسير» للإمام عبد العزيز بن أحمد الشهير بالديريني، المتوفىٰ سنة /٦٩٤ هـ/.

وقد اعتمد الناشر في نسبة الكتاب لأبي عبيد على مصحّح كتاب الإتقان للسيوطي، وهو الشيخ نصر الهوريني، وذلك أن السيوطي لما ذكر مصادره في أول كتابه الإتقان ص/١٠/، ذكر منها: اللغات التي نزل بها القرآن لأبي القاسم محمد بن عبد الله، فنبه الشيخ نصر الهوريني على ما ظنه خطأ، وقال: الصواب أنه للقاسم بن سلام، وتابعه على هذا محمد أبو الفضل إبراهيم في نشرته للإتقان بالقاهرة، عام /١٩٦٧ م/.

وفي عام /١٣٦٥ هـ/ نشَر الكتاب صلاح الدين المنجد، ونسبه لأبي عبيد باسم اللغات في القرآن.

والصواب أنه لأبي القاسم محمد بن عبد الله، وليس لأبي عبيد، وأهم ما يقطع في خطأ نسبته لأبي عبيد، أنه لم يرد اسم أبي عبيد في سند الكتاب المذكور في أوله أبداً.

ولا أدري على أي شيء اعتمد الشيخ نصر الهوريني في تصويبه ذلك، مع أنه من كبار العلماء، وقد توفي سنة /١٢٩١ م/. كما في الأعلام ٨/٢٩.

مع أن السيوطي ذكر الكتاب في أكثر من موضع في الإتقان، وفي كل مرة ينسبـه لأبي القاسم محمـد بن عبد الله. الإتقـان ص/١٠/، ص/١٧٦/، ص/١٨٠/ وغيرها من المواضع.

فالكتاب ليس لأبي عبيد والله أعلم. وانظر كلام د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب والمواعظ ص/٦٤ ـ ٧١/.

(٢) نسبه له بروكلمان ٢/١٥٩، نقلاً عن لسان العرب ٧/٢٦٣ وفيه: «قال أبو عبيد في كتاب ما خالفت فيه العامة لغات العرب: هي قاقوزة وقازوزة...». =

الأرض[1]: وكلاهما أجزاء من الغريب المصنف.

استدراك تابع لـ ص/ ١٠١:

تقدم ص/ ١٠١، أن كتاب المجاز في القرآن لأبي عبيد، اعتماداً علىٰ الفهرست لابن النديم، ط بيروت، وطبقات المفسرين للداودي، ولكن بمراجعة الفهرست، ط طهران، بتحقيق رضا تجدد، تبيّن أن الكتاب لأبي عبيدة، وصحف إلى أبي عبيد في ط بيروت، وما جاء عند الداودي ٢/ ٣٤ أن المجاز في القرآن لأبي عبيد، فقد راجعته، وإذ به يصدّر كلامه حين ذكر هذا المؤلَّف لأبي عبيد وغيره بقوله: قال الخطيب ـ أي البغدادي ـ، وبرماجعة تاريخ بغداد، يظهر أن الخطيب لم يذكر من كتب أبي عبيد «المجاز في القرآن».

وقد ذكروا من كتب أبي عبيدة المجاز، فالكتاب ليس لأبي عبيد والله تعالىٰ أعلم.

ويُستدرك هنا أيضاً كتابان آخرين ليسا لأبي عبيد، كما في ص/ ١٥٥.

= وبمراجعة تهذيب اللغة ٨/ ٢٦٢ تجد «قال أبو عبيد في باب ما خالفت فيه العامة لغات العرب هي قاقوزة و....».

وعلى هذا فقد تحرفت كلمة باب إلى كتاب، والصواب أنه باب من الغريب المصنف.. وقد أشار إلى هذا د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص/٧١/، د. حسين شرف في مقدمة تحقيقه لكتاب غريب الحديث ١/ ٤٢.

(١) نسبه له بروكلمان ٢/ ١٥٨. وقد نشره بويجس سنة /١٩٠٨ م/ في مجلة MFO III.

ذكر هذا د. رمضان في مقدمة تحقيقه للخطب ص/٧١/.

المبحث التاسع
من أقواله

* «المتَّبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل»[1].

* «مَثَل الألفاظ الشريفة والمعاني الظريفة، مثل القلائد اللائحة في الترائب الواضحة»[2].

* «الإمام أحمد إمامنا»[3]، «إني لأتديَّن بذِكْره»[4].

* «إنّي لأتبين في عقل الرجل، أن يدَعَ الشمس ويمشي في الظل»[5].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠، تاريخ دمشق ١٤/ ٣٢٨، وقد قال هذا أبو عبيد في زمانه فماذا يقال اليوم؟.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠، تاريخ دمشق ١٤/ ٣٢٩، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٤٩. شبَّه الكلمات العالية المختارة، وهي تحمل المعاني اللطيفة الرائقة، بعقود لؤلؤية كريمة، تلوح لناظرها، في صدور بارزة، ونحور مكشوفة، فازدادت جمالاً على جمال، وناسب كلٌ محلَّه.

(٣) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي ص/ ١١٢/.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٩٦، أي أن حُبَّه، وذكره ديني، وقد جاء النص في مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي ص/ ١١٢/: «إني لأتزين» وكأنه تصحيف من «أتدين» والصواب «أتدين» والله أعلم.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠، تاريخ دمشق ١٤/ ٣٢٩. والمقصود به ذم من فعل ذلك والله أعلم.


البَابُ الثَّالِثُ
فِقْهُ أَبِي عُبَيْدٍ



الفَصل الأوَّل

ملامح عامّة عن فقه أبي عُبَيد

١ ـ إن مما امتاز به أبو عبيد، وكان له أثر في فقهه، سعة حفظه واطلاعه على أقوال الفقهاء، من لدن الصحابة ومن بعدهم من سادات التابعين، إلى كبار الفقهاء من معاصريه، من جميع أهل الأمصار، وما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه، مع معرفة أدلتهم، ومأخذ كل منهم من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

وإن معرفة هذا شرط مهم بالنسبة للمجتهد.

ومما يدل على ما سبق، استعماله لعبارات تفيد ذلك تماماً كقوله:

«ولا نعلم أحداً من الصحابة تمسك بذلك»[1].

«وهذا هو المعمول به عند العلماء، لا نعلم بينهم في كراهته اختلافاً»[2].

«وإليه انتهى قول العلماء وإجماعهم في قديم الدهر وحديثه»[3].

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص/٣٩١/، الأموال ص/٩١/.
(٢) الناسخ والمنسوخ ص/٢٦٣/.
(٣) الناسخ والمنسوخ ص/٤٨٧/.

«ولا نعلم المسلمين اختلفوا في كراهة. . .»[1].

«وما علمنا أحداً من الماضين رخّص لمسلم. . .»[2].

٢ ـ إن إكثار أبي عبيد من ذكر أسماء أصحاب كل قول فقهي، من الصحابة والتابعين وغيرهم، كالحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وشريح، والليث، وابن جبير، وغيرهم من كبار الفقهاء ممن لم تُحفظ آراؤهم وأقوالهم بين دفتي كتاب، وكادت أن تندرس، إن تدوين أبي عبيد لذلك كله حفظ لنا هذه الثروة العظيمة من الآراء، منسوبة لقائليها، وأبقىٰ لنا ذكرهم ضمن مصنفاته الفقهية[3].

٣ ـ كان لأبي عبيد اهتمام كبير في ذكر سبب ومنشأ الخلاف الواقع بين الفقهاء كلما ظهر له ذلك، مع التحقيق والتدقيق فيه.

وهذا الأمر يدل على العمق والدقة في نفس الفقيه، ومعرفته بأصول الاستنباط، ومأخذ الفقهاء.

وكمثال يوضح هذا: بَحْث أبي عبيد في مسألة: هل على الشيوخ الكبار والعجزة ـ الذين حيل بينهم وبين الصيام ـ فدية أم

---

(١) الأموال ص/٧٢/.

(٢) الأموال ص/١٠٧/، وانظر أمثلة لاطلاعه الواسع على أقوال أهل الأمصار من أهل الحجاز والعراق والشام والأزد ومصر وغيرهم. كتاب الناسخ والمنسوخ له ص/٢٤٦، ٤٩١/، وغيرها من المواضع كثير.

(٣) انظر أمثلة على ذلك الأموال ص/٥٠٤، ٥١٠/، وغيرها من المواضع كثير. الناسخ والمنسوخ ص/٢١٩، ٣١٨، ٤٩١/ وغيرها كثير.

لا؟ فبعد أن ذكر أقوال الفقهاء في المسألة قال: «وكلا الفريقين إنما قصد إلى أنه الإطاقة فيما نرى، وإياها تأول، إلا أنهم اختلفوا في المذهب، فمن أسقط الفدية عن الكبير، فإنه رجع إلى أصل الفرض في الصيام، فقال: إنما أوجبه الله عز وجل قبل النسخ على المطيقين دون غيرهم، وخيَّرهم بين أن يصوموا أو يُطعِموا، فقال عز وجل: ﴿وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين﴾[1]. ثم نسخ الفدية عنهم، وألزمهم الصوم حتماً، وسكت عمن لا يطيق، فلم يذكره في الآية، فصار فرض الصيام زائلاً عنهم، كما زال فرض الزكاة والحج عن المعدمين الذين لا يجدون إليهما سبيلاً.

وأبى الآخرون ذلك، فذهبوا فيما نرى أن الزكاة والحج لا يشبهان الصيام، فرَّق بينهما الكتاب والسنة وذلك أن الله عز جل جعل من الصوم بدلاً أوجبه على كل من حال بينه وبين الصيام، وهو الفدية، كما جعل التيمم بدلاً من الطهور واجباً على كل من أعوزه الماء، وكما جعل الإيماء بدلاً من الركوع والسجود على من لم يقدر عليهما، ولم يجعل من الزكاة والحج بدلاً على من لم يجد إليهما سبيلاً. فهذا هو الحد المفرق بين الحكمين» اهـ[2].

٤ ـ دقته وبحثه وتحريه، وأمانته في ذكر دليل كل قول فقهي،

---

(١) من سورة البقرة، الآية رقم /١٨٤/.

(٢) الناسخ والمنسوخ ص/٢١٤ ـ ٢١٥/.

وهناك أمثلة أخرى منثورة في كتبه، منها ما في الناسخ والمنسوخ ص /٢٢٢/، الأموال ص / ٦٢ ـ ٦٣/.

حتى إذا لم يجد لهم دليلاً فيما بين يديه، لم يثنه ذلك عن سؤال أصحاب ذلك القول عن دليلهم.

ففي كتاب الأموال بعد أن ذكر رأياً فقهياً قال:

«ولست أدري ما وجه هذا؟ وقد سألتهم عنه هناك - أو من سألت منهم - فلم أجد عندهم فيه أكثر من اتّباع أشياخهم»[1].

٥ - بحثه واجتهاده الفقهي الدائم، ومراجعة نفسه فيما قال أولاً، ولهذا تجد أبا عبيد يرجع عن أقوال قالها أولاً نتيجة اجتهاده ونظره المستمر، قاصداً من ذلك اتباع الأدلة الراجحة.

وهذا هو حال كل الأئمة المجتهدين في رجوعهم عن أقوال قالوها أولاً.

ومما يدلُّ على هذا «ما رواه العباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد يقول: وسئل عن الفُقّاع[2]، فقال: كان لي فيه قول، ثم نظرت فإذا هو يفسد بعد ساعة أو ساعتين، فعلمت أنه ليس به بأس»[3].

وكذلك قصة مناظرته مع الإمام الشافعي رحمه الله، في مسألة

---

(١) الأموال ص/٢٩١ - ٢٩٢/.

(٢) جاء في تاج العروس (فقع): «الفُقّاع كرُمّان هذا الذي يشرب، وفي اللسان: شراب يتخذ من الشعير، قال الصاغاني: سمي به لما يرتفع في رأسه، ويعلوه من الزبد» اهـ.

وفي المغني لابن قدامة ١٠/٣٤١: «ولا بأس بالفقّاع... ولا أعلم فيه خلافاً، لأنه لا يسكر وإذا ترك يفسد، بخلاف الخمر» اهـ.

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٢/٤٨٠.

القرء، هل هو حيض أم طهر؟ فكان الشافعي يقول: إنه الحيض، وأبو عبيد يقول: إنه الطهر، فلم يزل كل منهما يقرر قوله، حتى تفرقا، وقد انتحل كل واحد مذهب صاحبه، وتأثر بما أورده من الحجج والشواهد[1].

* ومن لطيف ما وقع لأبي عبيد وهو في المسجد ينتظر صلاة الجمعة قال: «كنت أفتي أنَّ من نام جالساً لا وضوء عليه، حتى خرج إلى جنبي يوم الجمعة رجل، فنام، فخرجتْ منه ريح، فقلتُ: قم فتوضأ، فقال: لم أَنَمْ، فقلت: بلىٰ، وقد خرجتْ منك ريح تنقض الوضوء، فجعل يحلف أنه ما كان ذلك منه، وقال لي: بل منك خرجتْ، فتركتُ ما كنت أعتقد في نوم الجالس، وراعيت غلبة النوم، ومخالطته للقلب»[2] اهـ.

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٢/١٥٩، وقد تقدمت القصة ضمن أدلة اجتهاده.
(٢) الاستذكار لابن عبد البر ١/١٩١.



الفصل الثاني

ملامح عن منهج أبي عُبيد الفقهي

إن من منهج أبي عبيد في عرضه للمسألة الفقهية أن يذكر أقوال الفقهاء فيها من لدن الصحابة إلى من بعدهم من التابعين إلى معاصريه، مكثراً من ذكر الأحاديث والآثار التي استدل بها أصحاب كل قول، مبيناً وجه استدلالهم، ثم يناقش هذه الأقوال وأدلتها، بعد نظر وتدبر، متوصلاً إلى رأي راجح في نظره يختاره، ذاكراً سبب ترجيحه واختياره.

وهذا الرأي الذي يرجحه، قد يوافق فيه مذهباً معيناً ويخالف آخر، وقد يوافق هذا من جانب، وهذا من جانب، وقد ينفرد به. . .

وهذا مما يدل على اجتهاده، وعدم التزامه، وتقليده أحداً.

وفيما يلي مثال يوضح هذا، ويبينه[1]:

عقد أبو عبيد رحمه الله في كتابه الأموال باباً لزكاة الحلي من الذهب والفضة، وما فيهما من الاختلاف[2]، ثم ذكر رأي من قال

---

(١) مع أن هناك أمثلة كثيرة، كما في الأموال ص/ ١٠٣، ٣٨٨، الناسخ والمنسوخ ص/ ١٨٤، ٣٣٧، ٤٨٧ ـ ٤٩٦، فضائل القرآن ص/ ١٢٥ ـ ١٣٠/. وغيرها من الأمثلة.

(٢) الأموال ص/٣٩٧ ـ ٤٠٣/.

بزكاته، ورأي من لم ير فيه الزكاة، وأدلة الطرفين ثم قال:

«قد اختَلَفَ في هذا الباب صدر هذه الأمة، وتابعوها، ومن بعدهم، فلما جاء هذا الاختلاف أمكن النظر فيه، والتدبر لما تدل عليه السنة»[1].

ثم ذكر أدلةً، واستنبط منها أن الحلي كسائر الأثاث والأمتعة، وأنه لا زكاة فيه ثم قال: «ولهذا المعنى قال أهل العراق: لا صدقة في الإبل والبقر العوامل، لأنها شبهت بالمماليك والأمتعة، ثم أوجبوا الصدقة في الحلي، وأوجب أهل الحجاز الصدقة في الإبل، والبقر العوامل، وأسقطوها من الحلي، وكلا الطرفين قد كان يلزمه في مذهبه أن يجعلها واحداً، إما إسقاط الصدقة عنهما جميعاً، وإما إيجابها فيهما جميعاً، وكذلك هما عندنا سبيلهما واحد، لا تجب الصدقة عليهما لما قصصنا من أمرهما»[2].

ثم بدأ رحمه الله يناقش أدلة من قال بوجوب الزكاة فيه، مناقشة دقيقة، من ناحية صحة الأحاديث وثبوتها وعدم ذلك، ومن ناحية احتمالها لمعان أخرى قد وردت عن السلف، مضعفاً بذلك استدلال الموجبين لزكاته، مقوياً ما ذهب إليه من عدم الزكاة فيه.

---

(١) الأموال ص/٤٠١/.

(٢) الأموال ص/٤٠١ ـ ٤٠٢/.

الفصل الثالث

ملامح عن أصول فقه أبي عُبيد

لم يدوّن أبو عبيد أصوله التي بنى عليها فقهه ومذهبه، إلا أنه من خلال الاطلاع على الأدلة التي يستدل بها، وعلى منهجه في استنباط الأحكام، وعباراته التي يستعملها في الترجيح، يتضح أن الأصول التي سار عليها، هي الأصول العامة للفقه الإسلامي، التي جرى عليها عامة الفقهاء.

وهذه ملامح عن أصول فقهه يسَّر الله الوقوف عليها:

١ ـ إن الأدلة التي اعتمدها أبو عبيد في فقهه، هي الأدلة المتفق عليها عند جماهير الفقهاء والأصوليين، الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

وتجد هذا واضحاً كل الوضوح في كتبه، عند استنباطه للأحكام، والتدليل عليها.

والأمثلة على استدلاله بالكتاب كثيرة جداً، أما عن استدلاله بالسنة وتمسكه بها، فيقول: «وحديث رسول الله ﷺ إذا ثبت أولى بأن يُعمل به ويُتبع»(١).

---

(١) غريب الحديث ٣/٦٢.

وعن استدلاله بالقياس، واتخاذه أصلاً، وقياس أحكام أخرى عليه، فأمثلته كثيرة[١].

وأحياناً يستخدم في استدلاله النظر فيقول مثلاً: «وهذا عندي هو ألزم الأقوال لتأويل الآثار، وأصحها في النظر...»[٢].

لكنه يستعمل النظر بعد استدلاله بالأحاديث والآثار فيقول: «وكذلك هو عندي في النظر...»[٣].

ويصف لنا الحافظ ابن رجب الأصول التي اعتمدها فقهاء الحديث في فقههم فيقول: «أما فقهاء أهل الحديث العاملون به، فإن معظم همهم البحث عن معاني كتاب الله، وما يفسره من السنة الصحيحة، وكلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

ومن سنة رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحها وسقيمها، ثم التفقه فيها، وفهمها والوقوف على معانيها.

ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان في أنواع العلم من التفسير والحديث، ومسائل الحلال والحرام، وأصول السنة والزهد والرقائق وغير ذلك، وهذا هو طريق الإمام أحمد ومن وافقه من علماء الحديث الربانيين.

وفي معرفة هذا شغل شاغل عن التشاغل بالرأي، وما لا ينتفع

---

(١) انظر غريب الحديث ١/١٧٤، ١٩١، ٢٨٤، ٣٣٦، ٣/٢٢، ٧٨، ١٥١.
(٢) الأموال ص/٣٨٠/.
(٣) الأموال ص/٣١٢/.

به مما يورث الجدل، وكثرة القيل والقال. . . ولا بد أن يكون سلوك هذا الطريق ـ الاشتغال بالرأي المجرد عن الأثر ـ خلاف أئمة أهل الدين، المجمع على هدايتهم ودرايتهم، كالشافعي وأحمد وإسحق وأبي عبيد، ومن سلك مسلكهم»[1].

٢ ـ يلحظ من أصول أبي عبيد رحمه الله أنه لا يقول بقول فقهي، ولا يعمل هو بعمل، إلا إذا ثبت عنده نص في ذلك، من كتاب أو سنة أو أثر، حذِراً كل الحذر من القول في الدين بالرأي المجرد.

«فقد سأل العباس بن محمد الدوري أبا عبيد قال له: أراك ترفع يديك في الفريضة، ولا ترفع يديك في التطوع؟ فقال: نعم، أما في الفرض: تُروى عن النبي ﷺ هذه الأحاديث في الرفع، وكان تطوع النبي ﷺ في منزله، فلم أر أحداً من نساء النبي ﷺ روتْ أنها رأت النبي ﷺ يرفع يديه، فأنا أرفع يدي في الفرض، ولا أرفع في التطوع»[2].

٣ ـ احتجاجه بالحديث المرسل، وهو ما أضافه التابعي إلى رسول الله ﷺ غير متصل[3].

---

(١) جامع العلوم والحكم ص/٨١ ـ ٨٢/ بتصرف قليل.
(٢) تاريخ يحيى بن معين ٢/٤٨٠.
(٣) انظر غريب الحديث ٣/١٥١ حديث طاوس وعكرمة عن النبي ﷺ، وكذلك ٣/٢٦٢ حديث عطاء عن النبي ﷺ وغير هذه من الأمثلة.

٤ ـ احتجاجه بقول الصحابي، كقوله: «وقول عمر أولىٰ بالاتباع»[١].

٥ ـ احتجاجه بمفهوم المخالفة، المسمّى بدليل الخطاب، وهو أن يخالف المفهومُ ـ وهو المسكوت عنه ـ حكمَ المنطوق[٢].

٦ ـ يستعمل أبو عبيد بعض الألفاظ والتعبيرات في وصف الأحكام، كالمكروه أو الكراهية، والرخصة ونحوها، مما هو مستعمل لدى الفقهاء والأصوليين في وصفهم للأحكام، فهل مراد أبي عبيد كمرادهم؟.

بالتأمل يلحظ أن أبا عبيد يستعمل لفظاً واحداً في معنى عام يشمل عدة أقسام.

فتراه يستعمل الكراهة بمعنى عام، ويريد بها مرة الكراهة التنزيهية[٣]، وأخرى الكراهة التحريمية[٤]، وأخرى يريد بها الحرام[٥].

---

(١) غريب الحديث ٣/٢٩٣، وانظر أمثلة أخرى في غريب الحديث ٣/٣٨٠، ٤٦٥، ٤/٦٥، ٣٢٥، ٤٠٨.

(٢) شرح الكوكب المنير، لابن النجار ٣/٤٨٩.

وانظر أمثلة على أخذه بمفهوم المخالفة حديث: «لا تحرّم المصة ولا المصتان» في غريب الحديث ٣/٦٠، وحديث: «ليّ الواجد يُحِلّ عقوبته وعرضه» في غريب الحديث ٢/١٧٣ ـ ١٧٥، وانظر كلام الخطابي في معالم السنن ٣/١٣، فقد ذكر عند حديث: «لا تحرم المصة ولا المصتان» أن أبا عبيد أخذ بمفهوم العدد في هذا الحديث الذي هو من مفاهيم المخالفة، وانظر المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين المعتزلي ١/١٧٢.

(٣) غريب الحديث ١/٣١١، ٢/٢٠، فضائل القرآن ص/١٢٤/.

(٤) غريب الحديث ٤/٤٥٨، فضائل القرآن ص/١٢٤/.

(٥) غريب الحديث ٢/١٤، ٢/١٨٠، ٤/١٠٣، فضائل القرآن ص/١٢٨/.

وهذا على طريقة فقهاء السلف في الصدر الأول، حيث تورعوا عن إطلاق التحريم، وأطلقوا لفظ الكراهة، خشية الوقوع في قوله تعالى: ﴿ ولا تقولوا لما تَصِفُ ألسنَتُكُمُ الكذبَ هذا حلال وهذا حرام ﴾[1]، وقد قال الإمام مالك: «لم يكن من أمر الناس، ولا مَن مضى من سلفنا، ولا أدركت أحداً اقتُديَ به يقول في شيء هذا حلال وهذا حرام، وما كانوا يجترئون على ذلك، وإنما كانوا يقولون: نَكْره هذا، ونرى هذا حسناً فينبغي هذا، ولا نرى هذا»[2].

فلم تكن أوصافهم للحكم تُحدِّد صفته التامة من حلال أو حرام أو مكروه، وكان القصد لديهم العمل أو دونه، تربية لروح الامتثال لأوامر الشرع، واجتناب منهياته، أياً كانت رتبة الأمر أو النهي.

ومن هذه الألفاظ التي يستعملها أبو عبيد، ولا تعطي وصفاً تاماً للحكم قوله: «وعليه العمل عندنا»، «وقول عمر أولى بالاتباع»، «والمعمول به عندنا» ونحو هذا مما تجده كثيراً في كلامه.

* وتراه أيضاً يطلق لفظ الرخصة على المباح الجائز، وخاصة المستثنى من عام نُهِيَ عنه[3].

* ويستعمل أحياناً لفظ الاستحباب لما هو مسنون مستحب[4].

---

(١) من سورة النحل، الآية رقم /١١٦/.
(٢) إعلام الموقعين ١/ ٣٩.
(٣) انظر غريب الحديث ١/ ٣١٢، ٢/ ١٤، ٢٢٠، ٤/ ٢٣٩، ٣٣٢.
(٤) غريب الحديث ٢/ ٢٧٤.

ويقول أحياناً: «وهذا على وجه البِرّ، ليس على أنَّ من ترك ذلك كان تاركاً للسنة، بل هو على وجه الفضل»[1].

٧ ـ من أوجه الترجيح عند أبي عبيد أخذه بقول الأكثر والأعلى، كالمروي عن كبار فقهاء الصحابة، أمثال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره[2].

٨ ـ الخلاف في الآراء الفقهية نوعان: خلاف غير معتبر، وهو ما لم يأت عليه دليل قوي.

وليس كل خلاف جاء معتبراً
إلا خلاف له حظ من النظر

والنوع الثاني خلاف معتبر قوي، لا يمكن الجزم فيه بصحة قول دون قول، بل يمكن الترجيح لوجه من الوجوه، وهذا الخلاف المعتبر قد لاحظه أبوعبيد، كما لاحظه كثير من الأئمة المجتهدين، في ترجيحهم قولاً على قول لوجهة ما، حيث اعتبروا ذلك الخلاف الواقع، وأقرُّوه.

وهذه عبارات أبي عبيد تفيد ذلك كقوله:

«أرى العلماء قد اختلفوا في أرض الخراج قديماً وحديثاً، وكلهم إمام»[3].

---

(١) غريب الحديث ٢/١٩.
(٢) انظر الناسخ والمنسوخ ص/٣٥٩/، ص/٣٧٤/، الأموال ص/٨٦/، ص/٣٧٣، ٣٩٢/.
(٣) الأموال ص/٨٦/.

«... ومع هذا كله، إنه أفتى بهما جميعاً رجال من أفاضل العلماء»[1].

«... وهذا عندنا هو المعمول به، وقد رخّص فيه غير ناس علماء»[2].

وهذا يدل على أن في هذه المسائل سعة للناس في العمل، ولا حرج في الأخذ بأي قول منها، فلا يُلزم أبو عبيد أحداً الأخذ بما رجحه، ولا أن ما رجحه هو عين الصواب، وأنه لا محيد عنه، بل هذا هو ما توصَّل إليه في ترجيحه، ومع ذلك فهناك أئمة معتبرون لهم آراء غير هذا، لا بأس في الأخذ بأحدها.

وقد كان هذا المعنى للاختلاف، وأنه رحمة وسعة، هو السائد عند سادات علماء الصدر الأول ومن بعدهم، فيقولون للناس: لا تقولوا اختلف العلماء في كذا، ولكن قولوا وسّع العلماء على الأمة في كذا.

فهذا طلحة بن مصرِّف الإمام الحافظ المقرىء المتوفىٰ سنة /١١٢ هـ/[3]، كان إذا ذكر عنده الاختلاف قال: «لا تقولوا الاختلاف، ولكن قولوا السعة»[4].

وهذا سفيان الثوري، إمام الحافظ، وسيد العلماء العاملين، الإمام المجتهد يقول:

---

(١) الأموال ص/٨٩/.

(٢) فضائل القرآن، لأبي عبيد ص/٣٧٧/.

(٣) له ترجمة في حلية الأولياء ٥/١٤، سير أعلام النبلاء ٥/١٩١.

(٤) حلية الأولياء ٥/١٩.

«إذا رأيتَ الرجل يعمل العمل الذي قد اختُلِفَ فيه، وأنتَ ترى غيره، فلا تنهه»[1].

ومثل هذه الأخبار كثير جداً عن سادات أهل العلم، ليس هنا محل ذكرها، إنما أردت الإشارة إليها.

---

(١) حلية الأولياء ٦/٣٦٨.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

بَعْضُ آرَائِهِ الفِقْهِيَّةِ

تقدم عند الكلام على منزلة أبي عبيد الفقهية، وذكر مصنفاته في الفقه، أن له كتاباً جامعاً، ذكر فيه الفقه كله، مستدلاً فيه لآرائه بالأحاديث والآثار الكثيرة.

وتقدم أن كُتُبَ الفقه الخلافي، قديمها وحديثها، يكثرون من ذكر آراء أبي عبيد في كثير من المسائل التي يذكرونها، مزاحمين برأيه آراء كبار أئمة الفقه وجهابذتهم، قارنين قوله بقولهم.

وعلى هذا فآراؤه الفقهية كثيرة جداً، يحتاج لتدوينها الوقوف على كتابه الذي ألفه في الفقه، والذي لم يُذكر عن وجوده شيء حسب اطلاعي، ولذا رأيت أن أذكر بعضاً قليلاً من آرائه الفقهية، عقب ترجمته، إذ يعتبر هذا من الترجمة، كما فعل الإمام السبكي في طبقاته الكبرى، وغيره من المترجِمين لطبقات الفقهاء.

وهذا البعض الذي ذكرته إنما هو من آرائه التي ذكرها في كتابه غريب الحديث فأذكر المسألة، ثم أعقبها بذكر من وافقه، ومَن خالفه من أئمة المذاهب الأربعة المعتمدة، مع عزو كل قول لمصدر أو مصدرين من الكتب الفقهية المعتمدة في كل مذهب.

١ ـ طهارة بول ما يؤكل لحمه من الحيوانات، وجواز شربه[١].

وبهذا قال المالكية[٢]، والحنابلة[٣]، ومحمد بن الحسن من الحنفية، إلا أن المالكية استثنوا من ذلك المتغذي بنجس مدة ظن بقاء النجاسة في جوفه.

وذهب الحنفية[٤]، والشافعية[٥]، ورواية عن أحمد إلى القول بنجاستها، وعدم جواز شربها.

٢ ـ يكفي النضح في تطهير بول الصبي الذي لم يطعم[٦].

وبهذا قال الشافعية[٧]، والحنابلة[٨]، وذهب الحنفية[٩]، والمالكية[١٠] إلى وجوب غسله.

٣ ـ جواز الاغتسال، ورفع الحدث بماء زمزم[١١].

وبهذا قال فقهاء المذاهب الأربعة[١٢].

---

(١) غريب الحديث ١/١٧٣.
(٢) شرح الخرشي على خليل ١/٨٥.
(٣) كشاف القناع ١/١٩٤.
(٤) رد المحتار (حاشية ابن عابدين) ١/٣٢٢.
(٥) المجموع ٢/٥٤٩.
(٦) غريب الحديث ١/١٠٣.
(٧) المجموع ٢/٥٨٩.
(٨) كشاف القناع ١/١٨٩.
(٩) رد المحتار ١/٣١٨.
(١٠) الخرشي ١/٩٤.
(١١) غريب الحديث ٤/٢٦.
(١٢) حاشية ابن عابدين ١/١٨٠، ٢/٦٢٥، الدسوقي على الشرح الكبير ١/١١٣، المجموع ١/٩١، كشاف القناع ١/٢٨.

٤ ـ جواز الصلاة على الخُمْرَة[١]، وعلى أي شيء يحول دون الأرض كالحصير والبسط والسجاد ونحوها، سواء كان من جنس الأرض أم لا[٢] .

وبهذا قال الحنفية[٣] ، والشافعية[٤] ، والحنابلة[٥] .

وذهب المالكية[٦] إلى القول بكراهة السجود على ما لم يكن من جنس الأرض، وعلى كل ما فيه ترفّه وكِبْر ما لم يكن معدّاً لفرش مسجد، أو دَعَتْ إليه الضرورة.

٥ ـ كراهة قراءة القرآن بالألحان، وأن التغني بالقرآن هو تحزين القراءة بالتخويف والتشويق المؤدي إلى خشية الله تعالى[٧].

وبهذا قال المالكية[٨]، وعلى هذا نص الإمام أحمد رحمه الله، لكن في كتب الحنابلة المعتمدة[٩] قالوا: هذا محمول على الإفراط والتغيير في الحروف، أو الزيادة فيها، وقالوا باستحباب تحسين الصوت بالقرآن وتطريبه، والترنم به.

---

(١) بالضم، وهي شيء منسوج، يعمل من سعف النخل، ويرمل بالخيوط، كما في غريب الحديث ١/٢٧٦، معالم السنن ١/٣٣٠.
(٢) غريب الحديث ٢/١٩.
(٣) رد المحتار ١/٥٠٢.
(٤) المجموع ٣/١٦٤.
(٥) كشاف القناع ١/٢٨٧.
(٦) البيان والتحصيل لابن رشد ١/٤٧٢، الخرشي ١/٢٩٠.
(٧) غريب الحديث ٢/١٣٨ ـ ١٤٢، ١٦٩ ـ ١٧١، فضائل القرآن ص /٩٢/.
(٨) الخرشي ١/٣٥٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٠.
(٩) المغني ١/٨٠٥، كشاف القناع ١/٤٤٣.

وعلى استحباب قراءة القرآن بالألحان أيضاً الحنفية[1]، والشافعية[2].

٦ ـ كراهة قراءة القرآن منكوساً، ووجوب قراءته حسب ترتيب القرآن، وأنه رُخِّص للصبي والعجمي القراءة من آخر القرآن من المعوذتين وهو يرتفع إلى البقرة، لصعوبة السور الطوال عليهما[3].

وبهذا قال الحنفية[4] أيضاً، إلا أنهم خصوا الكراهة بالفرض دون النفل، والكراهة هنا كراهة تحريمية حيث أطلقوها.

وذهب المالكية[5]، والحنابلة[6]، إلى القول بالكراهة التنزيهية، أما الشافعية[7] فقالوا هو خلاف الأولى.

٧ ـ من كان له دَيْن لا يرجوه، ويائس منه أو كاليائس، فإنه لا زكاة عليه في العاجل، فإذا قبضه زكّاه لما مضى من السنين[8].

وبهذا قال الشافعية[9]، والحنابلة[10] في الراجح عندهم.

---

(١) فتح القدير ٦/٤٨٢، عمدة القاري ٢٠/٣٩، رد المحتار ١/٦٣٠.
(٢) الأم ٦/٢١٠، المهذب ٢/٣٢٨، الأذكار للنووي ص/١٠٠/، التبيان للنووي ص/٨٩/، كفّ الرعاع ٢/٢٨٨.
(٣) غريب الحديث ٤/١٠٣.
(٤) ابن عابدين ١/٥٤٦.
(٥) الدسوقي على الشرح الكبير ١/٢٤٢.
(٦) كشاف القناع ١/٣٤٤.
(٧) المجموع ١/٣٨٥.
(٨) غريب الحديث ٣/٤٦٤، الأموال ص/٣٩٣/.
(٩) المجموع ٦/٢٠.
(١٠) كشاف القناع ٢/١٧٣، وهناك رواية أخرى أنه لا تجب فيه الزكاة.

وقال الحنفية[1] : لا زكاة عليه، فإذا قبضه، وحال عليه الحول زكّاه.

وقال المالكية[2] : إذا قبضه زكّاه لعام واحد فقط، ولو أقام عند المدين أعواماً، هذا إذا كان أصله عن عوض، فإن كان عن غير عوض كميراث، فيبتدىء له حولاً جديداً إن قبضه.

٨ ـ الإحصار في الحج والعمرة يكون بالعدو، والمرض ونحوهما[3].

وبهذا قال الحنفية[4]، ورواية عن الإمام أحمد[5].

وذهب المالكية[6]، والشافعية[7]، والمشهور المعتمد عند الحنابلة إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو، ومن أحصر بمرض فليس له التحلل حتى يطوف بالبيت.

٩ ـ إن عدد الرضعات المحرّمة هو ثلاث رضعات فأكثر، وما دون الثلاث لا يثبت به حكم الرضاع[8].

---

(١) رد المحتار ٢/٢٦٦، فتح القدير ٢/١٢٢.
(٢) الخرشي ٢/١٨٩، المنتقى للباجي ٢/١١٣.
(٣) غريب الحديث ٤/٦٤.
(٤) فتح القدير ٣/٥١.
(٥) كشاف القناع ٢/٥٢٥.
(٦) الخرشي ٢/٣٨٨.
(٧) المجموع ٨/٢٩٤.
(٨) غريب الحديث ٣/٦٠ ـ ٦١، معالم السنن ٣/١٣، التمهيد لابن عبد البر ٨/٢٦٧.

وبهذا قال الإمام أحمد رحمه الله في رواية عنه[١].

وذهب الحنفية[٢]، والمالكية[٣]، ورواية ثانية عن أحمد، أن قليل الرضاع وكثيره سواء في ثبوت حكم الرضاع، فيثبت ولو برضعة واحدة.

وذهب الشافعية[٤] ، والحنابلة في الصحيح المعتمد عندهم، وهي رواية ثالثة عن أحمد، أن حكم الرضاع لا يثبت إلا بخمس رضعات متفرقات.

١٠ ـ لا يصدَّق المقرّ بالزنا على إقراره، حتى يقرّ أربع مرات، ثم يقام عليه الحد[٥].

وبهذا قال الحنفية[٦] ، والحنابلة[٧].

وذهب المالكية[٨] ، والشافعية[٩] إلى عدم اشتراط تعدد الإقرار، بل يثبت الحد على المقر بمرة واحدة.

١١ ـ التعريض بالقذف يوجب الحد[١٠].

---

(١) المغني ٩/١٩٢، المبدع ٨/١٦٦.
(٢) تبيين الحقائق ٢/١٨١.
(٣) الخرشي ٤/١٧٧.
(٤) نهاية المحتاج ٧/١٦٦.
(٥) غريب الحديث ٢/٢٠٩.
(٦) تبيين الحقائق ٣/١٦٦.
(٧) كشاف القناع ٦/٩٨.
(٨) الخرشي ٨/٨٠.
(٩) الأم ٦/١٣٣.
(١٠) غريب الحديث ٤/٤٠٧.

وبهذا قال المالكية[1]، ورواية عن الإمام أحمد[2]، واشترط المالكية أن يكون التعريض مفهِماً بالقذف بالقرائن كالخصام ونحوه.

وذهب الحنفية[3]، والشافعية[4]، ورواية أخرى عن الإمام أحمد وهي المرجحة عندهم[5]، أن التعريض بالقذف لا يوجب الحد.

١٢ ـ حكم اللقطة في مكة ليس كحكمها في سائر البلاد، فلا يجوز أخذ هذه اللقطة في مكة للتمليك، إنما تؤخذ للحفظ والتعريف والإنشاد، حتى يجد صاحبها، ولا يحل له الانتفاع بها أبداً ولو عرّفها سنة، فإذا لم يُرِد الإنشاد فلا يحل له أن يمسّها[6].

وبهذا قال الشافعية[7].

وذهب الحنفية[8]، والمالكية[9] ، والحنابلة[10]، إلى أنه لا فرق بين الحل والحرم في اللقطة، ولا بين مكة وغيرها من البلاد،

---

(١) الخرشي ٨/٨٧.
(٢) المبدع ٩/٩٤.
(٣) فتح القدير ٥/٩٠.
(٤) الأم ٥/١٣٢.
(٥) المغني ١٠/٢١٣.
(٦) غريب الحديث ٢/١٣٢.
(٧) شرح الجلال المحلي على المنهاج ٣/١٢٣.
(٨) تبيين الحقائق ٣/٣٠٧.
(٩) الخرشي ٧/١٢٥.
(١٠) كشاف القناع ٤/٢١٨.

فمن أخذ لقطة في الحرم، وعرّفها سنة حلّت له، فيمتلكها إن شاء بشرط الضمان لصاحبها إن وجده.

١٣ - من ادعىٰ اللقطة، وبيَّن علامتها المطابقة، كان على الملتقط دفعها إليه، وليس له طلب بيِّنة أو يمين[١].

وبهذا قال المالكية[٢]، والحنابلة[٣].

وذهب الحنفية[٤]، والشافعية[٥]، إلى أن من ادَّعىٰ اللقطة، وعَرَفها بصفتها، لا يجبر الواجد على إعطائه إياها قضاءً، إلا إذا أقام المدعي البينة.

---

(١) غريب الحديث ٢/٢٠١.
(٢) الخرشي ٧/١٢١.
(٣) كشاف القناع ٤/٢٢٠.
(٤) فتح القدير ٥/٣٥٧.
(٥) الأم ٤/٦٦.

فائدة

احتواء فقه المذاهب الأربعة معظم فقه أئمة السلف

لقد رأيت من خلال دراستي للمسائل الفقهية التي جمعتها من فقه أبي عبيد في كتابه غريب الحديث، والتي كانت نحو خمسين مسألة.

ومن خلال نظرة عامة في كتب الفقه الخلافي، مثل اختلاف الفقهاء للمروزي، والإشراف لابن المنذر، والمغني لابن قدامة.

رأيت أن أقوال أبي عبيد الفقهية لا تخرج عن دائرة المذاهب الأربعة، بما فيها من أقوال وروايات ضمن كل مذهب، وإن كان يحتمل مع كثرة البحث وجود تفردات قليلة له[١].

ويمكن القول نتيجة لهذا، إن المذاهب الفقهية الأربعة غنية ثَرَّة، تحتوي على غالب ومعظم فقه السلف.

---

(١) بلغت المسائل التي جمعها د. رجا عابد المطرفي في رسالته فقه أبي عبيد حوالي /٣٨٠/ مسألة ذكر في آخرها أن أبا عبيد تفرّد عن المذاهب الأربعة بـ /٣١/ مسألة، لكن بمراجعتي لبعض هذه المسائل التي ذكر تفرد أبي عبيد فيها، وجدت أنه وافق فيها رواية في أحد هذه المذاهب الأربعة، فمع التتبع الأكثر نتأكد ندرة تفرد أبي عبيد والله أعلم.

ولهذا فإن فقهاء المذاهب الأربعة قد «اشتُهرت مذاهبهم، ودوِّنت مشاربهم، وحققت مسالكهم، ووضحت دلائلهم، وحصل لهم القبول من أرباب العقول في أطراف الأرضين، مع مرور الشهور، وكرور السنين... والناس أكثرهم أخذوا بهذه المذاهب، وقلَّ من يتبع غيرها من المشارب»[1].

ويقول الإمام الذهبي رحمه الله عندما ترجم للإمام الأوزاعي، وذكر قول الإمام إسحاق بن راهويه: «إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة» قال الذهبي:

«وإنما مراد إسحاق أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالباً، كما نقول اليوم ـ أوائل القرن الثامن ـ: لا يكاد يوجد الحق فيما اتفق أئمة الاجتهاد الأربعة على خلافه، مع اعترافنا بأن اتفاقهم على مسألة لا يكون إجماع الأمة، ونهاب أن نجزم في مسألة اتفقوا عليها بأن الحق في خلافها»[2].

ويقول الذهبي أيضاً: «اشتهر مذهب الأوزاعي مدة، وتلاشى أصحابه وتفانوا، وكذلك مذهب سفيان وغيره ممن سمّينا، ولم يبق اليوم إلا هذه المذاهب الأربعة»[3].

ولو تأمّلنا مشيئة الله تعالى لهذه الأمة المحمدية من سيرها على المذاهب الأربعة دون غيرها، وانتشارها والأخذ بها، والرجوع إليها

---

(١) الفوائد البهية للإمام اللكنوي ص/٦/.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٦/٧ ـ ١١٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩٢/٨.

في الآفاق، إن هذا لو لم يكن لله تعالى فيه سر خفي ورضاً إلٰهي وحِكَم عظيمة لما شاء ذلك والله أعلم، وإن العقل البشري لا يعلم تلك الحِكَم، لكنه يحاول أن يتلمسها، ويبحث عنها.

ولعل من هذه الحِكم أن الله شاء واختار، وارتضىٰ لهذه الأمة السير على المذاهب الأربعة دون غيرها، لأنها غنية، تتضمن وتحمل بين جنبتيها غالب أقوال الفقهاء المجتهدين، والله أعلم.

ومع هذا كله، فيمكن من خلال هذه الملاحظة عن فقه أبي عبيد، أن تُجسَّد هذه الفكرة وتلاحظ وتُتَتَبَّع من قِبَل الباحثين الدارسين لفقه السلف، فَيَنظُرَ الجامع لفقه إمام من أئمة السلف، هل تخرج أقواله عن فقه المذاهب الأربعة بما فيها من أقوال وروايات ضمن كل مذهب، وإذا كان هذا القول خارجاً، ينظر هل هو قول شاذ أم لا؟ وهل هو قول قوي ذو حجة مقبولة؟ وبذلك يمكن دعم هذه الفكرة وملاحظتها أكثر وأكثر.

وهذا كله لا يعني، ولا يمنع من دراسة فقه السلف، والنظر في أقوالهم وأدلتهم وما فيها من أقوال قوية مدعمة، قد تكون حلاً مناسباً لمشكلات قائمة أو تحدث فيما بعد.

وهنا أنبه إلى قضية مهمة تتعلق بجمع فقه إمام من الأئمة، وهي أنه ينبغي لمن أراد جمع أقوال إمام من الأئمة، فإن الدقة العلمية تتطلب منه جمع آرائه من كتبه الخاصة إن كانت له كتب متوفّرة، أو عن طريق أسانيد متصلة صحيحة نقلت أقواله، أو تواتر النقلة في ذلك، وإلا وقع الخطأ في العزو، ونقل القول، كما لاحظته حين ينقلون قول أبي عبيد، والواقع الصحيح من قوله أنه خلاف ذلك.

وهذا ملحوظ جداً في كتب الفقه الخلافي، حيث ينسبون لإمام قولاً، والواقع أنه يقول بخلافه، كما هو في البداية لابن رشد والمغني وغيرهما.

ولهذا فلا يعتمد نقل قول أو مذهب معيّن إلا من الكتب المعتمدة في ذلك المذهب. والله أعلم.

الخاتمة

وبعد، فقد أكرمني الله تعالىٰ برحلتي مع أبي عبيد، وصحبتي المعنوية له، حيث عشت في هذه الرحلة مع إمام عَلَم، كأنه جبل نفخ فيه الروح، وكُنَيْفٌ مليء علماً وعملاً وأدباً. ولقد آتاه الله تعالى حظاً وافراً من علوم كثيرة، حتى كان إمام أهل دهره في علوم كثيرة مثل علوم القرآن والسنة المطهرة، والفقه والعربية، والتاريخ وغيرها، وصنف في كل فن من تلك العلوم مصنفات رائقة، سارت بها الركبان، وتقبلها العلماء بقبول حسن.

ومع إمامته في تلك العلوم ودقته فيها، فقد نال رتبة الاجتهاد المطلق في الفقه الإسلامي إذ هو صاحب مذهب فقهي مستقل، دوَّن فقهه بنفسه في كتاب كامل جامع لأبواب الفقه كلها.

هذا كله مع ما آتاه الله من عمل صالح، وأدب رفيع نافع، وحرص على الآخرة، فقد دخل الدنيا وعاشر أهلها وحكّامها، وخرج منها وهو زاهد فيها، راغب بما عند الله تعالى.

وهكذا، فقد كتب الله لأبي عبيد لسان صدق في الأولين والآخرين، فهو الإمام المقبول عند الجميع.

رحم الله أبا عبيد، وأكرمه في أعلى عليين مع الأنبياء

والصديقين والشهداء والصالحين، ونسأله تعالى أن يلحقنا به، وأن يجمعنا معه في مستقر رحمته.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المراجع (١)

حرف الألف

- ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (٤٩٩ هـ - ١٣٩٩ هـ). دمشق ٢٦ - ١٣٩٩/٥/٢٨ هـ، وزارة التعليم العالي، دمشق - سوريا (١ ج).
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت/٩١١ هـ/، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ط/٤، ١٣٩٨/ هـ/، (٢ ج، ١ م).
- أحكام القرآن للجصاص أحمد بن علي، ت / ٣٧٠ هـ/، تصوير دار الكتاب العربي - بيروت، (٣ ج).
- أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد السمعاني، ت/٥٦٢ هـ/، دار الباز، مكة ط/١، ١٤٠١ هـ (١ ج).
- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، يحيى بن شرف النووي، ت/٦٧٦ هـ/، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩ هـ، (١ ج).
- الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار، وعلماء الأقطار، فيما تضمنه

(١) تم ترتيب المراجع حسب حروف المعجم، مع ملاحظة إسقاط (أل) التعريف في اسم الكتاب، وأن حرف (ج) رمز للجزء وحرف (م) رمز للمجلد، فقد يكون في المجلد أكثر من جزء.

الموطأ من معاني الرأي والآثار، لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، المتوفىٰ سنة /٤٦٣ هـ/، تحقيق علي النجدي ناصف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة /١٣٩١ هـ/ (٢ ج غير كامل).

- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/٨٥٢ هـ/، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، /١٣٥٨ هـ/، (٤ ج)، بهامشه الاستيعاب لابن عبد البر.
- أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم، لابن حزم علي بن أحمد، ت/٤٥٦ هـ/، رسالة مطبوعة مع كتاب جوامع السيرة لابن حزم، تحقيق د. إحسان عباس، د. ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر، القاهرة، (١ ج).
- الأعلام، خير الدين بن محمود الزِّرِكْلِي، ت/١٣٩٦ هـ/، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٦، /١٩٨٤ م/، (٨ ج).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ت/٧٥١ هـ/، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (٤ ج).
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، السخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت/٩٠٢ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة القدسي، /١٩٧٩ م/، (١ ج).
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب، ابن ماكولا علي بن هبة الله ت/٤٧٥ هـ/، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي، طبعة دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط/١، /١٣٨١ هـ/، (٧ ج).
- ألف باء، البلوي يوسف بن محمد، ت/٦٠٤ هـ/، عالم الكتب - بيروت، (٢ ج).
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض ابن موسى، ت/٥٤٤ هـ/، تحقيق السيد أحمد صقر، ط/١، دار التراث - القاهرة، /١٩٧٠ م/، (١ ج).
- الأم، الإمام الشافعي محمد بن إدريس، ت/٢٠٤ هـ/، تصحيح محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، (١٠ ج، ٥ م)، ومعه مختصر المزني.
- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت/٢٢٤ هـ/، تحقيق د. عبد المجيد قطامش مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط/١، /١٤٠٠ هـ/، (١ ج).
- الأموال الشرعية، وبيان جهاتها ومصارفها، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت/٢٢٤ هـ/، تحقيق محمد خليل الهراس، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط/٣، /١٤٠١ هـ/، (١ ج).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي علي بن يوسف، ت/٦٢٤ هـ/، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/١، /١٤٠٦ هـ/، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، (٤ ج).
- الإنباه على قبائل الرواة، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت/٤٦٣ هـ/، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، /١٤٠٥ هـ/، (١ ج).

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت/٤٦٣ هـ/، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة القدسي، (١ ج).
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، ت/٥٦٢ هـ/، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط/١، /١٣٨٢ هـ/، (١٣ ج).
- الإيمان، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ت/٧٢٨ هـ/، تحقيق محمد خليل الهراس. مكتبة أنصار السنة المحمدية، القاهرة، (١ ج). طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٣، /١٤٠١ هـ/، (١ ج).
- الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت /٢٢٤ هـ/، تحقيق الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني، دار الأرقم، الكويت، (١ ج).

حرف الباء

- بداية المجتهد، ونهاية المقتصد، ابن رشد محمد بن أحمد بن محمد، ت/٥٩٥ هـ/، دار المعرفة، بيروت، ط/٧، (٢ ج).
- البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر، ت/٧٧٤ هـ/، تحقيق أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، /١٤٠٥ هـ/، (١٤ ج، ٨ م).
- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي، ت/٧٤٩ هـ/، تحقيق محمد محفوظ. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، /١٤٠٠ هـ/ (١ ج).
- بروكلمان (تاريخ الأدب العربي)، كارل بروكلمان،

ت/١٣٧٥ هـ/، ترجم قسماً منه د. عبد الحليم النجار، ت/١٣٨٣ هـ/، دار المعارف بمصر، ط/٤، (٦ ج).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، ت/٩١١ هـ/، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط/١، /١٩٦٤ م/، (٢ ج).
- بلدان الخلافة الشرقية، كي لسترنج، ترجمه إلى العربية بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، /١٩٨٥ م/، (١ ج).
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروزآبادي محمد الصديق بن يعقوب، ت/٨١٧ هـ/، تحقيق محمد المصري، منشورات دار الثقافة، دمشق، /١٣٩٢ هـ/، (١ ج).
- بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، محمد زاهد الكوثري، ت/١٣٧١ هـ/، مصورة عن ط/١، مكتبة الخانجي، القاهرة، /١٣٥٥ هـ/، تصوير كراتشي، باكستان (١ ج).
- البيان والتبيين، الجاحظ عمرو بن بحر، ت/٢٥٥ هـ/، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٤، (٢ ج).
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة (العتبية)، ابن رشد محمد بن أحمد ت/٥٢٠ هـ/، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، /١٤٠٤ هـ/، (١٨ ج).

حــرف الـتـاء

- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي محمد بن محمد، ت/١٢٠٥ هـ/، مصورة عن الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، /١٣٠٦ هـ/ (١٠ ج).
- تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط/٥، (١ ج).
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن، ت/١٣٨٨ هـ/، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/٧، /١٩٦٤ م/، (٤ ج).
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أحمد بن علي، ت/٤٦٣ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤ ج).
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجم قسماً منه إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، /١٤٠٣ هـ/، (١٠ ج).
- تاريخ دمشق، ابن عساكر علي بن الحسين، ت/٥٧١ هـ/، (مخطوط).
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير الطبري، ت/٣١٠ هـ/، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط/٤، (١٠ ج).
- تاريخ العلماء النحويين، المفضل بن محمد التنوخي، ت/٤٤٢ هـ/، تحقيق عبد الفتاح الحلو، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، /١٤٠١ هـ/، (١ ج).
- التاريخ الكبير، البخاري محمد بن إسماعيل، ت/٢٥٦ هـ/،

دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (٩ ج).
- تاريخ يحيى بن معين (في الجرح والتعديل)، يحيى بن معين، ت/٢٣٣ هـ/، (رواية العباس بن محمد الدوري، ت/٢٧١ هـ/)، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، طبع جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، ط/١، /١٣٩٩ هـ/، (٤ ج).
- التبيان في آداب حملة القرآن، النووي يحيى بن شرف، ت/٦٧٦ هـ/، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط/١، /١٤٠٥ هـ/، (١ ج).
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، الزيلعي عثمان بن علي، ت/٧٤٣ هـ/، دار المعرفة، بيروت، (٦ ج).
- التحبير في المعجم الكبير، السمعاني عبد الكريم بن محمد، ت/٥٦٢ هـ/، تحقيق منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد، /١٣٩٥ هـ/، (٢ ج).
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الأموال لأبي عبيد، د. عبد الصمد بكر عابد، طبع على الآلة الكاتبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، /١٤٠٤ هـ/، (٣ ج).
- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحِرَف والصنائع والعمالات الشرعية، الخزاعي علي بن محمد، ت/٧٨٩ هـ/، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، /١٤٠٥ هـ/، (١ ج).
- تدريب الراوي شرح تقريب النووي، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت /٩١١ هـ/ ،تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف،

دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط /٢، / ١٣٨٥ هـ/، (٢ ج).
- تذكرة الحفاظ، الذهبي محمد بن أحمد، ت/٧٤٨ هـ/، تصحيح الشيخ عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر العربي، (٥ ج، ٣ م) مع الذيول.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى، ت/٥٤٤ هـ/، تحقيق سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (٨ ج).
- تصحيفات المحدثين، أبو أحمد العسكري الحسن بن عبد الله، ت/٣٨٢ هـ/، تحقيق د. محمود ميرة. المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط/١، /١٤٠٢ هـ/، (٣ ج).
- التعريف بالقاضي عياض، محمد بن القاضي عياض، ت/٥٧٥ هـ/، تحقيق محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط/٢، /١٤٠٢ هـ/، (١ ج).
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير إسماعيل بن عمر، ت/٧٧٤ هـ/، تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، دار الشعب، القاهرة، (٨ ج).
+ مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (٤ ج).
- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت/٨٥٢ هـ/، تحقيق الشيخ محمد عوامة. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/١، /١٤٠٦ هـ/، (١ ج).
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت/٨٥٢ هـ/، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، /١٣٨٤ هـ/، (٤ ج، ٢ م).

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت/٤٦٣ هـ/، وزارة الأوقاف، المغرب، (١٩ ج) لم يكمل بعد.
- التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد الكلوذاني، ت /٥١٠ هـ/، تحقيق د. مفيد أبو عمشة، د. محمد بن علي بن إبراهيم، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى بمكة، ط/١، /١٤٠٦ هـ/، (٤ ج).
- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت/٩١١ هـ/، دار الفكر، بيروت، (٢ ج، ١ م).
- تهذيب الأسماء واللغات، النووي يحيى بن شرف، ت/٦٧٦ هـ/، دار الكتب العلمية، بيروت، (٣ ج) صورة عن الطبعة المنيرية.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت/٨٥٢ هـ/، دار صادر، بيروت، (١٢ ج)، صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي يوسف بن عبد الرحمٰن، ت /٧٤٢ هـ/، دار المأمون للتراث، دمشق، صورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية، (٣ ج).
- تهذيب اللغة، الأزهري محمد بن أحمد، ت/٣٧٠ هـ/، دار الكاتب العربي، /١٩٦٧ م/، (١٥ ج).
- تهذيب مختصر سنن أبي داود للمنذري، لابن القيم محمد بن أبي بكر، ت/٧٥١ هـ/، انظر معالم السنن، فهو مطبوع معه.

- توالي التأنيس بمعالي محمد بن إدريس، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت/٨٥٢ هـ/، تحقيق عبد الله القاضي، دار الباز، مكة، ط/١، /١٤٠٦ هـ/، (١ ج).

حرف الثاء

- الثقات، محمد بن حبان، ت/٣٥٤ هـ/، مؤسسة الكتب الثقافية، (٩ ج) صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية.

حرف الجيم

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد بن أحمد، ت/٦٧٨ هـ/، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، مطبعة دار الكتب المصرية، ط/١، /١٩٥٤ م/، (٢٠ ج، ١٠ م).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي أحمد ابن علي، ت/٤٦٣ هـ/، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، /١٤٠٣ هـ/، (٢ ج).
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ت /٤٦٣ هـ/، دار الباز، مكة، /١٩٧٨ م/، (٢ ج، ١ م)، صورة عن الطبعة المنيرية.
- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد، ت/٧٩٥ هـ/، دار الفكر، (١ ج)، صورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،

المكناسي أحمد بن محمد، ت/١٠٢٥ هـ/، دار المنصور للطباعة، الرباط، /١٩٧٣ م/، (٢ ج).
- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد، ت/٣٢٧ هـ/، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط/١، (٩ ج).
- جمع الجوامع بشرح المحلي، السبكي تاج الدين عبد الوهاب ابن علي، ت/٧٧١ هـ/، مع شرح محمد بن أحمد المحلي، ت/٨٦٤ هـ/، دار الفكر، /١٤٠٢ هـ/، (٢ ج).
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم علي بن أحمد، ت/٤٥٦ هـ/، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط/١، /١٩٧١ م/، (١ ج).

حرف الحاء

- الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي، محمد زاهد الكوثري، ت/١٣٧١ هـ/، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، (١ ج).
- الحاوي للفتاوي، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت/٩١١ هـ/، دار الكتب العلمية، بيروت، /١٤٠٢ هـ/، (٢ ج).
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي محمد بن أحمد، ت/١٢٣٠ هـ/، والشرح الكبير لأحمد بن محمد الدردير، ت/١٢٠١ هـ/، دار الفكر، (٤ ج).

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله، ت/ ٤٣٠ هـ/ ، دار الفكر، (١٠ ج).

حرف الخاء

ـ الخطب والمواعظ، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت/ ٢٢٤ هـ/ ، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/ ١، /١٤٠٦ هـ/ ، (١ ج).

حرف الدال

ـ دلائل الإعجاز، الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، ت/ ٤٧١ هـ/ ، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، /١٤٠٤ هـ/ ، (١ ج).
ـ الديباج المذْهب في معرفة علماء المذهب، ابن فرحون إبراهيم ابن علي، ت/ ٧٩٩ هـ/ ، وبهامشه نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بن أحمد التنبكتي، ت/ ١٠٣٢ هـ/ ، دار الكتب العلمية، بيروت، (١ ج).

حرف الذال

ـ ذكر أخبار أَصْبَهان، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله، ت/ ٤٣٠ هـ/ ، الدار العلمية، الهند، ط/ ٢، /١٤٠٥ هـ/ ، (٢ ج).
ـ ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، الذهبي محمد بن

أحمد، ت/٧٤٨ هـ/، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة الرشد، الرياض، ط/٥، /١٤٠٤ هـ/، (١ ج).

حـــرف الـــراء

- رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، محمد أمين ابن عمر بن عابدين، ت/ ١٢٥٢ هـ/، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط/٢، /١٣٨٦ هـ/، (٨ ج)، ومعها تكملة رد المحتار المسماة: قرة عيون الأخبار، لولده محمد علاء الدين، ت /١٣٠٦ هـ/.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، ت/١٣٤٥ هـ/، تقديم وفهرسة الشيخ محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/٤، /١٤٠٦ هـ/، (١ ج).
- الروض الأُنُف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله، ت/٥٨١ هـ/، بهامشه السيرة النبوية لابن هشام، محمد بن عبد الملك، ت/٢١٣ هـ/، المطبعة الجمالية، القاهرة، /١٣٣٢ هـ/، (٢ ج).
- روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، الموسوي محمد باقر بن زين العابدين الخوانساري، ت/١٣١٣ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، (٨ ج).

حـرف السـين

- السنة، عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، ت/٢٩٠ هـ/، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط/٢، /١٤٠٦ هـ/، (٢ ج).
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، ت/٢٧٥ هـ/، تعليق: عزت الدعاس، عادل السيد، دار الحديث، بيروت، (٥ ج).
- سير أعلام النبلاء، الذهبي محمد بن أحمد، ت/٧٤٨ هـ/، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، /١٩٨٢ م/، (٢٥ ج).

حـرف الشـين

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، ت/١٠٨٩ هـ/، دار المسيرة، بيروت، ط/٢، /١٣٩٩ هـ/، (٨ ج).
- شرح أدب القاضي للخصاف، للصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري، ت /٥٣٦ هـ/، تحقيق د. محيي الدين هلال السرحان، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط/١، /١٩٧٧ م/، (٤ ج).
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي هبة الله بن الحسن، ت/٤١٨ هـ/، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، الرياض، (٢ ج).
- شرح الخُرَشي على مختصر خليل، محمد بن عبد الله

الخُرَشي، ت/١١٠١ هـ/، دار صادر، بيروت، (٨ ج، ٤ م).
- شرح الشفا للقاضي عياض، ملا علي بن سلطان القاري، ت/١٠١٤ هـ/، انظر الشفا فهو مطبوع معه.
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت /٩١١ هـ/، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، وبهامشه شرح أحمد الدمنهوري (حلية اللب المصون شرح الجوهر المكنون) لعبد الرحمن بن محمد الأخضري، ت /٩٨٣ هـ/، (١ ج).
- شرح الكوكب المنير، لابن النجار محمد بن أحمد، ت/٩٧٢ هـ/، تحقيق د. مصطفى الزحيلي، د. نزيه حماد، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة، ط/١، /١٤٠٠ هـ/، (٤ ج).
- شرح معاني الآثار المختلفة المروية عن رسول الله ﷺ في الأحكام، الطحاوي أحمد بن محمد، ت/٣٢١ هـ/، تصحيح محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز، مكة، (٤ ج).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، القاضي عياض بن موسى، ت /٥٤٤ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، (٤ ج)، ومعه شرحاه: نسيم الرياض للخفاجي، وشرح ملا علي القاري.

حرف الصاد

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن

فارس، ت/٣٩٥ هـ/، مطبعة المؤيد، نشر المكتبة السلفية، القاهرة، ط/١، /١٣٢٨ هـ/، (١ ج).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي أحمد بن علي، ت/٨٢١ هـ/، مصورة عن الطبعة الأميرية مع تصويبات وفهارس المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، (١٤ ج).
- الصحاح، الجوهري إسماعيل بن حماد، ت/٣٩٣ هـ/، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٢، /١٤٠٢ هـ/، (٧ ج).
- صفة الصفوة، ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، ت/٥٩٧ هـ/، خرج أحاديثه د. محمد رواس قلعجي، تحقيق محمود فاخوري، دار الوعي، حلب، مطبعة الأصيل، ط/١، /١٩٦٨ م/، (٤ ج).
- صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي، قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، /١٤٠٧ هـ/.

حرف الضاد

- ضحى الإسلام، أحمد أمين، ت/١٣٧٣ هـ/، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ط/٢، (٣ ج).

حرف الطاء

- طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى محمد بن محمد، ت/٥٢٦ هـ/، دار المعرفة، بيروت، (٤ ج)، مع ذيله لابن رجب.
- طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة أبو بكر بن أحمد،

ت/ ٨٥١ هـ/، تحقيق د. عبد الحليم خان، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، ط/١، /١٣٩٨ هـ/، (٤ ج).
- طبقات الشافعية، أبو بكر بن هداية الله الحسيني، ت/ ١٠١٤ هـ/، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/٢، /١٩٧٢ م/، (١ ج).
- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي عبد الوهاب بن علي، ت/ ٧٧١ هـ/، تحقيق د. محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (١٠ ج).
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ت/ ٢٣١ هـ/، دار صادر، بيروت، /١٩٦٨ م/، (٩ ج).
- طبقات المفسرين، الداودي محمد بن علي، ت/ ٩٤٥ هـ/، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/٢، /١٩٧٢ م/، (٢ ج).
- طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد، ت /٨٥١ هـ/، مخطوط مصور في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة رقم /١٠٥٢/ تراجم.
- طبقات النحويين واللغويين، الزُّبَيْدي أبو بكر محمد بن الحسن، ت/ ٣٧٩ هـ/، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، /١٣٧٣ هـ/، (١ ج).

حرف العين

- العِبَر في أخبار من عبر، الذهبي محمد بن أحمد،

ت/٧٤٨ هـ/، تحقيق صلاح الدين منجد، وزارة أوقاف الكويت، (٥ ج).
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي أبو الطيب محمد ابن أحمد، ت/٨٣٢ هـ/، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، /١٩٦٩ م/، (٨ ج).
- عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي، ت/٩٤٢ هـ/، تصوير مكتبة الإيمان المدينة المنورة (١ ج).
- علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، عثمان بن عبد الرحمن، ت/٦٤٣ هـ/، تحقيق د. نور الدين عتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط/٢، /١٩٧٢ م/، (١ ج).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني بدر الدين محمود ابن أحمد، ت/٨٥٥ هـ/، تصوير دار الفكر، /١٣٩٩ هـ/، (٢٥ ج، ١٢ م).

حــرف الـغيــن

- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري محمد بن محمد، ت/٨٣٣ هـ/، بـاعتنـاء المستشـرق بـرجستــراسـر، ط/١، /١٣٥١ هـ/، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢ ج).
- الغرابة في الحديث النبوي، د. عبد الفتاح البركاوي، ط/١، /١٤٠٧ هـ/، مطبعة حسان، القاهرة، (١ ج).
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت/٢٢٤ هـ/،

تحقيق د. محمد عبد المعين خان، صورة عن الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن /١٩٦٤ م/، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت، /١٣٩٦ هـ/، (٤ ج).
+ طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، /١٤٠٤ هـ/، تحقيق د. حسين محمد شرف، (٢ ج) لم يكمل.
- غريب الحديث، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، ت/٢٧٦ هـ/، تحقيق د. عبد الله الجبوري، وزارة أوقاف العراق ببغداد، دار إحياء التراث الإسلامي، ط/١، /١٩٧٧ م/، (٣ ج).
- غريب الحديث، الحربي إبراهيم بن إسحاق، ت/٢٨٥ هـ/، تحقيق د. سليمان العايد، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط/١، /١٤٠٥ هـ/، (٣ ج) غير كامل.
- غريب الحديث، الخطابي حمد بن محمد، ت/٣٨٨ هـ/، تحقيق د. عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط/١، /١٤٠٢ هـ/، (٣ ج).

حرف الفاء

- فتاوى ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ت/٧٢٨ هـ/، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي النجدي، نشر الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة بمكة، /١٤٠٤ هـ/، (٣٧ ج).
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني أحمد

ابن علي، ت/٨٥٢ هـ/، المكتبة السلفية، دار الفكر، (١٤ ج).
- فتح القدير للعاجز الفقير (شرح الهداية للمرغيناني)، ابن الهمام محمد بن عبد الواحد، ت/٨٦١ هـ/، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٩ ج)، مع شروح أخرى للهداية.
- الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ، ابن كثير إسماعيل بن عمر، ت /٧٧٤ هـ/، تحقيق محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط/١، /١٣٩٩ هـ/، (١ ج).
- فضائل القرآن ومعالمه وأدبه، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت/٢٢٤ هـ/، تحقيق محمد نجاتي جوهري، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، مكة المكرمة، /١٣٩٣ هـ/، مطبوع على الآلة الكاتبة، (١ ج).
- فضل علم السلف على الخلف، ابن رجب الحنبلي عبد الرحمٰن بن أحمد، ت /٧٩٥ هـ/، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/١، /١٤٠٣ هـ/، (١ ج).
- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي أحمد بن علي، ت/٤٦٣ هـ/، دار إحياء السنة النبوية، دمشق /١٣٩٥ هـ/، (١ ج).
- فهارس البخاري، رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط/١، /١٣٧٠ هـ/، (١ ج).

- فهرست ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير، ت/٥٧٥ هـ/، منشورات المكتبة التجارية، بيروت، ط/٢، /١٣٨٢ هـ/، (١ ج).
- الفهرست، ابن النديم محمد بن إسحاق، ت/٤٣٨ هـ/، دار المعرفة، بيروت، /١٩٧٨ م/، (١ ج).
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت /١٣٨٢ هـ/، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/٢، /١٤٠٢ هـ/، (٣ ج).
- فهرس اللغة العربية لمخطوطات مركز البحث العلمي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط/١، /١٤٠٦ هـ/، (٢ ج).
- فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية، بدمشق، ياسين محمد سواس، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط/١، /١٤٠٨ هـ/، (١ ج).
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عبد الحي اللكنوي، ت/١٣٠٤ هـ/، دار المعرفة، بيروت، (١ ج).
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، ت/٧٦٤ هـ/، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (٥ ج).
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، عبد الرؤوف المناوي، ت/١٠٣١ هـ/، دار المعرفة، بيروت، (٦ ج).

حرف القاف

- قيمة الزمن عند العلماء، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، مطابع دار عالم الكتب ـ بيروت، ط/١، /١٤٠٤ هـ/، (١ ج).

حرف الكاف

- الكامل في التاريخ، ابن الأثير عز الدين علي بن محمد، ت/٦٣٠ هـ/، دار صادر، بيروت، /١٩٦٥ م/، (١٢ ج).
- كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي منصور بن يونس، ت/١٠٥١ هـ/، تعليق جلال مصيلحي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، (٦ ج).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله، ت/١٠٦٧ هـ/، وكالة المعارف، تركيا، (١٣٦٠ هـ/، (٢ ج).
- كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، ابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد، ت/٩٧٤ هـ/، دار المعرفة، بيروت، /١٤٠٢ هـ/، (٢ ج)، ومعه الزواجر عن اقتراف الكبار للمؤلف نفسه.
- كنز الراغبين بشرح منهاج الطالبين للنووي (شرح الجلال المحلي على المنهاج)، محمد بن أحمد المحلي، ت/٨٦٤ هـ/، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (٤ ج)، ومعه حاشيتا قليوبي وعميرة.

حرف اللام

- اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير عز الدين علي بن محمد، ت/ ٦٣٠ هـ/، دار صادر، بيروت، / ١٩٨٠ م/، (٣ ج).
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، ت/ ٧١١ هـ/، مصورة عن طبعة بولاق، مع تصويبات وفهارس الدار المصرية للتأليف، القاهرة، (٢٠ ج، ١٠ م).
- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت/ ٨٥٢ هـ/، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/ ٢، / ١٣٩٠ هـ/، (٧ ج).
- ليس في كلام العرب، ابن خالويه الحسين بن أحمد، ت/ ٣٧٠ هـ/، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، مكة المكرمة، ط/ ٢، / ١٣٩٩ هـ/، (١ ج).

حرف الميم

- المبدع في شرح المقنع، ابن مفلح إبراهيم بن محمد، ت/ ٨٨٤ هـ/، المكتب الإسلامي، بيروت، / ١٣٩٤ هـ/، (١٠ ج).
- المتكلمون في الرجال، السخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت/ ٩٠٢ هـ/، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة الرشيد، الرياض، ط/ ٥، / ١٤٠٤ هـ/، (١ ج).

- مجلة أخبار التراث العربي، الكويت، /١٤٠٨ هـ/، عدد/٣٥/.
- مجلة الدراسات التاريخية، جامعة دمشق، لجنة كتابة تاريخ العرب، /١٩٨٧ م/، العددان /٢٥، ٢٦/، (١ ج).
- مجلة مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، /١٤٠١ هـ/، العدد الرابع.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، ت/٨٠٧ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢، /١٩٦٧ م/، (١٠ ج، ٥ م).
- المجموع شرح المهذب، النووي يحيى بن شرف، ت/٦٧٦ هـ/، دار الفكر، (٢٠ ج)، مع التتمات.
- المحدِّث الفاصل بين الراوي والسامع، الرامَهُرْمُزي الحسن بن عبد الرحمن، ت/٣٦٠ هـ/، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، دمشق، /١٣٩١ هـ/، (١ ج).
- المِحَن، محمد بن أحمد التميمي أبو العرب، ت/٣٣٣ هـ/، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، /١٤٠٣ هـ/، (١ ج).
- محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ت/٦٠٠ هـ/، تحقيق د. عبد الله التركي، مطبعة هجر، الرياض، ط/١، /١٤٠٧ هـ/، (١ ج).
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ت/٦٦٦ هـ/، دار الكتب العلمية، بيروت، (١ ج).

- المخصَّص، ابن سيده علي بن إسماعيل، ت/٤٥٨ هـ/، مصورة عن طبعة بولاق، مركز الموسوعات العلمية، بيروت، (١٧ ج، ٥ م).
- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي، ت/٣٥١ هـ/، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، (١ ج).
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، ت/٦٦٥ هـ/، تحقيق طيار قولاج، دار صادر، بيروت، /١٩٧٥ م/، (١ ج).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي عبد الرحمٰن بن أبي بكر، ت/٩١١ هـ/، تحقيق محمد جاد المولى، علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، /١٩٥٨ م/، (٢ ج).
- مسائل الإمام أحمد، رواية ابن هانىء إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، ت/٢٧٥ هـ/، تحقيق زهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/١، /١٤٠٠ هـ/، (٢ ج، ١ م).
- مسائل الإمام أحمد، أبو داود سليمان بن الأشعث، ت/٢٧٥ هـ/، تصحيح الشيخ محمد بهجت البيطار، دار المعرفة، بيروت، (١ ج).
- مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

- المعارف، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، ت/٢٧٦ هـ/، تحقيق د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط/٢، (١ ج).
- معالم السنن شرح سنن أبي داود، الخطابي حمد بن محمد، ت/٣٨٨ هـ/، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، (٨ ج) مع مختصر المنذري للسنن وتهذيب ابن القيم له.
- المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين المعتزلي محمد بن علي، ت/٤٣٦ هـ/، تحقيق محمد حميد الله، دمشق، /١٣٨٤ هـ/، (٢ ج).
- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، ت/٦٢٦ هـ/، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (٢٠ ج).
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، ت/٦٢٦ هـ/، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٥ ج).
- المعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت/٨٥٢ هـ/، شريط مصور لمخطوطته في مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رقم/٧٥٤/ تراجم.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ت/١٤٠٨ هـ/، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٥ ج، ٨ م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي محمد بن أحمد، ت/٧٤٨ هـ/، تحقيق بشار عواد، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، /١٤٠٤ هـ/، (٢ ج).

- المغني، ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد، ت/٦٢٠ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤ ج) ومعه الشرح الكبير.

- المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، الفتّني محمد طاهر بن علي، ت/٩٨٦ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، /١٣٩٩ هـ/، (١ ج).

- مناقب الإمام أبي حنيفة، الكردري حافظ الله بن محمد، ت/٨٢٧ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت (٢ ج، ١ م)، ومعه مناقب أبي حنيفة لموفق بن أحمد المكي، ت/٥٦٨ هـ/.

- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، الذهبي محمد بن أحمد، ت/٧٤٨ هـ/، تحقيق محمد زاهد الكوثري، أبو الوفا الأفغاني، صورة عن طبعة حيدر آباد الدكن، المكتبة الإمدادية، ملتان، باكستان، (١ ج).
- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، ت/٥٩٧ هـ/، دار الآفاق، بيروت، ط/٣، /١٤٠٢ هـ/، (١ ج).

- مناقب الإمام الشافعي، البيهقي أحمد بن الحسين، ت/٤٥٨ هـ/، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط/١، /١٣٩١ هـ/، (٢ ج).

- منال الطالب في شرح طوال الغرائب، ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد، ت/٦٠٦ هـ/، تحقيق د. محمود

الطناحي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، /١٣٩٩ هـ/، (١ ج).

- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، الباجي سليمان بن خلف، ت/٤٩٤ هـ/، مطبعة السعادة، القاهرة، ط/١، /١٣٣١ هـ/، (٧ ج).
- المنخول من تعليقات الأصول، الغزالي محمد بن محمد، ت/٥٠٥ هـ/، تحقيق د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط/١، /١٣٩٠ هـ/، (١ ج).
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ت/٧٢٨ هـ/، المطبعة الأميرية (بولاق)، القاهرة، ط/١، /١٣٢٢ هـ/، (٤ ج، ٢ م).
- المهذب، للشيرازي إبراهيم بن علي، ت/٤٧٦ هـ/، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (٢ ج).
- الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، د. محمود الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، /١٤٠٦ هـ/، (١ ج).

حرف النون

- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت/٢٢٤ هـ/، تحقيق محمد صالح المديفر، رسالة ماجستير،جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، /١٤٠٤ هـ/، مطبوع على الآلة الكاتبة، (١ ج).

- النافع الكبير شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني، عبد الحي اللكنوي، ت /١٣٠٤ هـ/، إدارة القرآن الكريم، والعلوم الإسلامية، كراتشي، (١ ج).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي، ت/٨٧٤ هـ/، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الأوقاف المصرية، وآخر أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ فهيم شلتوت، طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف، /١٩٧٠ م/، (١٦ ج).
- نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، الخفاجي أحمد ابن محمد، ت/١٠٦٩ هـ/، دار الكتاب العربي، بيروت، (٤ ج).
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري محمد بن محمد، ت/٨٣٣ هـ/، تصحيح الشيخ الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢ ج).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري أحمد بن محمد، ت/١٠٤١ هـ/، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، /١٩٦٨ م/، (٨ ج).
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي أحمد بن علي، ت/٨٢١ هـ/، تحقيق إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، /١٩٥٩ م/، (١ ج).
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي محمد بن أحمد، ت/١٠٠٤ هـ/، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٨ ج).

حـــرف الـــواو

- الوافي بالوفيات، الصفدي خليل بن أيبك، ت/٧٦٤ هـ/، باعتناء جمعية المستشرقين الألمانية.
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ، السمهودي نور الدين علي بن أحمد، ت/٩١١ هـ/، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ط/٣، /١٩٨١ م/، (٤ ج، ٢ م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلِّكان أحمد بن محمد، ت /٦٨١ هـ/، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (٨ ج).

فهرس

الفصل الرابع:

الباب الثاني

الفصل الأول:

الفصل الثاني:

الفصل الثالث:

الباب الثالث

الفصل الأول: